



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين
تخصص دعوة وثقافة إسلامية



قضايا المرأة عند الشيخ رشيد رضا من خلال كتابه نداء إلى الجنس اللطيف.

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إشراف :

د. قول معمر

إعداد الطالبات :

بوطي نصيرة .

رواحنه فضة.

عشبي خديجة.

لموشية مروة.

السنة الجامعية: 1436 - 1437هـ / 2016 - 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (النساء 1)

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

" كن عالما ... فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم "

ونخص بالشكر والتقدير:

للدكتور والأستاذ الفاضل المحترم : **معمر قول** .

الذي أشرف على مذكرتنا وقدمنا لنا الوافر من المعلومات القيمة .

والذي نقول له بُشراك قول رسول ﷺ : " إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير " .

كما أننا نتوجه بخالص الشكر إلى أساتذة الشريعة الإسلامية وخاصة أساتذة الدعوة والثقافة الإسلامية ، و إلى كل من علمنا التفأل والمضي إلى الأمام وقدمنا لنا يد المساعدة وخاصة الأستاذ "عريف إسماعيل" له جزيل الشكر.

كما نتقدم بعظيم عرفاننا، وخالص محبتنا، إلى آبائنا وأمهاتنا الذين شجعونا وساعدونا على طلب العلم، وغرسوا فينا حب الدين في قلوبنا، فإننا نتضرع إلى الله العلي القدير أن يبارك في أعمارهم، وجزاهم الله خير الجزاء، وأن يختم لهم بخاتمة السعادة. وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا ودعا لنا وتعاطف معنا من قريب أو من بعيد، فنسأل الله أن يجزيهم كل الخير والثواب إنشاء الله.

خديجة . نصيرة .فضة .مروة

الإهداء

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله
" أمي الغالية " أطال الله في عمرهما .

إلى من أحمل اسمه "أبي الغالي " أطال الله في عمره .

إلى من دخل حياتي فملأها نورًا وحنانًا " زوجي الحبيب " .

إلى قرة عيني " ابني علي "

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة " إخوتي " : علاء . بلال

. الطيب . حواء . ورده . الجيلاني . الصافية . هيبة الرحمان .

إلى من شاركتني مشواري الدراسي " فائزي سليمة "

إلى كل أساتذتي الكرام

إلى من أحمل له أسمى معاني التقدير أستاذي قول معمر اهدي ثمرة

جهدي هذا .

إهداء

يا من أحمل اسمه بكل فخر
يا من أفتقدك من الصغر
يا من يرتعش قلبي بذكرك
يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي الغالي : بشير رواحة رحمك الله
إلى حكمتي وعلمي
إلى أدبي وحلمي
إلى طريقي المستقيم
إلى طريق الهداية
إلى ينبوع الصبر و التفاؤل والأمل
إلى كل من في الوجود بعد الله والرسول أُمي الحبيبة حفظها الله
إلى سندي وقوتي وملذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم
إلى من علموني علم الحياة
إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي
إلى من كانوا ملاذي وملجئي
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات
إلى من سافقتهم وأتمنى أن يتذكروني
إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ومن أحببتهم بالله صديقاتي
إلى من يجمع بين سعادتي وحزني
إلى من لم أعرفهم إذا ذكروني
إلى من لم أذكرهم إذا ذكروني
إلى من تبقى صورهم في عيوني

الإهداء :

بسم الله والحمد لله والشكر لله عزّ وجلّ الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه، وإلى من
بَلَّغَ

الرسالة و أدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ.

وإلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كَلَّتْ أنامله ليقدّم لنا لحظة السعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والذي الغالي " أحمد بوطي " رعاه الله.

إلى من أَرْضَعْتَنِي الحب والحنان إلى رمز العشق وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والذي توأم روحي " شريفة بوطي " حفظها الله

وإلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إخوتي: صالح، زكريا، شعيب، مريم،
نسيمة.

وإلى رياحين حياتي : سراج الدين، هيثم.

وإلى زوجات إخوتي .

والآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنتطلق السفينة في عرض البحر

واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة

البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي: سهيلة، جوليا، سوهيلة، إيمان، نجمة،

سهام، خولة، منى، زهرة . وإلى كل من لم يذكرهم قلبي فأنتم في القلب.

وأهدي هذا الجهد إلى العمات والخالات وإلى كل من ساعدني

ولو بكلمة وإلى رفقائي في الدراسة.

والشكر الكبير للأستاذ المحترم: معمر قول.

نصيرة 

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا
تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله جل جلاله
إلى من بلغ الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين .. سيدنا محمد ﷺ
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار .. أرجو من الله أن يمد عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم
أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد والدي العزيز "عشبي محمد الطاهر"
إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسملة الحياة سر الوجود
إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب
أمي الحبيبة روجع حفصية
إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي ..
إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها .. إلى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي
سمية - عفيفة - ياسين - إسماعيل - خولة - أحمد شوقي
إلى من كانت سندي في كل الحياة عمتي الغالية عشبي يمينه
إلى جدتي الكريمة براء الله زهرة حفظكما الله
إلى كتاكيتي الصغار نور الإيمان وأسيل
إلى توأمي روحي ورفيقتا دربي .. إلى صاحبتني القلب الطيب والنية الصادقة إلى من رافقاني منذ أن
حملنا حقائب صغيرة ومعكم سرت الدرب خطوة بخطوة ومازلتا ترافقاني حتى الآن
أمال واعر / عرعار نسرين
إلى كل من أرى التفاؤل بعينه ... والسعادة في ضحكته ... إلى شعلة الذكاء و النور
إلى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء وبرفقتهم في
دروب الحياة الحلوة صديقاتي في مشواري الدراسي
وإلى أساتذتي الكرام الذين كانوا منارة طريقنا وخاصة الأستاذ المشرف :معمر قول

ملخص الدراسة :

المرأة نصف المجتمع، هذا كلام مبتذل لأنه يأتي بدون تطبيق، فالمرأة في وقتنا الحاضر عبارة عن سلعة ولكن لا ثمن لها، فهي في هذا الزمن تطالب بحقوقها وتسعى إلى المساواة مع الرجل، ولكن لماذا تطالب بشيء هو موجود أصلا فالمطالبة تكون في الشيء المفقود، فالإسلام أعطى للمرأة حقوقا لم تكن لتحصل عليها من سواه من الأديان أو الشرائع أو القوانين الوضعية، ومن الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة هو حق المرأة في الحياة، ففي الجاهلية كانت منتشرة عادة وأد البنات .

وفي دراستنا المتمثلة في دراسة كتاب محمد رشيد رضا الذي موضوعه حقوق النساء في الإسلام الذي عرض فيه القضايا المثيرة للجدل فيما يخص المرأة بالنصوص الشرعية مثل الطلاق والتعدد والرق وغيره، وفي مقارنته بحال العرب وحال النساء في الحضارات السابقة قبل الإسلام، فوقع اختيارنا على كتاب نداء للجنس الطيف بالوقوف على أهم القضايا التي عالجها الشيخ محمد رشيد رضا للرد على كل الشبهات التي تحاك ضد حقوق المرأة في الإسلام.

Abstract :

Woman is half of our society but it only a general speak because it not applied in many regrons .Nowadays ,woman is like goods or merchandise but without a price . In this days ,she demand her rights end her equality with man .Although the existence of her rights , she pretend or demand them .Since EL Islam give her all rights which the other religions and the other lows don't have and talk about it .for instance , in ancient times , there are some bed traditions which spread and don't talk about her rights.

In our study , the study of Mohamed rachid ridha s book god bless him ... ,which is about the woman is rights in our religion (El Islam) that he appeared many problems and phenomena and they have debates about woman like : divorce ,vellum etc .

And he compared with the Arab life and woman life in ancient civilizations before the spread of Islam.

We choose the book entitled " Nieda Lildjins El latif " and we focuss on the importance ideas which had studied by Mohamed Rachid Ridaha (God bless him) to ansmer all the hints about woman rights in our religion (El Islam.)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له، يضل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾
النساء(1).

ليس الحديث عن المرأة في الإسلام من باب القرض الشعر أو المتعة الأدبية، أو قتل الوقت، بل الحديث عن هذه الإنسان صاحب الخلق والأخلاق، والتي هي الأم والأخت والزوجة والبنت من أوجب الواجبات على كل إنسان له ذرة حب لها وللإسلام الذي ينتمي إليه .

نعلم أن المرأة قبل الإسلام كانت في معظم بقاع العالم القديم في وضعية مزرية تشبه إلى حد ما وضعية الحيوان الأبكم فقد كانت تعتبر من سقط المتاع، فكانت تباع وتشتري في الأسواق، وقد اعتبروها رجسا من عمل الشيطان وحرمت في هذه الفترة من كل حقوقها إلا من تدبير المنزل وإنجاب الأطفال، إذ لم تكن تصلح إلا للطبخ والسرير، عندما جاء الإسلام أعطى المرأة كامل حقوقها التي كانت قد سلبت منها في الديانات السابقة وفي معتقدات الناس سواء من العرب وغيرهم ومما وقع عليها من جور وظلم وقهر، ورفع مكانتها عالياً، بشكل لم تكن تحلم به على الإطلاق، ولم تطالب به نهائياً، بل كانت رفعة التي منحها الإسلام للمرأة اعتباراً من المولى جلّ وعلاً وتقديراً لها كالإنسان له نفس الحقوق وعليه واجبات كما للرجل ومن بين العلماء الذين درسوا القضايا الخاصة بالمرأة الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- في كتابه "نداء للجنس اللطيف- حقوق النساء في الإسلام- " الذي يدور حوله موضوع بحثنا هذا وبهذا أردنا أن يكون عنوان دراستنا على الشكل الآتي : "حقوق النساء في الإسلام من خلال كتاب نداء للجنس اللطيف لشيخ محمد رشيد رضا ."

✓ الإشكالية :

عملا بمنهجية البحث العلمي، ومحاولة مّا لحصر الموضوع داخل الإطار الذي حدد له وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

- ما القضايا التي عالجها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله - في كتابه "نداء للجنس اللطيف- حقوق النساء في الإسلام " ؟
 - ما هي الحقوق التي أعطاه الإسلام للمرأة ؟
- ✓ أسباب اختيار الموضوع :

- كان اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب نذكر منها :
- التعرف على الداعية الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله - وأهم محطات حياته وما قدمه من دراسات حول قضايا المرأة دفاعا عن حقوقها التي شرعها الإسلام لها .
 - محاولة رفع الستار عما كانت تعانيه المرأة من ظلم وتناهي من طرف المجتمع وهضم كل حقوقها.
 - إبراز محاسن الإسلام من خلال تبين حقوق النساء التي كرمهن الإسلام بها
 - حاجة المكتبة الإسلامية إلى المزيد من الدراسات حول حقوق النساء، وتأصيلها من خلال الكتاب والسنة فلعل هذا البحث المتواضع يسد ولو فراغا صغيرا من احتياجات الناس عامة والنساء خاصة إلى مثل هذه البحوث والوقوف على حقوقهن .
- ✓ أهمية الدراسة :

- تبرز أهمية دراستنا بالنظر إلى طبيعة الموضوع الذي سنبحث فيه وذلك من خلال:
- عرض محمد رشيد رضا حقوق النساء في الشريعة الإسلامية ومقارنتها بما كانت عليه في الجاهلية .
 - إبراز مكانة المرأة في الإسلام التي تفرض بها شخصيتها في جميع جوانب الحياة

✓ أهداف الدراسة :

- * تأصيل حقوق النساء على ضوء ما جاء في كتاب نداء للجنس اللطيف (حقوق النساء في الإسلام) .

* إعطاء تصور كامل عن حقوق النساء الواردة في الكتاب .

* التأكيد على حقيقة ثابتة، وهي أن الإسلام حفظ للمرأة حقوقها دون أن تطالب به.

* بيان موقف الإسلام من هذه الحقوق .

✓ الدراسات السابقة :

- يعتبر موضوع حقوق المرأة في الإسلام موضوعاً واسعاً تطرق العديد من الباحثين إلى دراسته لكن موضوع دراستنا التي هي دراسة تحليلية لكتاب نداء للجنس اللطيف (حقوق النساء في الإسلام) لمحمد رشيد رضا لم تتم دراسته من قبل في حدود علمنا .

✓ المنهج المتبع :

- محاولة منا للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج الاستقرائي التحليلي وكذلك المنهج المقارن .

الصعوبات :

من الصعوبات والعوائق التي واجهتنا أثناء كتابتنا لهذا البحث، وإنما من باب تقرير واقع فمن أبرزها :

- كثرة المراجع حول الحقوق المرأة مما أدى إلى تشتت الأفكار في استخلاص المهم.
- الرغبة في التعمق في هذا الموضوع وتوسيع دائرته، وجدنا صعوبة في اختصار المباحث والإلمام بجميع جوانبه وهذا بسبب التقيد بالحجم المطلوب فموضوع دراستنا لا يكفي حصره في هذا الحجم .

- صعوبة الدراسة التحليلية للكتاب بالنسبة لنا باعتبارها أول تجربة بحثية نقوم بها.
- عدم توفر دراسات سابقة حول كتاب " نداء للجنس اللطيف (حقوق النساء في الإسلام).
خطة البحث :

الفصل الأول : الشيخ محمد رشيد رضا عصره وحياته

المبحث الأول: عصر محمد رشيد رضا

المطلب الأول: الحياة السياسية

الفرع الأول: في الدولة العثمانية

الفرع الثاني: في مصر

الفرع الثالث: في الشام

المطلب لثاني: الحياة الثقافية في مصر والشام

الفرع الأول: في مصر

الفرع الثاني: في الشام

المطلب الثالث: الحياة الدينية

المبحث الثاني: حياة رشيد رضا وأثاره

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

الفرع الثاني: نشأته العلمية

المطلب الثاني: تلاميذه وشيوخه وأثاره

الفرع الأول: تلاميذه وشيوخه

الفرع الثاني: أهم أثاره

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته وثناء المفكرين عليه

الفرع الأول: مؤلفاته

الفرع الثاني: وفاته

الفرع الثالث: ثناء المفكرين عليه

الفصل الثاني :

دراسة تحليلية لكتاب " نداء إلى الجنس اللطيف " لمحمد رشيد رضا".

تمهيد

المبحث الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الأول: تعريف بالكتاب .

الفرع الأول : بطاقة تقنية .

الفرع الثاني : دواعي وأسباب تأليفه .

الفرع الثالث : الفكرة المركزية .

الفرع الرابع : بنية الكتاب ومحاوره الرئيسية ومنهج محمد رشيد رضا فيه.

المطلب الثاني: مكانة الكتاب ومنزلته(ماهي الإضافة التي قدمها الكتاب في قضية المرأة)

المطلب الثالث: خلاصة دراسة الكتاب.

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب .

المطلب الأول: قضايا في الأحوال الشخصية.

الفرع الأول: الزواج وأحكام النساء .

الفرع الثاني: النشوز .

الفرع الثالث: الطلاق وما في معناه.

الفرع الرابع: الميراث.

المطلب الثاني: معاملة النبي ﷺ لأزواجه.

الفرع الأول: تخيير النبي ﷺ لأزواجه بين الدنيا والآخرة (بين تطليقهن وإبقائهن على عصمته)

الفرع الثاني: تأديب الله لأزواج نبيه ﷺ وتعليمهن ما يراد منهن

الفرع الثالث: توسعة الله على نبيه ﷺ بما تكمل به تربية أزواجه

الفرع الرابع: تحريم النساء على النبي ﷺ بعد ما تقدم

الفرع الخامس: أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين (والحكمة تعددهن بعد الهجرة وفوائده)

المطلب الثالث: قضايا في الدعوة .

الفرع الأول: المساواة .

الفرع الثاني: حقوق وواجبات المرأة .

المطلب الرابع: قضايا في أخلاق المرأة .

الفرع الأول: آداب المرأة المسلمة وفضائلها.

الفرع الثاني: بر الوالدين.

الفصل الأول :

الشيخ محمد رشيد رضا عصره وحياته

المبحث الأول: عصر محمد رشيد رضا

المطلب الأول: الحياة السياسية

الفرع الأول: في الدولة العثمانية

الفرع الثاني: في مصر

الفرع الثالث: في الشام

المطلب لثاني: الحياة الثقافية في مصر والشام

الفرع الأول: في مصر

الفرع الثاني: في الشام

المطلب الثالث: الحياة الدينية

المبحث الثاني: حياة رشيد رضا وأثاره

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته العلمية

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

الفرع الثاني: نشأته العلمية

المطلب الثاني: تلاميذه وشيوخه وأثاره

الفرع الأول: تلاميذه وشيوخه

الفرع الثاني: أهم أثاره

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته وثناء المفكرين عليه

الفرع الأول: مؤلفاته

الفرع الثاني: وفاته

الفرع الثالث: ثناء المفكرين عليه

تمهيد :

لا يمكن أن نتناول بحثاً عن المرأة وما يدور حولها دون النظر إلى الظروف والأحوال التي لا بدت نشأته وحياته، إذ أن ذلك على الأقل سيفسر لنا الكثير من المواقف والآراء التي تبناها حيال قضايا المرأة في الإسلام، حيث أن الإنسان لا يستطيع أن ينمو بمعزل عن حوله، فلا بد أن يتأثر بالبيئة والظروف التي نشأ فيها، إما إيجاباً أو سلباً بأن يرفضها ويتخذ منها موقفاً معارضاً راجعاً في إصلاحها.

لذلك سنتحدث فيما يلي عن الحالة السياسية في الفترة التي عاش فيها الشيخ رشيد رضا، وكذلك الحالة العلمية والدينية، غير أننا سنقتصر على الحديث عن مصر والشام فقط، حيث أن الشيخ لم يعيش إلا فيهما، ولم يتأثر علمياً ودينياً إلا بالحالة العامة فيهما.

المبحث الأول: عصر محمد رشيد رضا :

عاش الشيخ محمد رشيد رضا بين 1282 هـ = 1865 و 1354 هـ = 1935 م. أي أنه عاش بين نهاية القرن الثالث عشر هجري، الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى نهاية الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي .

المطلب الأول: الحياة السياسية :

الفرع الأول: في الدولة العثمانية :

لما استولت الدولة العثمانية على البلاد العربية كانت قد وصلت إلى أوج قوتها حيث بلغت ثروة مجدها، وذلك في عهد السلطان "سليمان القانوني"، ولكن لما وصلت الدولة العثمانية إلى أسوار فينا انقطعت أنفاسها، حيث لم تتوسع حدودها كما أخذت تتقلص وتراجع¹.

وصارت الدولة تفقد البلاد العربية الواحدة بعد الأخرى ثم خرجت بقية البلدان العربية من حوزة الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

¹ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (بيروت: دار العلم للملايين ، ط1، لا ت، لا ج) ص ص :11، 12.

ولقد امتدت أحوال الدولة تسير في الانحطاط، وذلك في أواخر القرن السادس عشر، فبدأ الاختلال في أمور الدولة، حيث أول ما بدأ باختلال نظام الانتكشارية حيث تحول في آخر الأمر إلى آلة فوضى وفساد.¹

حيث الوقائع التي جرت في مصر كانت دليلاً على الحالة التي وصلت إليها الدولة العثمانية كما كانت في بداية القرن الـ17هـ في أشد حالات فسادها بينما كانت أوروبا تتقدم في كل النواحي، لذلك قام بعض المفكرين العثمانيين القول بضرورة الاستفادة من التقدم الغربي الأوروبي، وذلك لضمان المحافظة على وحدة الدولة العثمانية واستمرارها، وبعد ذلك أصبحت الدولة أمام بداية حركة إصلاحية تستلهم الغرب، وكانت أول حركة إصلاحية في عهد السلطان "أحمد الثالث"، فبدأ بإنفاذ الثقافة الغربية في الدولة العثمانية، كما أخذت الدولة الأوروبية تكتسب في بلاد المسلمين ميادين للعلاقات الثقافية بجانب علاقاتها السياسية بالدولة .

كما توالى محاولات السلاطين الإصلاحية في الدولة العثمانية، ولكن محاولتهم في تشخيص الفساد الحاصل لم يكن صالحاً. هكذا بقيت أحوال الدولة العثمانية تتدهور من سيئ إلى أسوأ إلى أن سقطت الدولة العثمانية.²

الفرع الثاني: في مصر

لقد عاش محمد رشيد رضا في ظل حكم مصر الحديثة التي تعتبر ابنة محمد علي وأسرته. ولذلك نعرض الحالة السياسية في عصر رشيد رضا بأن نأخذ مصر الحديثة ولو بشيء من الاختصار.

حيث اهتم "محمد علي" اهتمام كبير بأن يجعل مصر دولة حديثة بركب التقدم الأوروبي الذي كان "محمد علي" على صلة بنهضته كما أن في عهده حدثت مجموعات كبيرة من الإصلاحات الزراعية فأنشأ السدود، وكذلك أدخل محاصيل جديدة لم تكن من قبل كالقطن وصناعة النسيج والغزل وسباكة الحديد والسكر والورق وغيرها من المحاصيل.

¹ بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية نبيه فارس ومنير البعلبكي (بيروت ، دار العلم للملايين ، 5 ، 1968 م) ص 539.

² محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثاني (دمشق : دار القلم ، ط1 ، 1410 هـ ، 1990 م) ص ص 105,23,22.

وأيضاً أرسل أول بعثة مصرية إلى فرنسا وكانت تتكون من أربعين شاباً من الأتراك والمصريين ولما عاد أعضاء البعثة اعتمد عليهم محمد علي وأحل لهم محل الأجانب ومضى أبناؤه من بعد على ذلك الاهتمام بأمر مصر مُلكاً لهم¹.

ومن الناحية الاقتصادية أصبحت مصر دولة غنية بسبب زراعة القطن والتي كانت أبعد أثراً من شق قناة السويس نفسها، وبحفر القناة زادت مكانة مصر وأهميتها العالمية².

الفرع الثالث: في الشام.

كانت بلاد الشام في عهد المماليك مقسومة إلى نيابات، نيابة حلب وحماة وطرابلس وغيرها، بحيث كانت بلاد الشام في عصر المماليك تشمل ما يسمى اليوم بسوريا وفلسطين والأردن ولبنان وأيضاً المنطقة التي تقع بين خط الحدود الحالي مع تركيا³.

ولقد أبقي الأتراك الدوائر النيابية في الشام على ما كانت عليه على عهد المماليك ولكنهم غيروا بعض الشيء في نظام التسمية سميت النيابة ولاية وأصبح الحاكم يسمى الوالي بدلاً النائب ثم اندمجت الولايات بعضها ببعض عقب الحركة الاستقلالية التي قادها الغزالي⁴ وكانت الولاية منصبا رسمياً للباشا .

فلم تفز الشام بولايتها بل بقيت من الفتح العثماني تسير من السيئ إلى الأسوأ وتعاقب تبديل الولاية عليها.

وفي عام 1864 م ونتيجة لتولي الفتنة والتدخل الأوروبي انفصلت لبنان عن الدولة العثمانية رسمياً وسوريا ظلت كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى حصلت فرنسا على حق الانتداب على سوريا ولبنان وانتزعت أجزاء من سوريا وضمت لبنان باسم لبنان الكبير⁵.

1 جورج زيدان ، تاريخ مصر الحديثة ، (مطبعة الهلال ، لا ج ، ط3 ، 1925 م) ص ص 168، 184، 197.

2 بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية: (مرجع سابق) ، ص 576 .

3 أكرم العلي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، (لا ب ، المؤسسة المتحدة للتوزيع ، لا ج ، ط1 ، 1982 م ، 1402 هـ) ص ص 24، 25.

4 محمد بن محمد الغزالي أبو حامد حجة الإسلام وفيلسوف متصوف، ولد وتوفي في الطابران رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر . وألف العديد من الكتب (عقيدة أهل السنة ، والمنقذ من الضلال ، بداية الهداية...) (خير الين الزركلي، الأعلام، لا ب، دار العلم للملايين، ط15، ج7، 2002)، ص22، بتصرف .

5 أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي (مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1996 م) ص 499.

المطلب الثاني : الحياة العلمية في مصر والشام :

الفرع الاول: في مصر

شهدت مصر في عهد "محمد علي" وأسرته نهضة علمية وثقافية كبرى، ولكن كان التعليم في عهده من أجل الجيش القوي لا من أجل التعليم، إلا أنه قد نفع نفعا كبيرا حيث أنشئت مدارس عدة منها الابتدائية والثانوية

❖ البعثات:

ولقد كان غرضها تخريج شبّان في الفنون العسكرية والاقتصادية والميكانيك والطب وغيرها من الفنون الأخرى، ففي سنة 1826م أرسلت إلى فرنسا أول بعثة تعليمية وكانت مؤلفة من 40 شابا، ولقد نجحت البعثة نجاحاً كبيراً بما دفع بمحمد علي إلى إرسال بعثة تعليمية أخرى.

وفي عهد إسماعيل الذي سار على نهج جدّه، فاختار مجموعة من الشبان وأوفدهم إلى فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وغيرها من البلدان لدراسة الفنون المختلفة الجميلة وقد بلغ عددهم مائتي شخص¹.

❖ المدارس :

أنشأ "محمد علي" بمصر مجموعة من المدارس العليا مثل مدرسة الطب التي أنشأها "كلون بك"، ومدرسة الهندسة والصيدلية وغيرها من المدارس المختلفة، بالإضافة إلى إنشائه عدد من المدارس الابتدائية والثانوية، ولقد وجّه اهتماما إلى الأزهر الذي وجد فيه مُعينا يسدّد حاجيته من الطلاب لتغذية المدارس العليا والبعثات من شدة كثرة المدارس في عهد "محمد علي".

وفي عهد "إسماعيل" أعيد ديوان المدارس الذي يعتبر النواة لوزارة المعارف، حيث أنشئ في عهده أربعة آلاف وثمان مئة وسبعة عشر مدرسة، كما ربط إسماعيل بين الكتابات وبين المدارس الابتدائية، وأكثر من المدارس التجهيزية والفنية والعلمية ولقد كان نشاطه في التعليم الفني والعالي نشاطاً مزدوجاً².

¹ إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد إسماعيل (دار الكتب المصرية، ط1، 1431هـ) ص ص 228,181.

² جورج زيدان، تاريخ مصر الحديثة : (مرجع سابق) ، ص 197.

❖ الطباعة :

كان "بونابرت" قد ترك لنا مطبعة قبل رحيله، ولكنها أُهملت فيما بعد حتى جاء "محمد علي" وأنشأ المطبعة الأهلية في بولاق على أنقاض مطبعة "بونابرت"، ولم يمضي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى كثرة المطابع وطبعت الكتب العربية القديمة ودواوين الشعر، ولقد أثر ذلك تأثيرا واسعا في حياتنا الأدبية¹.

وفي عهد إسماعيل صارت دار الطباعة أكبر مطبعة عربية في العالم، حيث كانت المطبعة عاملا مهما ومؤثرا في العمل المصري في القرن الماضي، لقد عملت وساهمت في نشر الكتب وأصبح الكتاب الواحد يطبع منه مئات النسخ بل آلافها .

❖ الصحف :

وأول صحيفة أصدرت هي الوقائع المصرية التي أنشأها "محمد علي" حيث صدرت بالعربي والتركي، ولقد كثرت في عصر "إسماعيل" وكانت تصدر من طرف الوطنيين وغيرهم على السواء، وكل هذا بفضل الطباعة فهي العامل الأساسي في إصدار الصحف².

❖ الأزهر :

وهو المعهد العلمي الديني الكبير الذي بقى بعد سقوط بغداد فأصبح لطلاب العلوم الشرعية والعربية، إلا أنه أخذ في الصحف من فتح العثمانيين لمصر وفي عهد "محمد علي" وأسرت به بقي الأزهر شامخا.

ولقد حافظ الأزهر على اللغة العربية والعلوم الدينية خلال القرون المتطاولة الماضية، ولم يبقَ غيره في هذا العهد وبقى صامدا حتى استطاع تلامذة الأفغاني وعلى رأسهم "محمد عبده" أن يحدثوا به تغييرا كبيرا ما عجز عنه أسلافهم، فلقد أصبح "محمد عبده" عضوا في مجالس إدارية ولمساعدة "كرومر"³ استطاع أن يحقق نتائج كبيرة في مشروعه .

¹ شوقي ضيق ، الأدب العربي المعاصر في مصر: (لآب ،دار المعارف ،لا ج ط6، لا ت) ص30.

² شوقي ضيق ، الأدب العربي المعاصر في مصر ،(مرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ اللورد كرومر هو إنجليزي حكم مصر لمدة أربع قرون بشكل مباشر ،حيث غير مصر من دولة إسلامية متخلفة إلى دولة متقدمة ، وأنشأ كلية لتخريج قضاة الشرع المسلمين مع محمد عبده.

ومهما حدث فالأزهر قد بقى في هذه الجامعة الدينية الوحيدة التي يُفد إليها الطلاب من كل فج عميق بالرغم من أنه لم يجد اهتماما من أسرة "محمد علي" الذي وجد غيره من المدارس¹.

الفرع الثاني: في الشام

لقد تدنت الحركة العلمية في الشام تدنياً ظاهراً بعد دخول العثمانيين فيها، وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة بدأت تباشير بعض العلوم الطبيعية والرياضية². أما فيما يتعلق بالعلوم الدينية فقد قدم الشاميون للأزهر لتلقي هذه العلوم عوضاً عن تلقيها في جامع بني أمية في حاضرتهم دمشق، بالرغم من إنشاء الدولة العثمانية المدارس العليا ودخول بعض الشاميين فيها وفتحها المدارس الرسمية لها، ولكن قل إقبال أبناء العرب عليها لأن التعليم فيها كان باللغة التركية ومما زاد الطين بلة، أن الدولة لم تكن تشجع المدارس الخاصة التي كان ينشئها لخدمة بلادهم وأمنهم، ولقد اضطر الشيخ "حسن جسر" لإعلان مدرسة في طرابلس والتي كان التعليم فيها باللغة العربية لأن الدولة لم تساعد³. أما المطابع بالرغم أنها وصلت إلى الشام قبل أن تعرفها مصر، إلا أنها كانت قليلة ونادرة إلا في النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي⁴.

وقد أخذت المطابع تنتشر شيئاً فشيئاً في بلاد الشام في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ولقد كانت الكتب عزيزة لا يملكها ميسوروا الحال، وأما أصحاب المكتبات العامة فهم بخلاء بها خوفاً من السارقين، وأما الصحافة فلم تكن هذه المهنة تمنح تجربة كافية فقط كانت الرقابة عليها شديدة، بخلاف مصر التي كانت تمنح تجربة كبيرة مما دفع بالعلماء وغيرهم للرغبة في الهجرة إليها، ولكن لم يمنع ذلك من وجود صحف في بلاد الشام إلا أنها قليلة الانتشار، وإذا كان هذا هو حال المسلمين هناك فإن حال الطوائف كان أسعد، إذ أنشأت هذه الطوائف المدارس الخاصة بها لاسيما مدارس الإرساليات التبشيرية وكان التعليم بالعربية وبغيرها من الهيئات، بالإضافة إلى للصحف الناطقة بلسانهم.

¹ محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر، (مصر، مؤسسة الخانجي، لا ج، ط2، 1378هـ)، ص234.

² محمد كرد علي، خطط الشام (بيروت، دار العلم للملايين، ط3، 1403هـ، 1983)، ص62.

³ محمد كرد علي، خطط الشام: (مرجع سابق) الصفحة نفسها.

⁴ محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، (الكويت، مكتبة المعاد، ط1، 1409هـ)، ص123.

المطلب الثالث: الحياة الدينية :

لاشك أن المواجهة إلى ركبها "محمد علي" وأولاده من قبله من السلاطين العثمانيين، من استلهم الحضارة الغربية في عملية الإصلاح والبناء، وما استفدوه من رجال يحملون في طياتهم أفكار مجتمعاتهم، حيث يعيشون بين المجتمعات الإسلامية باعتبارهم المنقذين لبلادنا وهكذا يدل على نشأة حالة جديدة وأفكار حادثة في الحياة الدينية في العالم الإسلامي¹.
والتي تمثلت في وجود العقائد المبتدعة والأعمال المخالفة للشرع التي انتشرت في بلاد المسلمين في القرون المتأخرة .

لقد بدأ أن العلم الحديث قد قضى على الأديان كلها ولم يستثن الإسلام منها، وتسلمت هذه الأفكار حتى وصلت إلى عقول بعض العلماء إلى أن إنكار كل ما يتصل بعالم الغيب، حيث هذا الأمر لم يتوقف عند أصول الدين بل امتد أيضا إلى فروع الفقه، كما أراد جماعة من المسلمين على الطريقة الحديثة والمفتتة بالحضارة الأوروبية والعلم الحديث طرح الفروع الفقهية لدعوة عدم مناسبتها للحالة العصرية وقد ظهر ذلك حول حجاب المرأة المسلمة .
ولقد بدأ آثار هذه الحالة الدينية على الشيخ محمد رشيد رضا حيث حاول بكل قوته أن يقاوم جميع المظاهر².

¹ محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية: (لا ب ، دار الفرقان ، لا ج ، لا ط ، لا ت) ص ص 12 ، 15.

² تامر محمد محمود متولي ، منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، (المملكة العربية السعودية ، دار مايد عسيري، ط1، 1465هـ، 2004م) ص ص 52، 53، 54، بتصرف .

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد رشيد رضا وآثاره:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية:

الفرع الأول: اسمه و مولده:

• اسمه ونسبه:

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد بن منال علي خليفة القلموني¹، وأصل هذه الأسرة من الحجاز ثم انتقلوا إلى العراق فنزلوا النجف ثم نزحوا إلى الشام وسكنوا قرية القلمون .

• مولده :

ولد محمد رشيد رضا يوم الأربعاء السابع والعشرون من شهر جمادى الأولى سنة 1282 هجري الموافق للثامن عشر من شهر تشرين الأول سنة 1865 ميلادي وقد ذكر بعضهم تاريخ آخر لولادته إلا أن هذا التاريخ الذي ذكرته هو الذي أجمع عليه المصادر . وأما مكان ولادته فهي قرية القلمون وهي قرية من أعمال طرابلس الشام تقع على شاطئ البحر المتوسط وتبعد عن طرابلس زهاء ثلاثة أميال².

الفرع الثاني: نشأته العلمية:

بدأ السيد رشيد رضا تعلمه في كتاب قرية القلمون حيث حفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الحساب ثم دخل المدرسة الابتدائية بطرابلس وهي مدرسة حكومية وتسمى المدرسة الرشيدية ولكن التدريس كان فيها باللغة التركية ذلك انصرف عنها بعد سنة لأنه لم يرى ولم يقول أن يخدم الحكومة.

وفي سنة 1299 هجري 1400 هجري دخل المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس الشام ودرس فيها باللغة العربية إلا اللغتين التركية والفرنسية وهكذا تلقى العلم (على الطريقة³

¹ شكيب أرسلان ، رشيد رضا : (دمشق ، مطبعة ابن زيدون ، لا ج ط1، 1306 هـ) ص 811.

² خير الدين الزركلي، الأعلام : (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط15، ج6 ، ماي 2002) ص 126.

³ محمد بن عبد الله السلمان ، رشيد رضا ودعوة : (مرجع سابق)، ص 154، 155.

التي كان يتلقى العلم بها شيوخ والعلماء) فلم يكن يهتم كثيرا باللغتين التركية والفرنسية،¹ بالرغم من حفظه كل ما فرض عليه من دروسها².

وكما توسع بدراسة العلوم العربية والشريعة كما درس فيها المنطق والرياضيات والفلسفة وكان المدير في هذه المدرسة أستاذ رشيد الشيخ حسين الجسر وهو الذي سعى إلى تأسيسها لأن من رأيه إن الأمة الإسلامية لا تصلح ولا ترقى الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة الأوروبية مع الاهتمام بالتربية الإسلامية الوطنية .

تقوم التربية الأجنبية تجاه المدرسة الأولى الأوروبية والأمريكية ولكن هذه المدرسة لم تستمر طويلا ذلك إن الحكومة العثمانية لم تقبل أن تعدها من المدرسة الدينية التي يعفى طلبها من الخدمة العسكرية فكان ذلك سبب انصراف الطلاب عنها ، فانتقل رشيد إلى المدرسة الدينية بطرابلس حتى حصل فيها على الإجازة العلمية وهي تعادل الشهادة العلمية هناك واصل تعليمه على الشيخ حسين الجاسر في المدرسة الروحية بطرابلس وفي دار الشيخ نفس حتى تخرج على يد وكتب له الشيخ الجاسر الإجازة بالتدريس سنة 1315 هـ - 1897 م³.

❖ العوامل التي أثرت في نشأته :

لا شك أن للبيئة التي ظهر فيها رشيد لها دوراً هاماً في هذه النشأة إضافة إلى أسرته وتربية أبيه له وحرصه عليه بإضافة إلى دراسة رشيد رضا الخاصة ثم استعداده الشخصي⁴.

أولاً: البيئة التي ظهر فيها :

قرية قلمون التي نشأ فيها محمد رشيد رضا أشتهر أهلها بالشرف وحسن السيرة، وقل ما يُعرف عنهم منكر من الكبائر إلا قليلاً من سرقة الفواكه أو التضارب بالعصي في بعض المشاجرات بما سموه هذه القرية في سجلات الدولة بسيدة القرى والمزارع، كذلك يقول رشيد عن أمل قلمون: (إنهم يعمرّون لا اعتدالهم في معيشتهم ورضاهم الدائب بالعمل في الأرض ووجود الهواء والماء فالخمر لا تدخل القلمون ولا يشربها أحد من أهلها والفاحشة غير⁵

¹ محمد بن عبد الله السلّمان ،رشيد رضا ودعوة : (مرجع سابق)،الصفحة نفسها .

² د.صلاح الدين المنجد ،فتاوى ، الامام محمد رشيد رضا ،(لا ب ، لان ، ج1، ط1، لات) ص10.

³ محمد بن عبد الله السلّمان ،رشيد رضا ودعوة ، (مرجع سابق)،ص155.

⁴ يوسف أسعد داعز ، مصادر الدراسة الأدبية : (لبنان ، لان ، ج2، ط1، 1956 م) ص 396.

⁵ محمد بن عبد الله السلّمان ،رشيد رضا ودعوة : (مرجع سابق) ،ص156-157.

معروف فيها والله الحمد والمنة وهاتان الكبيرتان هما أفنك بالصحة الناس من كل ما يأتيها الناس¹.

ثانيا : بيت محمد رشيد :

يقصد به مكانة أسرة رشيد الدينية والعلمية في بلاده، بالإضافة إلى التربية التي قام بها والد رشيد لتربية ابنه تربية علمية صالحة، أما أسرته فيذكر رشيد عنها أنها أسرة شرف وكرامة كرم ودين وتقوى وعزة نفس، وكذلك يصف أثر أسرته على قرية القلمون فيقول: « إن قريتنا تمتاز على القرى والمدن التي نعرفها بالعضة والشجاعة والتقوى و الأخذ بالسنن والبعد عن البدع و إنما كانت لوجود بيتنا فيها إذ لا يخلو مسجدنا من واحد منا يقرأ علوم الدين والتفسير للعامة»².

ثالثا: استعداده الشخصي:

وهو عامل هام أثر في حياة رشيد التربوية منها و العلمية تأثيرا بالغا، فقد رزق الله رشيد من الصفات الفكرية والخلقية قدراً كبيراً ساعده على المضي في طريقه بنجاح وثقة واطمئنان.

فقد كان يصف نفسه بالحياء و يقول «نفعني الحياء من ناحية الأدب وصيانة العرض واللسان، فلم أنطق بشيء من كلام المجون والفحش و لم أجهز بقراءة شيء مما في الكتب عنه .ولم أسمح لأحد أن يتكلم معي بشيء مما يتسامح به الأدباء من ذلك . كما يصف رشيد نفسه بالتزام الصدق منذ صغره و بلغ من حرصه على التزام الصدق أن تحدى زميله (عبد القادر المغربي) بأنه إذا حفظ عليه كذبة واحدة كان له حكمه عليه فيها و يقول رشيد في ذلك « وإنما كان هذا التحدي لأجعله رقيقاً في تربيتي لنفسي » ثم يقول «وكننت و مازلت أكلف كل من أعاشره بأن يكشفني بما ينتقده على أخلاقي و آرائي كما أطالب قراء المنار في كل عام بانتقاده»³.

¹ محمد بن عبد الله السلمان ،رشيد رضا ودعوة : (مرجع سابق) ،الصفحة نفسها .

² محمد بن عبد الله السلمان ،رشيد رضا ودعوة : (مرجع سابق)،ص 162-163.

³ محمد بن عبد الله السلمان ،رشيد رضا ودعوة : (مرجع نفسه)،ص 170-171.

ويؤكد رشيد قدرته على الفهم ووصفه بالذكاء النادر حيث يقول: (وكنت أوصف بالذكاء النادر و أسمع العلماء و الوجهاء و الذي على العناية بتعليمي و يبشرونه بما يرجون لي من النجاح في العلم) ، ويستمر رشيد بالإشادة بسرعة فهمه حيث يقول: (وكنت قوي الذاكرة و الاستحضار ولم أقرأ و أسمع ولا أزال كذلك و الله الحمد ، ولكنني ضعيف الاستعداد لحفظ الجزئيات كالأعلام و الأرقام و الحوادث التي لا تضبطها قاعدة كليه)¹ .

الفرع الثاني : شيوخ رشيد رضا وتلاميذه.

أ/ شيوخه:

يذكر لنا في ترجمته لحياته أنه طلب العلم على عدة مشايخ كبار في القلمون و طرابلس و أهمهم :

- الشيخ حسين الجسر 1261-1327 هـ = 1845-1909م

هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر عالم بالفقه والأدب من بيت علم الشام، له نظم كثيرة، ولد وتعلم في طرابلس، رحل إلى مصر فدخل الأزهر سنة 1279هـ فاستمر إلى 1284هـ وعاد إلى طرابلس، فكان رجلها في عصره علما ووجهة وتوفي فيها .

من كتبه : (الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية) و(الحصون الحميدية في العقائد الإسلامية ونزهة الفكر) في ترجمة أبيه و(إشارات الطاعة في حكم الصلاة جماعة) .

عند أسرته ثلاثة عشر ألف بيت، وآل الجاسر أصلهم من مصر، يرجح أن سلفهم نزح من دمياط سنة 1170هـ.

- الشيخ محمود نشابه 1228-1308هـ/ 1813 - 1890م

محمود بن محمد بن عبد الدائم نشابه :فاضل، من أهل طرابلس الشام، تعلم بمصر، من كتبه (حاشية على متن البيقونية) في مصطلح الحديث (نثر الدراري) (حاشية على شرح الفناري) في المنطق و (حاشية على همزية البوصري) (تعليق على شرح الضناوي) في المنطق² .

¹ محمد بن عبد الله السلطان ، رشيد رضا ودعوة : (مرجع نفسه) ، ص 172 .

² خير الدين الزركلي ،الأعلام : (مرجع سابق)، ص 258 .

ب / تلاميذه :

في الواقع لا يمكن حصر تلاميذ رشيد رضا ، لان كل من قرأ المنار و استفاد منه ، فقد تتلمذ على يديه ثم كل في معهد الدعوة يكون قد أخذ عنه ، و نذكر بعض من أسماء الالامعة من تلاميذه من بينهم:

- يوسف ياسين مقدم مجموع الفتاوى ، وصف السيد رشيد بأنه أستاذة و نقل عنه كلاما له على شيخ الإسلام .

- و يقول عنه محمد فؤاد عبد الباقي «إنه مرشدي و أستاذي»¹

- و يقول عنه محمد عبد الرزاق حمزة «أنا تلميذ السيد رشيد رضا واستفدت منه و أشكر الله وأشكر أستاذي على ذلك و أترحم عليه لأجله »

- كما يقول عنه أحمد محمد شاكر «أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله»².

المطلب الثالث: آثار الشيخ محمد رشيد رضا ومؤلفاته ووفاته وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول : آثار الشيخ محمد رشيد رضا .

كان رشيد رضا متعدد الجوانب والمواهب مفكرا وغيورا على دينه، وصحفيا نابها أنشأ مجلة المنار ذات الأثر العميق في الفكر الإسلامي، وكان كاتباً بليغاً، ومفسراً نابغاً، ومحدثاً متقناً في طليعة محدثي العصر، وأديباً لغوياً، ومربياً ومعلماً يروم الإصلاح وخطيباً مفوها تهتز له أعواد المنابر، وسياسياً يشغل نفسه بهوم أمته وقضاياها، مما جعله مهتماً بمجال الفكر والتعليم، والسياسة، والدين...³، وقد كان للشيخ رشيد رضا نشاطات مختلفة في عدة ميادين منها :

¹ خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية : (الإسكندرية ،دار علماء السلف ،ط2، لا ج ،1415هـ) ص 47.

² خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود و إصلاح دعوة وداعية : (مرجع سابق)،الصفحة نفسها .

³ محمد رشيد رضا، مجلة المنار : (ط 2، 1327 هـ، 2/1) ، بتصرف .

- في ميدان الفكر والتعليم :

أ - المدارس¹:

نادى الشيخ محمد رشيد رضا بالإصلاح في شتى الميادين وبالأخص في مجال التربية والتعليم التي هي المصدر الأساسي لبناء البنية التحتية لأفراد المجتمع، بحيث حذر الراغبين في إصلاح هذا المجال من تقليد المدارس الحكومية السائدة، إذ أن هدف هذه المدارس إعداد تلاميذها للوظائف، وصرح الشيخ - رحمه الله - بقوله: "ومن يرمي بتعليمه إلى هذا الغرض فهو خاسر... وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يسعى في إزالته".

كما بين - رحمه الله - طرق التدريس والفنون التي يجب إدخالها في ميدان التربية والتعليم، لمسيرة ركب العلم والعرفان، وأصبح مرجعا في التأليف بين الشريعة² والأوضاع العصرية الجديدة. وتتمثل هذه الفنون والعلوم التي أوصى بها هي: (علم أصول الدين، وتهذيب الأخلاق، وفقه الحلال والحرام، العبادات، والاقتصاد، وتدبير المنزل، والحساب، والخط، ...).

ب - إصلاح الأزهر :

كما نادى الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - بإصلاح الأزهر، وكان عمله امتداداً لعمل شيخه محمد عبده وازدادت مسؤوليته في ذلك بعد استقالة شيخه ووفاته³. كما نادى الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - بالتححرر من رقبة التقليد، كما عقد محاورات بين المصلح والمقلد، ناصحاً الأزهر أن يأخذ طريقه في الإصلاح، وألاً يكون التقليد عقبة في مساره، ومما نادى به لإصلاح الأزهر بل لإصلاح أحوال العالم الإسلامي كله وتغيير طريقة تدريس الفقه واستمداده وتحديث مصادر جديدة⁴.

- عهد الدعوة والإرشاد : سعى الشيخ محمد رشيد رضا أن يتم ما بناه، وأن يتوج ما بثه من آراء في إصلاح التعليم، بحيث أنه أعطى صورة مثالية لما ينبغي أن يكون التعليم عليه،

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص 21، بتصرف.
² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها، بتصرف.

³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق)، ص 22، بتصرف.

⁴ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه)، (الصفحة نفسها).

ولذلك عمد إلى إنشاء معهد لإعداد الدعاة والمرشدين، وكان هذا بعد عودته من الشام. وكان قد مهد السبيل إلى افتتاح المعهد بأن كتب في مجلة المنار عن الرسائل التي كتبت إليه من أطراف العالم الإسلامي بطلب منهم أن يعينهم للوقوف ضد الإرساليات التبشيرية التي أغرقت البلاد بمبشرينها ومدرسيها.

وافتح المعهد في ربيع الأول سنة 1330هـ (1911م) وكان الطالب الذي يدرس فيه بعد ثلاث سنوات يتحصل على شهادة مرشد تؤهله للدعوة والإرشاد بين المسلمين . وفي حالة ما إذا أتم الطالب ثلاث سنوات أخرى فيصير داعيا من الدعاة لغير المسلمين لكي يدخلوا في الإسلام . وكان لهذه المدرسة دورٌ كبيرٌ في إعداد الدعاة . توقفت المساعدات التي كانت تأتي للمدرسة من الحكومة المصرية فاكتفت بما فيها من الطلاب ثم أقفلت نهائيا سنة 1916م¹.

د - مشاركاته الأدبية والعلمية :

عرف الشيخ رشيد رضا بمشاركاته في كثير من الجمعيات الإسلامية والدينية والثقافية، حيث أنه كان عضوا في المجمع اللغوي الذي تأسس في 1922م، كما شارك في الجمعية الخيرية في دمشق التي أنشئت في سنة 1295هـ - 1878م، مع كل من شبيب أرسلان وجمال الدين القاسمي، كما أنه كان خطيبا يخطب في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بمصر، وكان الشيخ رشيد من الأعضاء المؤسسين للرابطة الشرقية التي أسست في 1922م، وكذا مؤسس جمعية السلم العام في بلد الله الحرام سنة 1924م، والتي كانت تهدف إلى مجموعة من الأهداف من بينها الفنون والعلوم .²

2- في ميدان السياسة:

كان أول نشاط للشيخ محمد رشيد رضا السياسي مع مطلع العدد الأول من مجلة المنار حيث كتب في مقدمته بيان ما للأمة على الإمام، وما للإمام على الأمة، فما كان من شيوخه ومحمد عبده إلا أن حذروه من الخوض في السياسة، والتدخل فيها. ولما انتقل الشيخ محمد عبده إلى الرفيق الأعلى دخل الشيخ محمد رشيد رضا ميدان السياسة جهارا فانتقد

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ص ص 23 ، 24، بتصرف .

² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص ص 24، 25، بتصرف .

الدولة العثمانية، وأنشأ مع العثمانيين المقيمين في القاهرة " جمعية الشورى العثمانية " وتولى هو بنفسه رئاستها، وبدأت بنشاطها بإرسال منشوراتها السياسية السرية إلى سائر أرجاء الدولة العثمانية¹.

الفرع الثاني : مؤلفاته

امتاز الشيخ محمد رشيد رضا بقدرة كبيرة على الكتابة، فكان يكتب في الساعات مالا يقدر أن يسوده غيره في أسابيع، حتى لو قيل أن محصول قلمه قد يتوزع على عشرة كتاب كبار ونصيب كل منهم وافر لم يكن في ذلك أدنى غلو².

وقد كانت مجلة المنار من أهم وأكبر إنتاج للشيخ محمد رشيد رضا³، إذ أنها لم يكن قبلها إلا كتاب واحد أثناء طلبه للعلم وهو " الحكمة الشرعية "، كما أن له مؤلفات أخرى، حملت الكثير من آرائه وإصلاحه وجهاده الإسلامي، التي كانت هذه المؤلفات في أول أمرها جزءا من مجلته على شكل مقالات، وكان الشيخ محمد رشيد رضا علما مستقرا مؤلفا بطبعه متنوع الثقافة يغلب على تأليفه الطابع العملي والبحث العميق⁴. وقد رأى خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة أنه من المناسب أن يسرد كتب محمد رشيد رضا وفقا تقسيمها على أبواب⁵.

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه)، ص ص 24 ، 25، 26 ، بتصرف .

² منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المملكة العربية السعودية ، دار ماجد عسيري ، لا ج ، ط 1 ، 1425 هـ . 2004 م) ص 93 .

³ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (الكويت ، مكتبة المعلا ، لا ج ، ط 1 ، 1409 هـ . 1988 م) ص 359 ، بتصرف .

⁴ أنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف ، وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 359 ، 360 . بتصرف .

⁵ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع السابق) ص ص 38 ، 39 ، بتصرف .

أ - في التفسير وعلوم القرآن :

- ترجمة القرآن وما فيها من المفاصد ومنافاة الإسلام : ويقع في 52 صفحة من القطع المتوسط وطبع في مطبعة المنار سنة 1344هـ (1925م) .¹
- تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن : ويقع في 144 صفحة وطبع في مطبعة المنار طبعة ثالثة سنة 1330هـ (1911م) .²
- تفسير القرآن الكريم : المشهور بتفسير المنار³.
- تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن : ويليهن خمس إنارات للأستاذ الإمام محمد عبده في التوسل والتوحيد ومشكلات التفسير وهو في 240 صفحة وطبع في المنار سنة 1353هـ (1934م) .⁴
- تفسير سورة يوسف عليه السلام : وقد تم الشيخ محمد رشيد تفسير السورة إلى غاية الآية 101 من السورة، والعشرة الباقيات فقد قام محمد بهجت بتفسيرها، وصدر الكتاب وطبع بعد وفاة رشيد رضا سنة 1355هـ (1936م) ويقع في 160 صفحة⁵.
- فضائل القرآن لابن كثير⁶ :

¹ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) ص ص 371 ، 372 . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 . وأنظر محمد رشيد طود وإصلاح ودعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع نفسه) ص 39 .

² أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبده الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 372 . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 .

³ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 96 .

⁴ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 372 بتصرف .

⁵ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

⁶ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

ب - في أصول الدين :

- الوحي المحمدي¹ : كان يتحدث عن إثبات الدلائل المختلفة على صدق نزول الوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم، ويدعو شعوب العالم إلى دين الإسلام لأنه الكفيل بحل جميع ما يعانونه من المشاكل فيتحقق لهم بذلك نعمة الأخوة والسلام، صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1352هـ (1933م) من مطبعة المنار بمصر في 200 صفحة. ثم تعددت طباعته وآخرها الطبعة الثامنة سنة 1391هـ (1971م) من المكتب الإسلامي ببيروت. وكان لنشر هذا الكتاب صدى كبير في حياة الشيخ رشيد، كما ترجم الكتاب إلى عدة لغات².

- الخلافة³ أو الإمامة العظمى : يقع في 144 صفحة من القطع المتوسط، ويشمل مباحث شرعية، سياسية، اجتماعية، وإصلاحية، كما يحمل آراء سياسية وشرعية واجتماعية للشيخ رشيد رضا في موضوع الخلافة الإسلامية، وطبع في مطبعة المنار⁴ بالقاهرة سنة 1341هـ (1922م)، وقد أهداه الشيخ إلى الشعب التركي وإلى حزب الإصلاح في البلاد العربية والإسلامية، وقد حلل الكتاب بآرائه السياسية⁵ والشرعية والاجتماعية الدكتور مالکوم كير في كتاب (النظريات السياسية والقانونية لمحمد عبده ورشيد رضا) باللغة الإنجليزية⁶.

- كليات الدين⁷ :

¹ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة والداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) الصفحة نفسها . وأنظر منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) ص 95 .
وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) ، ص 375 .
² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، الصفحة نفسها ، بتصرف .
³ أنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ، ص 94 . وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة والداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص 40 .
وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 372 .
⁴ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 372 ، 373 ، بتصرف .
⁵ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، الصفحة نفسها ، بتصرف .
⁶ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 373 .
⁷ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ، ص 39 .

- السنة والشريعة¹ أو الوهابية والرافضة : طبع ونشر مرتين الطبعة الأولى في حياة الشيخ محمد رشيد رضا سنة 1348هـ (1969م) في مطبعة المنار بمصر ويقع في جزء واحد ويضم 132 صفحة من القطع الصغيرة ، أما الطبعة الثانية فقد طبعت بعد وفاة الشيخ رشيد باثني عشرة سنة وذلك في سنة 1366هـ (1947م)، في جزئين بمجلد واحد، فالجزء الأول يقع في 132 صفحة أما الجزء الثاني فيقع في 280 صفحة وكلها من القطع الصغير، أصدرتها دار المنار بالقاهرة، وقد رد فيه على مطاعن الشيعة على شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية².

- الهدية السنية والتحفة الوهابية لابن سحمان :

- الرسائل والمسائل لابن تيمية .

- التوسل والوسيلة لابن تيمية .

- إنجيل برنابا³.

- شبهات النصارى وحجج الإسلام⁴ أو شبهات النصارى وحجج المسلمين⁵: طبع في مطبعة المنار بمصر سنة 1322هـ (1904م) ويقع في 101 صفحة .⁶

¹ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .
وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) الصفحة نفسها . وأنظر : محمد رشيد رضا طود إصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص 40.

² أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها
بتصرف .وأنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ،
بتصرف .

³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة
نفسها.

⁴ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع نفسه)
الصفحة نفسها . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه)
، ص 374.

⁵ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94.

⁶ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها، بتصرف.

- المسلمون والقبط ¹ أو المسلمون والقبط والمؤتمر المصري : مجموع مقالات اجتماعية نشرت في مجلتي المؤيد والمنار ثم طبع سنة 1329هـ (1911م) في مطبعة المنار في 131 صفحة من القطع الصغير ² .

- يسر الإسلام في النهي عن السؤال ³ أو يسر الإسلام وأصول التشريع العام ⁴ أو يسر الإسلام وأصول التشريع العام في نهى الله ورسوله عن كثرة السؤال : وقد ركز الكتاب في حديثه على مبدأ (القياس) في الشريعة الإسلامية وقد طبع في مطبعة المنار سنة 1347هـ (1928م) ويقع في 79 صفحة ⁵ .

- الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية ⁶ : وهو أول مؤلفات الشيخ محمد رشيد رضا ألفه أثناء طلبه للعلم في طرابلس الشام ⁷ ، وكان مراده الرد على الشيخ أبي الهدى الصيادي الذي تعرض للشيخ عبد القادر الجيلاني وأتباعه من الصوفية القادرية، فرد عليه رشيد رضا

¹ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها، وأنظر : منهج محمد رشيد في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 95 .

² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁴ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 .

⁵ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع نفسه) ص 376 .

⁶ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 377. وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها . وأنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁷ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها بتصرف . وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

- أبي الهدى الصيادي : (670هـ - 1271م)

أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن ابن محمد، عز الدين الرفاعي الحسيني الصيادي: متفقه متصوف. له (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية) زعيم طائفة الرفاعية الصوفية في عهد محمد رشيد رضا (أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: (لا ب، دار العلم للملايين، ط15، ج1، مايو 2002 م) ص148 وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع نفسه) الصفحة نفسها .

بهذا الكتاب، وقد انتهى من ذلك إلى تحقيق مسائل في إصلاح الإسلام¹، وقد نال الشيخ رشيد رضا أذى من جماعة أبي الهدى الصيادي بسبب تأليفه هذا الكتاب².

ج - في الفقه :

- مناسك الحج³ أو مناسك الحج أحكامه وحكمه⁴: ألفها أثناء رحلته إلى الحج⁵، في مدة يومين قبيل حجته الأولى سنة 1334هـ، وكانت الطبعة الأولى للكتاب عام 1334هـ (1915م)، وقد طبع الكتاب طبعة ثالثة بعد وفاة رشيد عام 1368هـ (1947م) في مطبعة المنار .ويقع في 54 صفحة من القطع الصغير⁶ .

- الربا والمعاملات في الإسلام : هي عبارة عن رسالة كتبها الشيخ رشيد رضا ونشر منها في مجلة المنار 96 صفحة . وتوفي الشيخ رشيد قبل أن ينشرها ولكن قام الشيخ محمد بهجت البيطار بمعرفته بنشرها وتقديمها في كتاب مستقل جاعلا له مقدمة وتكملة وخاتمة وطبع هذا الكتاب سنة 1379هـ (1960م) ويقع في 103 صفحة من القطع المتوسط⁷ .

- مسائل أحمد لأبي داود :

- المغني لأبي قدامة :

- الفروع لابن مفلح⁸:

¹ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها . بتصرف.
² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق)،الصفحة نفسها. بتصرف.
³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها.

⁴ أنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 376.

⁵ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها.

⁶ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها بتصرف .
⁷ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف . و أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) الصفحة نفسها، بتصرف . وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ص 41 ، بتصرف .

⁸ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها.

د - في التاريخ :

- ذكرى المولد النبوي¹ أو كما يطلق عليه المولد وخلاصة السيرة² :
فهو عبارة عن خلاصة لكتاب (السيرة المحمدية) يقع في 44 صفحة وطبع في المنار بالقاهرة سنة 1335 هـ (1916م)³ .
- تاريخ الشيخ محمد عبده المسمى (تاريخ الأستاذ الإمام)⁴ : وهو في ثلاثة أجزاء كبيرة وكان سيتمه بالجزء الرابع لولا أن المنية لحقته، فالجزء الأول في سيرة الشيخ محمد عبده وسيرة جمال الدين الأفغاني بالإضافة إلى تاريخ مصر في تلك الحقبة من الزمن . أما الجزء الثاني فهو يدور حول منشآت الشيخ محمد عبده⁵، والجزء الثالث فيما قيل في تأبينه وورثائه وقد نشر رشيد الجزئين الأخيرين منذ 1324 هـ (1906م) أما الجزء الأول فقد تأخر نشره إلى سنة 1350 هـ (1931م) وكان للكتاب صدق كبير في مصر والعالم الإسلامي⁶.
- شكيب أرسلان رحلة الحج⁷ :
- الوهابيون والحجاز⁸ : أصل هذا الكتاب مقالات كتبها الشيخ رشيد رضا ونشرها في صحيفة الأهرام ومجلة المنار، ثم قام بجمعها في هذا الكتاب مستقل، وكان يتضمن هذا

¹ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) ص 94 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) ص 373 .

² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ، ص 373 ، بتصرف .

⁴ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها.

⁵ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 371 بتصرف ، وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 93 ، بتصرف .

⁶ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبده الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

⁷ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) الفحة نفسها.

⁸ أنظر : محمد رشيد رضا طود إصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها. وأنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع سابق) ص

95 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 375 .

الكتاب شرحا وافيا عن عقيدة الوهابيين ورد مزاعم خصومهم نحوها¹ وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة المنار بمصر سنة 1344هـ (1925م) ويقع في 98 صفحة من القطع المتوسط².

هـ - في الإصلاح وموضوعات متفرقة :

- الوحدة الإسلامية³ أو كما يطلق عليه الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية: يشتمل على 168 صفحة طبع في مطبعة المنار بمصر سنة 1346هـ (1927م) وقد طبع أكثرها قبل ذلك باسم (المحاورات المصلح والمقلد⁴) في سنة 1329هـ (1907م)⁵.

وقد أعاد طبعه المكتب الإسلامي بتعليقات زهير الشاويش⁶.

- المنار والأزهر⁷: يقع الكتاب في 296 صفحة وطبع في مطبعة المنار بمصر سنة 1353هـ (1934م)، يتحدث هذا الكتاب عن علاقة المنار بالأزهر كما يشتمل على ترجمة إضافية كتبها رشيد رضا عن نفسه⁸.

¹ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص ص 375 ، 376 ، بتصريف .

² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصريف .

³ أنظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سلبق) ص 94 . وأنظر : محمد رشيد رضا طود إصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصريف .

⁴ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁵ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) ص 374 ، بتصريف .

⁶ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁷ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 95 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه)،الصفحة نفسها .

⁸ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص الصفحة نفسها ، بتصريف .

- نداء إلى الجنس اللطيف¹ : يقع في 124 صفحة وطبع في مطبعة المنار بمصر سنة 1351هـ، وقد ظهرت له عدة طبعات آخرها طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1395هـ (1975م) في 206 صفحة من القطع الصغير².
- مساواة الرجل بالمرأة³ : وأصلها مناظرة في الجامعة المصرية حول هذا الموضوع مع الدكتور محمود عزمي، ومطبوع منها 64 صفحة⁴.
- محاضرات طبية إسلامية⁵.
- البلاغة للجرجاني.
- فتاوى السيد رشيد رضا جمع صلاح الدين المنجد 6 مجلدات، وأكثر هذه المؤلفات قام هو نفسه بطبعتها في مطبعة المنار .
- مجلة المنار⁶: صدرت مجلة المنار باتفاق رشيد رضا مع شيخه محمد عبده، وكان اختيار اسم المجلة بعد تشاوره مع أستاذه الشيخ محمد عبده، ويقول رشيد في ذلك (فذكرت له اسم المنار مع أسماء أخرى ليختار منها فاختر اسم المنار وكان أحبها إلي لفظا ومعنى) وصدر العدد الأول من مجلة المنار في 22 من شوال سنة 1315هـ الموافق لـ 15

¹ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها . وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) الصفحة نفسها . وأنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ص 41 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 378 .

⁴ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف . وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه)الصفحة نفسها ، بتصرف .

⁵ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁶ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

من مارس سنة 1898م . وكانت أسبوعية، وقوبل المنار بالقبول والاحترام من أعلى الطبقات الاجتماعية في القطر المصري، وفي سنة 1919م توقفت المنار فيها عن الصدور وذلك راجع لتأثير الحرب العالمية الأولى (1914م - 1333هـ)،¹ قارب عددها الألف وجمعها الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف جوري في ستة مجلدات كبار لتسهيل الرجوع إليها² .

- رسالته في التوحيد : على طريقة السؤال والجواب وقد كتبها الشيخ رشيد رضا لمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية باقتراح من الشيخ محمد عبده وحسن باشا عاصم³ .
- رسالة في حجة الإسلام الغزالي⁴: ولم يطبع منها سوى 48 صفحة⁵ .
- المقصورة الرشيدية: وهي أبيات شعرية عارض بها الشيخ رشيد رضا مقصورة ابن دريد⁶ المشهورة وذكر فيها بعض أغراضه ومقاصده الإصلاحية، وكان ينتظر فرصة يحل بها غريب المقصورة ويطبعها لولا أن المنية لحقته فلحق بربه⁷ .
- عقيدة الصلب والفداء⁸ : ويضم رسالة في قصة صلب المسيح وقيامته من الأموات، لمحمد توفيق صدقي .

¹ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع سابق) ص ص 264 ، 266 ، 26،275 ،بتصرف .

² رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ،بتصرف .

³ أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،محمد بن عبد الله السلمان : (مرجع نفسه) ص 377 ، بتصرف . وأنظر :منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) ص 95 ، بتصرف .

⁴ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه)الصفحة نفسها وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁵ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه)، الصفحة نفسها .

⁶ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها بتصرف .

وأنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 378 ،بتصرف .

⁷ رشيد رضا ودعوة محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها

⁸ أنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) ص 94 . وأنظر : رشيد رضا ودعوة محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 374 .

وهو يقع في 167 صفحة¹ وطبع في مطبعة المنار سنة 1331 هـ (1912م)².

- خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الإسلامية وكلّيات الدين وحكمه : ويقع في 72 صفحة من القطع الصغير وطبع في مطبعة المنار بالقاهرة سنة 1346 هـ (1927م)³.

الفرع الثالث : وفاته وثناء العلماء عليه .

أ - وفاته :

ذهب الشيخ محمد رشيد رضا يوم الخميس 23 جمادى الأولى سنة 1354 هـ (22 أغسطس سنة 1935م) لوداع الأمير سعود بن عبد العزيز في السويس وأثناء عودته⁴ للقاهرة بالسيارة وقبل وصوله مصر الجديدة وكان منشغلاً بقراءة القرآن، وفي تلك اللحظات أصابه دوار من ارتجاج السيارة، ثم اتكأ على ظهره في السيارة وقد فاضت روحه في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر هذا اليوم، عن عمر جاوز السبعين ودفن رحمه الله في قرافة المجاورين بالأزهر بجوار أستاذه محمد عبده⁵.

وقد أحدثت وفاة الشيخ محمد رشيد رضا صدى كبيراً في الأوساط المصرية سياسية وعلمية، وورثاه العلماء والأدباء والساسة على سواء، وانتهت قصة المنار بعد وفاة الشيخ رشيد بحيث لم تتجح أي محاولة لبعثها لأن "المنار" كانت هي "رشيد رضا"⁶.

¹ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

² أنظر : رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تآمر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، (في الهامش) .

³ رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد بن عبد الله السلمان : (المرجع نفسه) ص 372.

⁴ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع السابق) ص 49 ، بتصرف . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تآمر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) ص 104 ، بتصرف .

⁵ أنظر : محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع السابق) الصفحة نفسها ، بتصرف . وأنظر : منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تآمر محمد محمود متولي : (مرجع سابق) (الصفحة نفسها ، بتصرف .

⁶ منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، تآمر محمد محمود متولي : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف ،

ب - ثناء العلماء عليه :

شهد لشيخ محمد رشيد رضا ثلة من العلماء والفقهاء وأصحاب الرأي من شتى الاتجاهات المنتمون إلى فرق متباينة، ومذاهب مختلفة فقد أثنى عليه الكثيرون من سلفيين وصوفية ووطنيين وغيرهم، ولعل أن نذكر رأي أستاذه الشيخ محمد عبده الذي قال عنه : " هو ترجمان أفكاره"¹.

كما أثنى الشيخ مصطفى صبري* على الشيخ رشيد رضا، وفلما اختبر الشيخ مصطفى صبري الشيخ رشيد عن قرب عرف علمه وفضله، فنراه يتكلم عن كتاب رشيد رضا (الخلافة أو الإمامة العظمى) . فيقول : " وأما كتاب صاحب المنار، ففي غاية الإفادة والإجادة كما يتوقع من مؤلفه الذي هو فارس خطير في أمثال هذا الميدان ..."². وذكر الشيخ حسن البنا*- رحمه الله - في مذكرات الدعوة والداعية تصديرا لمجلة المنار كتبه الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ جامع الأزهر جاء فيه : "...وكان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله رجلا عالما عاملا غيورا مخلصا للإسلام، محبا لكتاب الله، وسنة رسوله وآثار السلف الصالح، ..."³.

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ص ص 43، 44، 47 ، بتصرف .

*مصطفى صبري: (1286 - 1373 هـ = 1869 - 1954 م) من علماء الحنفية. فقيه باحث. تركي الأصل والمولد والمنشأ. ولد في (توقات) وتعلم بقبصرية (في الأناضول) وعين مدرسا في جامع محمد الفاتح، باستانبول، وهو في الثانية والعشرين من عمره. ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية. ووفاته بالقاهرة . (خير الدين الزركلي ، الأعلام : (لا ب، دار العلم للملايين ، ط15، ج3، مايو 2002 م) ص236. بتصرف)

² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص ص 43، 44، بتصرف .

* حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا: (1324 - 1368 هـ = 1906 - 1949 م) مؤسس جمعية (الإخوان المسلمين) بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنضم جماعتهم. ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفا إلى أهلها، مختبرا طباعهم وعاداتهم. (خير الدين الزركلي ، الأعلام : (المرجع نفسه) ص 183)

³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص ص 44، 45 .

كتب الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جامعة أنصار السنة المحمدية رحمه الله تعالى خاتمة لكتاب السنة والشيعة، بالغ في الثناء على السيد رشيد رضا، ووصف نفسه بأنه " تلميذ حكيم الإسلام السيد رشيد رضا " ¹ .

وقد ترجم الشيخ الفاضل محمد بهجت البيطار * علامة الشام لكتاب (الوحي المحمدي) أشاد فيها بالكتاب وصاحب الكتاب وكان يصفه بالسيد الإمام يترجم. ²
ويقول شكيب عنه : " ومما لا شك فيه أنه كان أعلم بعلم كثير من أساتذة، كثيرين، وإنما كان الشيخ محمد عبده أطلق لسانا " ³ .
يقول عنه عبد الله الصديق الغماري : " المحدث الحقيقي هو رشيد رضا " ⁴ .

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص 45.
* عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ: (1253 - 1335 هـ = 1837 - 1916 م) عالم بالدين، ضليع في الأدب والتاريخ، عارف بالموسيقى. مولده ووفاته في دمشق. حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه. (خير الدين الزركلي ، الأعلام : (المرجع نفسه) ص 351.
² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (مرجع سابق) ، الصفحة نفسها، بتصرف.
³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ، الصفحة نفسها .

* عبد الله الصديق الغماري: هو شيخ صوفي له مشاركة في الحديث والأصول وعلوم أخرى وإن كان له أراء عجيبة في الحديث ، فهو مثلا لا يرى أن قواعد الحديث كلها مطبقة على الأحاديث . (محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ص 46 . بتصرف)
⁴ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية ، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة : (المرجع نفسه) ، الصفحة نفسها . بتصرف .

وقال عنه الشيخ المراغي*: "كان شديد الإحاطة بما في العصر الذي كان يعيش فيه خبيراً بأحوال المسلمين في الأقطار الإسلامية، ملماً بما في العالم من أصول جديدة،" ¹

وقال عنه أيضاً د. إبراهيم العدوى: "ويقف السيد رشيد رضا وسط عصره وأهله كأنه علم في رأسه نار تأتم به الهداة" ².

ويقول عنه شكيب أرسلان: "أستاذ الأساتذة" وعلامة العلماء وإمام الأئمة، ونبراس هذه الأمة" ³.

* الشيخ المراغي: (1298 - 1364 هـ = 1881 - 1945 م)

محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي: باحث مصري، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والإصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر، عرف بمحمد مصطفى. ولد بالمراغة (من جرجا، في الصعيد) وتعلم بالقاهرة، وتلمذ للشيخ محمد عبده. وولي أعمالاً منها القضاء الشرعي، فقضاء القضاة في السودان (سنة 1908 - 1919) وتعلم الإنجليزية في خلالها. وعين شيخاً للأزهر سنة 1928 فمكث عاماً. وأعيد سنة 1935 فاستمر إلى أن توفي بالإسكندرية. ودفن في القاهرة. له عدة مؤلفات منها (بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية - ط) رسالة، و (تفسير سورة الحجرات - ط) و (تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان - ط). (خير الدين الزركلي، الأعلام: (مرجع سابق ج7، ص 102، 103). و (تفسير سورتي لقمان والعصر - ط) و (الدروس الدينية - ط) عدة رسائل، و (بحوث في التشريع الإسلامي - ط) رسالة، و (كتاب الأولياء والمحجورين - خ)

¹ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: (مرجع نفسه) (الصفحة نفسها).

² محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: (المرجع نفسه) (الصفحة نفسها)، بتصرف.

³ محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: (المرجع نفسه) ص 47.

الفصل الثاني :

دراسة تحليلية لكتاب " نداء إلى الجنس اللطيف" لمحمد رشيد رضا".

تمهيد

المبحث الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الأول: تعريف بالكتاب .

الفرع الأول : بطاقة تقنية .

الفرع الثاني : دواعي وأسباب تأليفه .

الفرع الثالث : الفكرة المركزية .

الفرع الرابع : بنية الكتاب ومحاوره الرئيسية ومنهج محمد رشيد رضا فيه.

المطلب الثاني:مكانة الكتاب ومنزلته(ماهي الإضافة التي قدمها الكتاب في قضية المرأة)

المطلب الثالث: خلاصة دراسة الكتاب.

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب .

المطلب الأول: قضايا في الأحوال الشخصية.

الفرع الأول: الزواج وأحكام النساء .

الفرع الثاني: النشوز.

الفرع الثالث: الطلاق وما في معناه.

الفرع الرابع: الميراث.

المطلب الثاني: معاملة النبي ﷺ لأزواجه.

الفرع الأول: تخيير النبي ﷺ لأزواجه بين الدنيا والآخرة (بين تطليقهن وإبقائهن

على عصمته)

الفرع الثاني: تأديب الله لأزواج نبيه ﷺ وتعليمهن ما يراد منهن

الفرع الثالث: توسعة الله على نبيه ﷺ بما تكمل به تربية أزواجه

الفرع الرابع: تحريم النساء على النبي ﷺ بعد ما تقدم

الفرع الخامس: أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين (والحكمة تعددهن بعد الهجرة وفوائده)

المطلب الثالث: قضايا في الدعوة .

الفرع الأول: المساواة

الفرع الثاني: حقوق وواجبات المرأة .

المطلب الرابع: قضايا في أخلاق المرأة .

الفرع الأول: آداب المرأة المسلمة وفضائلها.

الفرع الثاني: بر الوالدين.

تمهيد :

لا شك بأن المرأة جزء لا يتجزأ من كيان المجتمع فهي الركيزة الأساسية التي يدور حولها، لكن شهدت هذه المرأة العديد من أنواع العنصرية والاضطهاد في العصور القديمة، بحيث كان الرجل صاحب المكانة المرموقة وهي عبارة عن هامش أو الملحق له، فاقتضت حكمة الله عز وجل بإرسال رسوله الكريم ﷺ مؤيداً بتعاليم القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ موجها للناس إرشادات في شأن المرأة على أرقى ما يكون من سمو ورفعة وكمال، وهذا ما جعل الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان خالدة إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها، فموضوع المرأة وما يتعلق به من حقوق وواجبات وآداب وأخلاق أمر يستحق الدراسة وما أكثر المؤلفات في هذا المجال، لمؤلفين إسلاميين وغيرهم، ونحن بصدد دراسة لكتاب تناول قضية المرأة للشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - وهو كتاب نداء إلى الجنس اللطيف.

المبحث الأول : بين يدي الكتاب

المطلب الأول : تعريف بالكتاب

الفرع الأول : بطاقة تقنية

- اسم الكتاب : نداء إلى الجنس اللطيف حقوق المرأة في الاسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام .
- اسم المؤلف : محمد رشيد رضا .
- دار النشر : المكتب الاسلامي .
- بلد النشر : بيروت، دمشق .
- سنة النشر : 1404 هـ - 1984 م .
- تعليق : محمد ناصر الدين الألباني .
- حجم الكتاب : متوسط (96.3 كيلوبايت) .
- عدد الصفحات : 208 صفحة .
- (متوفر في نسختين : نسخة pdf، نسخة ورقية)

الفرع الثاني : دواعي وأسباب تأليفه .

. أرادت جماعة تألفت من إخوان مسلمي الهند في مدينة لاهور إذاعة سيرة رسول الإنسانية الأعظم ﷺ، وهدية الأقوم فاقترحوا على الشيخ محمد رشيد - رحمه الله - أن يكتب رسالة في أهم ما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه ﷺ المبينة له من حقوق النساء، والإصلاح الذي يجب على الجنس اللطيف أن يعرفه في كل الشعب ويطالب به الرجال، ليترجم إلى اللغات المشهورة ويُشر في الآفاق في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم من سنة 1351هـ، وهذا كله من أجل تعريف الرجال والنساء بحقوق المرأة في الإسلام.¹

الفرع الثالث : الفكرة المركزية (الإشكالية) .

تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

- من هو الشيخ محمد رشيد رضا ؟ وبم تميّز عصره ؟
- ماهي القضايا التي عالجها كتاب " حقوق النساء في الإسلام " ؟
- ما مدى مقاومة الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - للمظاهر المعادية للدين الإسلامي في عصره (القرن 20) " من حملات التنصير ودعوات التحرر ونزعات الإلحاد والتغريب "؟
- نداء إلى الجنس اللطيف وفيه بيان حال النساء في العالم كله قبل البعثة المحمدية وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الإصلاح لها .

الفرع الرابع : بنية الكتاب ومحاورة الرئيسية ومنهج محمد رشيد رضا فيه .

- أ - بنية الكتاب ومحاورة الرئيسية : تكون الكتاب من محاور رئيسية كانت بمثابة القضايا الرئيسية في موضوع المرأة وهي :
- المساواة ومنزلة المرأة .
- حقوق وواجبات النساء .
- الزواج وأحكام النساء .
- الحجاب .
- الطلاق وما في معناه .

¹ محمد رشيد رضا ، نداء إلى الجنس اللطيف : (المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، لا ج ، لا ط ، 1404هـ - 1984م) ، ص 4 ، بتصرف .

المطلب الثاني : مكانة الكتاب ومنزلته (ماهي الإضافة التي قدمها الكتاب في قضية المرأة)

إن كتاب حقوق النساء في الإسلام للشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - كتاب مهم يدرس القضايا التي تتعلق بالنساء، ويعالجها وفق المنظور الإسلامي، فمن بين هذه القضايا " الطلاق " والمعروف أنه مكروه ويلحق المضرة بالنساء وهذا ما صرح به الشيخ رضا - رحمه الله - في حين نجد بعض الكتاب المعاصرين مثل فاطمة المرنيسي - رحمه الله - التي تعتبر ممن كتبوا عن الفكر النسوي التحرري في الوقت المعاصر وأبرز كتبها في المجال " ما وراء الحجاب "، الذي تحدثت فيه عن الطلاق كما لو أنه ليس بقرار مصيري للزوجين والأولاد إن كان هناك أولاد، كما أنها لم تتطرق لطرق علاج الخلافات الزوجية تجنباً لطلاق، ولم توجه النظر لحق النساء من الطلاق من نفقة وغيرها، ولكن تطرق كل من الكتابين إلى أن الطلاق من حق الرجل وحده لكونه أحرص على بقاء الزوجية¹.

المطلب الثالث : خلاصة دراسة الكتاب

كتاب حقوق النساء في الإسلام هو عبارة عن "رسالة إلى الجنس اللطيف" يبين فيه الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - تعزيز مكانة وكرامة المرأة في الدين الإسلامي، موضحة حقوقها التي شرعها الإسلام لها، فهو الدين الوحيد الذي جعلها فرداً إيجابياً في المجتمع، مع معالجة المشاكل كلها المتعلقة بها من " طلاق و خلع، نشوز، وغيرها"، وجعلها مُصانة وجنبها الوقوع في الفتن بأن فرض عليها الحجاب .

وبحكم أننا دارسات لهذا الكتاب نسجل عدة ملاحظات تتمثل في أنه يدرس قضية واحدة في عدة مواضع مما يؤدي إلى تكرار المعلومة، كما أنه يكتفى بذكر رقم السورة القرآنية دون ذكر اسمها، ويرمز لـ " رضي الله عنه " بـ " ر ض " ولـ " صلى الله عليه وسلم " بـ " ص " .

¹ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 160،161،162،164،165،166 ، بتصرف . وأنظر : فاطمة المرنيسي ، ما وراء الحجاب : (دار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، نشر الفنك ، ط 4 ، لا ج ، 2005م) ص ص 40،41 ، بتصرف .

المبحث الثاني : قضايا المرأة في الكتاب .

المطلب الأول : قضايا في الأحوال الشخصية .

الفرع الأول : الزواج وأحكام النساء .

1- ولاية النكاح وحرية المرأة واختيارها:

لقد جمع الإسلام بين جمع حق التزويج لولي المرأة، وحق المرأة في قبول من ترضاه من الأزواج، ورد من لا ترضاه، فمنع الأولياء من الاستبداد في تزويج موليّاتهم من بنات وأخوات وغيرهن بغير رضاهن، وكان من ظلم الجاهلية لهن بل لا يزال إلى اليوم بعض الأولياء يكرهن بناتهن بالزواج بمن يكرهن من الرجال، وكذلك منع المرأة من التزوج بغير كفاء يرضاه أولياؤها وعصبتها، فيرجع تزوجها سلبا عليها حيث تسبب الوقوع في العداوة والشقاق بدلا من تجديد المودة والمحبة بالمصاهرة، فلقد روي أحمد، والنسائي من حديث ابن بريدة وابن ماجّة من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: (جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ، فقالت إن أبي زوجني من ابن أخيه، ليرفع به خسيسته، قال: فجعل ﷺ الأمر إليها فقالت : قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس إلى الآباء من شيء) ¹، تعني أنه ليس لهم إكراههن على التزوج بمن لا يرضينه. ²

فالزواج رابطة مقدسة في الإسلام بين الرجل والمرأة، ولهذا جعل ديننا الحنيف فيه أركاناً وشروطاً لإتمامه، كما أعطى للمرأة في ذلك حقوقاً، فلا يتم عقد النكاح إلا إذا توافرت كلها، ومن أهم هذه الحقوق التي منحها الشريعة الإسلامية للمرأة أثناء إبرام عقد الزواج، الحق في استشارتها واستئذانها في زواجها، وحقها في الكفاءة وفي الاشتراط، وفي الفسخ، ولقد أطلق القرآن الكريم على عقد الزواج لفظ: الميثاق الغليظ، حيث رغب الإسلام على الزواج وحث عليه، ونهى الرجال عن الرهينة والتبتل، لما في ذلك من ظلم للنساء، ولقد أوضح الإسلام للرجال الصفات التي يتم على أساسها اختيار الزوجة، وإذا نجح في العثور عليها كونها مؤمنة وذات تربية دينية وخلقية مستمدة من الإسلام، فلا يعني هذا أنه حسم الأمر بل لا بد

¹ سنن ابن ماجّة ، كتاب النكاح ، باب من زوج ابنته وهي كارهة (1864/5) ص 478.

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع السابق) ص ص 27، 28.

من موافقة هذه المرأة عليه فحتى وليها لا يستطيع عقد زواجها دون موافقة منها، وإعطاء¹ رأيها في الموضوع لأنه أمر يهمها هي بالدرجة الأولى، فالزواج لا يكون إلا برضى الطرفين، وخاصة المرأة وهي الطرف الأساسي والأصيل منه.²

2- مهر الزواج :

إن مما امتازت به الشريعة الإسلامية المحمدية في تكريم النساء على جميع الشرائع في الزواج أنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقتن بها مهرا مقدما، ولكن في شعوب أخرى غير مسلمة تفرض على المرأة أن تدفع هي المهر للرجل .

لقد فرض الله المهر على الرجل للمرأة فرضا حتما، وحرم عليه أن يأكل شيئا منه بعد الزواج بدون رضاها وطيب نفسها،³ فجاء في قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ مَحَلَّةً ﴾ (نساء 4) هذه الآية خطاب للأزواج والأولياء، لأنهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم، و"النحلة" فريضة أو عطية وهبه عن طيب نفس.⁴

أ - المهر في اللغة: صداق المرأة، وهو ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج .

ب - شرعا : عرفه المالكية بقولهم : هو ما يجعل للزوجة من المال في نظير الاستمتاع . ولكلمة المهر مسميات أخرى من خلال القرآن والسنة وعرف الناس، وهي ثمانية أسماء : الصداق والصدقة والفريضة والأجر والعائق والعقر، ثم إن المهر إنما هو رمز تكريم واحترام للمرأة لأن مصلحة الزواج عائدة عليها جميعا، يقدمه الزوج للزوجة حتى يديم المحبة ويوثق عرى الزوجية، ولتستقر حياته وينعم بأسرة تفر عينه، وينعم بها بإذن الله تعالى.⁵

¹ مولاي ملياني بغدادى ، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية : (مرجع سابق)، ص 174 .

² مولاي ملياني بغدادى ، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية : (مرجع سابق) ، ص:174

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام (مرجع نفسه) ص ص 22.23.

⁴ محمد بن عبد الرحمن الشافعي ، جامع البيان في تفسير القرآن : (بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، ج 1، 2004م، 1424هـ) ص 331.

⁵ ابن راشد الجابري ، مهر الزوجات بين الشريعة والعادات : (لاب ، لان ، ط 2 ، 1429هـ ، 2008م) ص ص 24،25،26،27. بتصرف.

إن المهر عطية محضة فرضها الله للمرأة، ليست مقابل أي شيء تبذله إلا الوفاء بحقوق الزوجية، كما أنها لا تقبل الإسقاط ولو رضيت المرأة إلا بعد العقد، فالمهر صدقة أي عطية وهو نحلة مبتدأة، ومنحة صرفة، وليست ثمنًا للمرأة ولا للتمتع بها، فإن المرأة تتال من الرجل ما ينال الرجل منها، والمهر حق مفروض للمرأة، فرضت له الشريعة تعبيراً عن رغبة الرجل فيها، ورمزا لتكريمها وإعزازها، وحرمت الشريعة على أي إنسان أكله أو التصرف فيه يغير إذنهما الكامل ورضاها الحقيقي، فمهر المرأة وسائر أموالها مثل دخلها من تجارة أو مرتب أو وظيفة هي ملك خاص بها، يجب احترامه والمحافظة عليه وجوبا كاملا على زوجها وأبويها وإخوتها.

وما نراه اليوم من استبداد الآباء بمهور بناتهم، أو الاستيلاء بعض الأثقاء على مهور أخواتهم، لهو تكبر جاهلي على الحق، مضاد لدين الله وشريعته، والدعوة إلى إلغاء المهر أمر مرفوض والتفريط فيما شرع الله أمر غير مقبول، كما أننا نرفض الاعتبارات التجارية التي تسيطر على أفكار طائفة من الناس وطائفة من السيدات لأنه يؤدي إلى المغالاة في المهور الذي يئن منه المجتمع، فالمهر هدية تعطي للمرأة، فهل يقتنع العقل قط أن المهدي إليه يشارف فيها، فلقد علمتنا السنة النبوية أن استقامة الحياة الزوجية تتوفر باليسر في المهر وتكاليف الزواج.¹

3- الأركان الزوجية الفطرية في الإسلام:

أرشد الله البشر بكتابه القرآن الحكيم إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان يجب عليهم تحريها فيها، وهي في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم 21.

قوله تعالى ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فيه قولان : أحدهما أنه يعني بذلك آدم خلق من ضلعه حواء ، وهو معنى قول قتادة، والثاني أن المعنى :جعل لكم آدميات

¹ نور الدين عتر ، ماذا عن المرأة (دمشق ، بيروت ، اليمامة ، ط 1 ، 1414 هـ ، 2003 م) ص ص 76، 72.

مثلكم، ولم يجعلهن من غير جنسكم، قال تعالى: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ لتأوا إلى الأزواج ﴿وَجعل بينكم مودة ورحمة﴾ وذلك أن الزوجين يتوآدان، ويتراحمان من غير رحم بينهما¹.

فالسكون النفسي الجنسي هو الركن الأول من هذه الأركان، وهو خاص بالزوجين ويكون بالتعبير عن شعور الشوق واللذة والحب الذي يجده كل منهما عند اتصالهما ببعضهما فتكون منتجة أناسي مثلهما، فلا ترتاح النفس وتطمئن بدونه، فوجب المحافظة على هذا الركن بما أرشد كتاب الله تعالى إليه، بقصد إحسان الزوجين في النكاح، وحكمته هي أنه وسيلة النسل، وحفظ النوع البشري على أسلم وجه وأفضله.

والركن الثاني من أركان الزوجية هو المودة والرحمة، والتي يظهر أثرها في التعامل والتعاون بين الزوجين، وأسرة كل منهما، والركن الأخير: الرحمة والتي تكون بعواطف الأمومة والأبوة ورحمتها لأولادهما².

وكل ذلك تقرره في ثمرات الزواج من جانبي البقاء والمودة، وهو قرّة العين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان 74)

يعني الذين يسألون الله إن يخرج من أصلابهم، وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له: قال ابن عباس يعني من يعمل بالطاعة فتقربه أعينهم في الدنيا والآخرة.³ لقد أبدع الله الإنسان، وخلق له من نفسه زوجا، وذلك إبداع آخر، والخلق على هذا النحو آية عظيمة تدل على عظمة الخالق، وقدرته وعلمه وحكمته فالخروج هو السبيل الأمثل لا عفاف كل واحد من الزوجين نفسه وإحصانها حتى لا يقع في الفاحشة ولا يسلك مسلكا خاطئا في قضاء الشهوة، واستمتاع كل واحد من الزوجين بالآخر، وهذا الاستمتاع الذي يتحقق به قضاء الشهوة عند كل واحد من الزوجين فيه إشباع للغريزة وتحقيق للفطرة وتحصيل للسكون النفسي وهو ضروري للإنسان لأن الله خلق الذكر والأنثى، وركز في كيان كل واحد منهما الميل إلى الآخر والتوتر الذي يولد الانفجار، ويكون عامل تدمير للأفراد والمجتمعات وليس سبيله أن نطلق للشهوات العنان بغير حدود ولا قيود، ولكن السبيل لذلك

¹ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير: (مرجع سابق) ص 1092.

² محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق) ص، ص: 28، 29.

³ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: (مرجع سابق) ص 1368.

هو إقامة العلاقة السوية التي تشبع الفطرة وترويضها بالطريق القويم الذي يعمر و يثمر، ولا يدمر ويخرب وهذا السبيل هو الزواج والذي يعد سبيل لاكتمال خصائص الرجولة والأنوثة¹ عند الرجال والنساء، ومنها العواطف النبيلة التي يشعر بها كل واحد من الزوجين تجاه الآخر ومنها مشاعر الأبوة والأمومة والعطف والحنان وهي فضائل كريمة تدخل البهجة في الحياة الأسرية ومنها التكامل في الواجبات والحقوق التي يتبادلها الزوجان، ومنها المسؤوليات التي يستشعرها كل واحد من الزوجين في إطار الأسرة.²

4- صفة الزوجات الصالحات :

قال تعالى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (النساء

34)، ففي هذا تفصيل لحال النساء في هذه الحياة المنزلية التي تكون المرأة فيها تحت رئاسة الرجل، حيث ذكر أنهم قسمان : صالحات وغير صالحات. فإن من صفة الصالحات القنوت، ألا وهو السكون والطاعة لله تعالى وكذا لأزواجهن بالمعروف، وحفظ الغيب، كما قال الطبري بمعنى مطيعات لله ولأزواجهن³ .

قال الثوري وقتادة : حافظات للغيب يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال، كما روى ابن جرير والبيهقي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها"⁴، وقرأ صلى الله عليه وسلم الآية، وقال الإمام رشيد رضا - رحمه الله :-

أن الغيب هنا هو ما يستحيى من إظهاره بمعنى حافظات لكل ما هو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين، وقال أيضا : أن هذه العبارة أبلغ ما في القرآن من دقائق كنايات النزاهة.

¹ د: عمر سليمان الأشقر ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة (الأردن ، دار النفائس، لا ج ، ط 4 ، 1418هـ-1997م) صص 17، 18، 19.

² د: عمر سليمان الأشقر ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : (مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ - 2000م) ص 294 ، بتصرف .

⁴ أخرجه النسائي ، السنن الكبرى ، الباب طاعة المرأة زوجها ، (8 / 1912 ح 184) .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

وفسروا لقوله تعالى : ﴿لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ وكذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية أن المرأة القانئة هي المداومة على طاعة زوجها ¹.

فالمرأة الصالحة هي المطيعة لزوجها، المداومة على ذلك من غير انقطاع، ولا يكون ذلك إلا إذا أطاعته امتثالاً لأمر الله عز وجلّ، ولقد اختار سبحانه لفظ " قانئات " ولم يقل " طائعات " لأن مدلول اللفظ الأول نفسي شامل، وهو الذي يليق بالسكن والستر، وكذلك يتناسب مع طبيعة المؤمنة الصالحة الملازمة لكل خير بحكم إيمانها وصلاحها ³.

ولقد فسرت « حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ » بمعنى حافظة لنفسها وبيتها، ومال زوجها وسره، فالمرأة الصالحة تحفظ أمر نفسها وزوجها في غيابه، لأنها لا تفعل ذلك خوف سلطته وعقوبته، إنما تفعله ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ⁴.

ويكون المعنى أن المرأة إنما تكون حافظة للغيب بسبب حفظها الله في حدوده و أمره ومن ذلك طاعة زوجها ⁵.

ولقد ختم رشيد رضا هذا الجزء بنصيحة إلى نساء هذا العصر بأن يكونوا قد فهموا معنى الآية، فيقول: "أن هناك نساء يقومون بإفشاء أسرارهم الزوجية ويجعلونها فكاكة ولا يحفظن الغيب فعليهن أن يكن قانئات صالحات" ⁶.

5 - تعدد الزوجات:

إن التعدد يعدّ من القضايا التي تثار عند القيام بالبحث عن حقوق المرأة في الإسلام، حيث أرجع بعض الفقهاء هذا التعدد إلى ما كانت عليه المرأة قبل الإسلام من وضع اجتماعي مهين، سواء كان في الجزيرة العربية، أو في البلدان التي تدين بالمسيحية أو باليهودية أو ببعض الديانات المحلية غير السماوية.

¹ نقلا عن علي أحمد عبد العال الطهطاوي ، شرح كتاب النكاح : (بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج 2 ، 2005م) ص 235 ، بتصرف .

² سيد قطب ، في ظلال القرآن : (بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ط 17 ، ج 2 ، 1412هـ) ص 652 .

³ سيد قطب ، في ظلال القرآن : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

⁴ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم : (بيروت ، دار الفكر ، لا ج ، لا ط ، 1401هـ) ص 493 ، بتصرف .

⁵ فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب : (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط 3 ، ج 10 ، 1420هـ) ، ص 71 .

⁶ رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) ، ص 50 .

أ. مقدمة في تاريخ تعدد الزوجات وأصله :

يقول الباحثون حول تاريخ البدو والحضر، وعن طبائع البشر أن تعدد الزوجات الذي اعتاده الناس في كثير من الأقطار هو أثر ما كان من استرقاق النساء واتخاذ الأغنياء والأقوياء عدداً كثيراً من النساء من أجل الاستمتاع والعظمة والخدمة، وكان هذا خاصاً بالملوك والأغنياء والأمراء، فقال بعض الباحثين أن هذا يكثر في البلاد الحارة التي يفتن أهلها بشهوة الاستمتاع بالجواري المملوكات¹.

حيث نظام التعدد يختلف باختلاف تقاليد الجماعة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، فنجد التعدد عند بعضهم يتم عن طريق الخلافة أي الأخ يخلف أخاه المتوفي في زوجته أو زوجاته، وإذا كان له عدة إخوة فيخلفهم في زوجاتهم جميعاً. ولقد كان تعدد الزوجات مقررًا في القوانين القديمة، حيث أجاز القانون الهندي "مانو" الزواج من امرأة ثانية بحيث يشترط على الرجل أن يحصل على موافقة زوجته إذا كانت سالحة، وأما إذا كانت سيئة الأخلاق و مريضة ولا تتجب الأولاد فعليه أن يتزوج بدون موافقتها و غير ذلك².

كما نجد عند قدماء اليونان أنهم يبيحون تعدد الزوجات بكثرة وكذلك بيع النساء في الأسواق، كما أباح الإسبرطيون تعدد الأزواج للمرأة الواحدة دون تعدد الزوجات للرجل، وقد كان هذا التعدد منتشرًا في أوروبا عند الغولوا والجرمانيين وأيضاً عند الرومان، فقال الفيلسوف "هربرت سبنسر" أن النساء كانت تباع في إنجلترا بين القرن الخامس والحادي عشر، حيث حدث في أواخر القرن الحادي عشر أن المحاكم الكنسية قد سنت قانوناً ينص على أن الزوج يجب عليه أن يعير زوجته إلى رجل آخر وذلك لمدة معينة.

والأغرب من هذا كله أن البرلمان الإنجليزي قد أصدر قراراً يحرم فيه على النساء قراءة الأناجيل وكتب رسل المسيح، كما أصدر البرلمان الإسكوتلاندي قراراً ينص أن المرأة لا يجوز لها أن تمنح أي سلطة على شيء من الأشياء، وأيضاً انتشر التعدد في كل من كولومبيا وأمريكا الشمالية أن الرجل إذا تزوج من امرأة تحل له جميع أخواتها.³

¹ محمد رشيد رضا ، - حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه)، ص 61، بتصرف.

² عبد السلام الترماني ، الزواج عند العرب ، (الكويت ، عالم المعرفة ، لا ط ، لا ج ، 1984) ص 177. بتصرف.

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ،: (مرجع سابق) ، ص ص 62، 63. بتصرف.

وقد أجازت الشريعة اليهودية تعدد الزوجات، وجمع ملوك بني إسرائيل و رؤسائهم بين عدة نساء، ولقد ذكرت التوراة أن سليمان بن داود عليه السلام تزوج المئات من النساء من قبائل وشعوب كثيرة .¹

وأيضا أباحت التوراة لليهودي الزواج بأكثر من واحدة ولم تحدد له العدد، ففي التوراة توجد نصوص كثيرة تبيح التعدد منها سفر صموئيل الثاني : "فقال ناثان لداود أنت هو² الرجل، هكذا قال الرب إله إسرائيل، أنا سميتك ملكا على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك."³

كما عُرف التعدد في صدر المسيحية وتم ممارسته سراً وجهاً عبر القرون، فكان لبعض المسيحيين أكثر من امرأة ، فنجد بعض الطوائف مثل البابيين تقول إن كل من يريد أن يكون مسيحياً مخلصاً يجب أن يكون متزوجاً من عدة نساء . وفيما بعد تم تحريم التعدد على رجال الكنيسة دون غيرهم.⁴

فالمراة كانت مهانة و محتقرة عندهم وهي تعد كالمتاع أو الحيوان المملوك للاستمتاع واللهو و مازلت إلى أن جاء الإسلام وحررها.

ب . الإصلاح الإسلامي في تعدد الزوجات :

لما بُعث النبي ﷺ في العرب، فقد أبطل شرعة الزنا وكل أنواع الأنكحة المحرمة، فالإسلام لم يحرم تعدد الزوجات تحريماً مطلقاً، ولم يدع أيضاً الرجال على ما كانوا عليه من الإسراف في العدد وظلم النساء،⁵ كما كان التعدد في الجاهلية غير مقيد وليس له ضوابط أو قانون ينظمه، ويدل على ذلك ما رواه ابن ماجة في سننه {عن ابن عمر قال : أسلم غيلان

¹ سعيد أيوب ، زوجات النبي ﷺ ، (لا ب ، دار الهادي ، ط 1 ، لا ج ، 1997م ، 1817هـ) ص 8.

² نقلا عن : زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، (المنصورة مصر ، دار الوفاء ، ط 1، لا ج ، 1424هـ، 2003م) ص 283.

³ زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

⁴ أحمد عبد الوهاب ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، (القاهرة ، مكتبة وهبة للنشر ، ط 1، لا ج ، 1409هـ ، 1989م) ص 179. وأنظر : زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام (المرجع نفسه) ص ص 291، 292.

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (مرجع سابق) ص 64.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

بن سلمة وتحتة عشرة نسوة، فقال له النبي ﷺ خذ منهن أربع¹، فالإسلام لما جاء قيد التعدد بشرطين وهما تحريم الزيادة عن الأربع، ووجوب العدل بين الأزواج.²

قال الله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنِي وَتِلْكَ وَرُبْعٌ ط فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء 3).

أي إذا خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا سواهن من الغرائب اللواتي تحت أيديكم، بحيث لا تعطوهن مهورهن كغيرهن فاتركوهن، وانكحوا ما أحل الله لكم³ من اثنين أو ثلاثا أو أربعة فإن خشيتم ألا تعدلوا فوجب الاكتفاء بواحدة⁴، أو ما ملكت أيمانكم، حيث ذلك أقرب إلى الميل والجور.⁵

كما قال الإمام رشيد رضا أن الآية تدل على تحريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجته، محاباة لأخرى وتفضيلا لها عليها، وعلى تحريمه بالأولى إذا كان عازما على هذا الظلم بأن كان يريد أن يضارها لكرهه لها.⁶

فعند خوف الرجل من عدم العدل بين النساء وهو متيقن من ذلك فيحرم عليه التعدد، لما فيه من مفسدة، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح.⁷

ثم قال الله تبارك وتعالى في الآية ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء 129). حيث إذا اقترنت هذه القضية بقضية: ﴿خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ﴾

¹ سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع ، ص 628.

² فاطمة عمر نصيف ، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ، (لا ب ، دار السلام للتجهيز الفني ، ط 1 ، لا ج ، 1431 هـ ، 2010) ص 56. بتصرف.

³ أبو الفرج بن بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير ، (مرجع سابق) ص 256.

⁴ أبو الفرج بن بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير ، (مرجع سابق) ص 256.

⁵ محمد بن عبد الرحمن الشافعي ، جامع البيان في تفسير القرآن ، (بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج 1 ، 2004 م ، 1424 هـ) ص 331.

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام (مرجع نفسه) ص 65.

⁷ نوال بنت عبد العزيز العيد ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية ، (مرجع سابق) ص 942.

دلت على وجوب الاقتصار على امرأة واحدة، ثم قال بعدها ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (129 النساء) أي أنها ليست متزوجة أو مطلقة، وعليه فإن الرجال لا يقدرُوا أن يحققوا العدل التام بين النساء في الحب وأثره من ميل النفس والقلب، مهما بذلوا من جهد، فوجب على الرجال ما يترتب عليهم من المعاملة المستطاعة في النفقة والمبيت وغير ذلك.¹

وفي الأخير ختم رشيد بمسائل قطعية عن تعدد الزوجات، فقال أن الإسلام لم يوجب التعدد ولم يحرمه تحريماً قطعياً، وإنما ذكره لأن الرجل الذي يعدد فقليل ما يسلم من الظلم المحرم، وكذلك طبيعة الرجال وعاداتهم الراسخة بالوراثة في جميع الأقطار من عدم² اقتصارهم في الغالب على امرأة واحدة، وذلك لحاجة بعضهم إلى النسل وغير ذلك، ولهذا فإن الإسلام قيد التعدد.³

ج - التسري⁴ وملك اليمين⁵ و المخادنة (تمهيد للرق⁶ وإصلاح الإسلام فيه) :

بين الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - المسألة التي يجب علينا بيان الإصلاح الإسلامي والهدي المحمدي فيها بما فيه مصلحة من مصلحة للنساء والعناية بالجنس اللطيف، كما يعد التسري والرق من فروع تعدد الزوجات من جهة ومن فروع الاسترقاق من

¹ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التفسير الميسر ، (المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، لا ط ، 1430 هـ ، 2009 م) ص ص 77، 99.

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ، ص 66.

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق)، الصفحة نفسها .

⁴ التسري : إعداد الأمة أن تكون موطوءة بلا عزل (أنظر : علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات : (بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ، ط1، لاج، 1403 هـ 1983 م) ص 58 وأنظر : محمد المجددي البركاني ، التعريفات الفقهية : (لا ب ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، ج1 ، 1424 هـ 2003 م) ص 56)).

⁵ ملك اليمين : امرأة تباع وتشترى (موسوعة الخطب والدروس ، باب حدث في مثل هذا اليوم ، ص 3)

⁶ الرق : في اللغة الضعف ،ومنه رقة القلب ،ويقابل الحرية ،والرقيق من يتصف بالرق ،وفي عرف الفقهاء عبارة عن عجز حكم يشتر عفا لأصل جزاء عن الكفر أما أنه عجز ، فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكمي، فلأن العبد قد يكون أقوى في الاعمال من الحر حسا (أنظر : علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات (بيروت ، دارا لكتاب العربي ، ط1 ، ج1، 1405 هـ 148 ص) وأنظر : محمد المجددي البركاني ، التعريفات الفقهية : (لا ب ، دارالكتب العلمية، ط1 ، ج1، 1424 هـ 1 - 2003 م) ص 105)

جهة أخرى، وكل منهما كان شائعا في الشعوب والقبائل الهمجية، كما يُعدان في الإصلاح الاسلامي من ضروريات الاجتماع البشري .

فالإسلام مهد جميع السبل للقضاء على الرق من غير تكليف الأمم التي اعتادته وصار منوطا بمعاشها ومصالحها أن تبطله مرة واحدة، والإسلام لم يكن دولة عسكرية تقهر الناس على شرعها بالقوة، وإنما أخذ الناس من طرق الاقناع والوازع النفسي.

وذكر الله تعالى في كتابه لنبيه صلى الله عليه وسلم : بقوله : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِّحْنَا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ (الشورى 48) ¹.

وقال إن عليك إلا البلاغ : وقد بلغت فلا مسئولية تخشاها بعد البلاغ ².

فإن أعرض المشركون عما أتيتهم به من الحق، ولم يستجيبوا لك، فدعهم وشأنهم، فإننا أرسلناك لتبلغهم ما أوحينا إليك من الدين والقرآن، ولم نرسلك عليهم حفيظا تحصي عليهم أعمالهم وتحفظها، وإنما إذا أصبنا الإنسان بنعمة منا ورحمة ورزق فرح بذلك وسر، وإن أصابته فاقة أو مرض (سيئة) بسبب ما عمل من المعاصي، جدد نعمتنا، وآيس من الخير؛ والإنسان بطبعه الجحود وكفرانه لنعمة ³.

وأیضا : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (الغاشية 21) ⁴ أي: اقتصر على التذكير، ولا تلح عليهم، ولا يهتمك أنهم لا ينظرون ولا يتذكرون {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} تعليل للأمر بالتذكير؛ أي: ما أنت إلا مبلغ، وإنما التوفيق والهداية إلينا أي: لست بمسلط عليهم تجبرهم على ما تريد ⁵ وأخص التذكير هنا بالمؤمنين لأنه أراد التذكير الذي ينفع المذكر ⁶.

¹ محمد رشيد رضا ،حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 148.

² جابر بن موسى الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : (المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العلوم والحكم ، ط5، ج 4، 1424هـ - 2003م) ص 621.

³ أسعد حومد ، أيسر التفاسير : (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 4199، بتصرف .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 148 ،

⁵ الشيخ العلامة محمد الأمين الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: (بيروت - لبنان ، دار طوق النجاة ، ط1، ج 31، 1421 هـ - 2001 م) ص ص 385، 386.

⁶ محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : (تونس ، دار التونسية لنشر ، لا ط ، ج 26 ، 1984م) ص 333.

وقوله تعالى أيضا : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (45 ق) ¹ .

قوله: وما أنت عليهم بجبار تطمين للرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه غير مسؤول عن عدم اهتدائهم لأنه إنما بعث داعيا وهاديا، وليس مبعوثا لإرغامهم على الإيمان، والجبار مشتق من جبره على الأمر بمعنى أكرهه. وفرع عليه أمره بالتذكير لأنه ناشئ عن نفي كونه جبارا عليهم ² .

ولهذا التمهيد طريقان أحدهما سد الذريعة الاسترقاق بحصره في سبب واحد وهو أن يرى إمام المسلمين المصلحة العامة تقضي باسترقاق الأسرى والسبايا ³ في قتل الكفار الشرعي كحماية دعوة الاسلام ووطن المسلمين من اعتداء عليهما وترجيح ذلك على مصلحة المن عليهم بالعنق لإظهار فضل الإسلام وسماحته وعلى مصلحة فداء أنفسهم أو فداء أسرى المسلمين وسباياهم عن الاعداء بهم عملا بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد 4) ⁴ .

قال المفسرون بشأن هذه الآية : فإذا لقيتم -أيها المؤمنون- الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل، وكسرتهم شوكتهم، فأحكموا قيد الأسرى: فإما أن تمثؤا عليهم بفك أسرهم بغير عوض، وإما أن يفادوا

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) (الصفحة نفسها .

² محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير : (مرجع السابق ج 26) (الصفحة نفسها .

³ السبايا : جمع سبية ، السبيّة المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة و هي المرأة تسبى ، أي تؤسر (أنظر : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، فصل 3: في الاستبراء ج8، ص 118) وأنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، باب السبي : (بيروت ، دار صادر ، ط1 ج 14 لا ت) (ص 365)

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) (ص 148 ، 149 .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

أنفسهم بالمال أو غيره، وإما أن يُسْتَرْقُوا أو يُقْتَلُوا،¹ واستمروا على ذلك حتى تنتهي الحرب. ذلك الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بغير قتال، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرع الجهاد؛ ليختبركم بهم، ولينصر بكم دينه. والذين قُتِلُوا في سبيل الله من المؤمنين فلن يُبْطِلَ الله ثواب أعمالهم، سيوفهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرضاته.²

إنما تكون مصلحة الاسترقاق أرجح في الحالات قليلة كأن يكون المحاربون من المسلمين قليلي العدد، يقتل رجالهم كلهم وترك النساء والأطفال لأنفسهم لا يملكون القدرة على الاستقلال في حياتهم فيكون الخيار الأنسب لهم أن يكفلهم الغالبون ويقوموا بشؤونهم المعاشية ثم تنظم عليهم الأحكام التالية في تحريرهم، فالشرع صرح في تحرير رقبة من³ الترغيب في الأجر وجعلها كفارة لكثير⁴ من الذنوب، وتوسيع أبواب ما يعتق العبد، وقال في ذلك مصلح الانسانية الرؤوف الرحيم " من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه"⁵.

كما ذكرنا من قبل أن التسري مسألة من فروع مسألة تعدد الزوجات وأن أكثر الشعوب قد مارست التعدد بصور مختلفة، وراجع ذلك إلى الرق، ثم اختلفت صفاته وتعدد أسماؤه، والمشهور الآن أن أهل أوربا هم الذين تواطؤوا بدعوة الدولة الانكليزية على إبطال الرق من العالم كما أنهم هم الذين يشددون في تحريم تعدد الزوجات، ولكن بين الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - أن أهل أوربا هم أشد شعوب الحضارة استباحة للسفاح⁶ واتخاذ الاخدان، وأنهم هم الذين أفسدوا على البلاد الشرقية التي تقلدهم في حضارتهم وعفتهم وصيانتهم، وتكفلوا بحماية البغايا والقوادين والقوادات في بلادهم، إذ كانوا من رعاياهم، وناهيكم بخزي الرقيق الأبيض⁷، بحيث كانت المرأة في أوربا والعالم كله هملا لا يحسب لها حساب مما

¹ نخبة من الأسانذة التفسير ، التفسير الميسر : (السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط2، 1430 هـ . 2009 م) ص 507.

² نخبة من أسانذة التفسير ، التفسير الميسر : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 149

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها .

⁵ أخرجه أبو داود ، كتاب السنن ، باب في حق المملوك (4 / 342 ح 5168) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله عنه -

⁶ السفاح : هو الزنا (محمد المجددي البركاني ، التعريفات الفقهية : (المرجع السابق) ص 113)

⁷ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص ص 149 ، 150 .

أدى بالعلماء والفلاسفة يتجادلون في أمرها، هل لها روح أم لا ؟ وإذا كان لها روح فهل هي روح إنسانية أم حيوانية ! وعلى فرض أنها ذات روح إنسانية فهل¹ وضعها الاجتماعي الإنساني بالنسبة للرجل هو وضع الرقيق أم هو شيء أرفع قليلا من الرقيق ! .

وحتى في الفترات القليلة التي استمتعت فيها المرأة بمركز اجتماعي مرموق سواء في اليونان أو الإمبراطورية الرومانية، فلم يكن ذلك من باب أن المرأة جنس وإنما كان من باب جعلها أداة من أدوات الترف يحرص الأغنياء والمترفون على إبرازها زهواً وعجباً، ولكنها لم تكن أبداً على موضع الاحترام الحقيقي بأنها مخلوق إنساني له كرامة² .

مقدمة في أسباب التسري عند أهل الكتاب وإسراف الأفرنج فيه :

إن أوروبا دولة تتبع العنصرية بحيث أنها تصدر النساء من الرقيق الأسود إلى كل قطر توجد فيه ثروة تبذل المال في الشهوة والسفاح، فهي تهدف لهدم الإنسانية وإفسادها وتفعل ذلك بموجب امتهاؤها لشرف النساء³، وظل الوضع على ما هو عليه في عهود الرق والاقطاع في أوروبا، والمرأة في جهالتها، تدلل حيناً تدليل الترف والشهوة، وتهمل حيناً كالحوانات التي تأكل وتشرب وتحمل وتلد وتعمل طوال الوقت⁴ .

كما أشار الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في هذه المسألة عن الرقيق الأبيض والأسود في أوروبا التي تهدف لفساد الإنسانية و هدمها، فالرقيق الأسود هم الذين يخطفون من زنج إفريقيا من البنات والولدان فأكثرهم يباعون ليكونوا خدما في بيوت الأغنياء وأقل الإناث منهم يستمتع بهن، فهذا يعد جنائية على النساء وامتهاها لشرفها .

وأما فيما يخص الرقيق الأبيض الذي يمثل سوقا للألوف المؤلفة من البنات الحسان المراهقات والمعاصرات والبالغات الذين يتاجرون بهن كالأنعام فينقلوهن من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر لأجل التجارة بأعراضهن بالسفاح والمخادنة التي تفسد الحياة الزوجية

¹ محمد قطب، شبهات حول الإسلام : (القاهرة / بيروت ، دار الشروق ، لا ج ، ط18 (1408هـ - 1988م)

ط19 (1409هـ - 1989م) ط20 (1412هـ - 1992م) ط21 (1413هـ - 1992م) ص ص 106 ، 107 ، بتصرف

² محمد قطب، شبهات حول الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف

³ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 150 .

⁴ محمد قطب، شبهات حول الإسلام : (المرجع نفسه) ص 107 ، بتصرف .

المشروعة على أهلها، بدورها تنتشر مكروبات الأمراض¹ التناسلية في أجسام المبتلين بها، وتنفعل سمومها المعنوية في الأخلاق والأرواح، شرا مما تفعل ميكروباتها في الأبدان².

كما للثورة الصناعية يد في ذلك بحيث قلبت الأوضاع كلها، بتحطيمها للكيان الأسري بتشغيل كل من النساء والأطفال في المصانع وتغريب الرجال من المناطق الريفية للعمل في المدينة مما جعلهم يبحثون على المتعة وسهولة الحصول عليها من طريقها المحرم، ولا نسأل لماذا حدث ذلك، فهكذا هي أوربا، لا تعرف بكرامة الإنسان من حيث هو إنسان، ومع ذلك فقد³ وجدت قلوب إنسانية حية لا ترضى بالظلم ولكنها دافعت عن حقوق الأطفال فقط، إلا أن قضية المرأة لم يلتفت لها أحد. كما ساعدت الحرب العظمى الأولى بتهميش مصير⁴ المرأة، بحيث قتل فيها ملايين من الشباب الأوربيين والأمريكان، مما أدى بالمرأة بمواجهة قسوة المحنة بكل بشاعتها فقد خلفت هذه الحرب ملايين من النساء بلا عائل، ودفع ذلك بالمرأة أن تعمل على من تعول من العجائز والأطفال، كما كان عليها التنازل عن أخلاقها حيث أن أرباب العمل وموظفيه لا يريدون مجرد الأيدي العاملة، وما دامت المرأة في حاجة للعمل، فلن يتاح العمل إلا للتي تبذل نفسها للراغبين، حيث أن المسألة تعدت مسألة الجوع، فالجنس حاجة بشرية لا بد لها من إشباع، ولم يكن في وسع النساء أن يشبعن حاجتهن الطبيعية بسبب النقص الهائل للجنس الآخر نتيجة الحرب، ولم تكن عقائد أوربا وديانها تبيح العلاج الذي وصفه الإسلام لمثل هذا الموقف "ألا وهو تعدد الزوجات"⁵.

كما استدل - رحمه الله - ببعض ما كتبه علماء الحقوق في تاريخ التسري وحاله في أوربا في القرن الماضي منها :

ما جاء في كتاب "المقارنات والمقابلات" نقلا عن الأصل الفرنسي منه ما نصه (152) "وقد كان التسري معروفا عند قدماء اليونان بطريقة تقرب من تعدد الزوجات لأن الأولاد المرزوقين من التسري كانوا يعاملون معاملة المرزوقين من النكاح المشرع"، كما أشار الشيخ رضا - رحمه الله - إلى نوع آخر من التسري الذي وجد عند الرومان بحيث كانت

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 150 ، 151 ، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ محمد قطب ، شبهات حول الإسلام : (مرجع سابق) ص 107 ، 108 ، 109 ، بتصرف .

⁴ محمد قطب ، شبهات حول الإسلام : (المرجع نفسه) ص ص 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، بتصرف .

⁵ محمد قطب ، شبهات حول الإسلام : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

الجارية فيه عبارة عن رقيقة يتخذها الرجل لتمتع بها خارج بيته ولا تربطهم علاقة شرعية ولا قانونية¹.

(153) "وأما التسري عند قدماء الرومان فكان مشروعاً في قوانينهم ويقرب كثيراً من النكاح المحرم فيها تعدد الزوجات "

وصرح الشيخ رضا - رحمه الله - بقوله في هذا أن الأولاد المرزوقين منه (النكاح المحرم) ينسبون لأبيهم ولكنهم يعاملون معاملة أمهم، أي لا يرثون من أبيهم، وكان يطلقون عليهم اسم "الأولاد الطبيعيين" أي أولاد المرزوقين من نكاح مباح طبعاً² وشرعاً، وأطلقوا عليهم ذلك اسم لتمييزهم عن الأولاد الشرعيين، وقد كان حال الأولاد الطبيعيين شبيه بحال الأولاد المرزوقين من التسري في زمننا هذا (زمن الشيخ محمد³ رشيد رضا رحمه الله) لأن واضع أحكام الشرع الفرنسي نقل عن شرع الرومان معظم أحكام التسري.

الإسلام هو الدين الذي قرر جميع حقوق الإنسانية وخصّ النساء بالعطف والتكريم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم"⁴ على حين لم تكن الشعوب ترفعهن فوق الحيوانية إلى الرق والعبودية⁵ كما تعد المرأة في الإسلام كائن إنساني له روح إنسانية من نفس "النوع" الذي منه روح الرجل⁶.

التسري الصحيح في الإسلام :

إن التسري المعروف في الأمم القديمة والأمم الحاضرة واتخاذ الأخدان هو في شرع الإسلام من الزنا المحرم قطعاً الذي يعاقب فاعله أشد العقاب وكل ما يستبيح هذا الفجور الخفي وما هو شر منه السفاح الجلي فهو برئ من دين الإسلام. أما التسري الشرعي المباح في الإسلام فهو خاص بسبايا الحرب الشرعية

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع سابق) ص 151، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 151، 150، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 151، 152، بتصرف .

⁴ أخرجه : علاء الدين البرهان فوزي في كتابه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب الفرع الثالث في حقوق المتفرقة (16 / 371 / 44943) ابن عساكر . عن علي .

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

⁶ محمد قطب ، شبهات حول الإسلام : (المرجع نفسه) ص 112 ، بتصرف .

إذ أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - باسترقاقهن، فالاسترقاق ليس واجباً في الإسلام وإنما هو مباح كان فيه مصلحة لا يعارضها مفسدة، والاسترقاق المعروف في هذا العصر للسود والبيض كله باطل في الإسلام فالتسري بالنساء اللاتي يختطفهن النخاسون، أو يبيعهن الآباء والأقربون أو يغرهن التجار القوادون، كله معصية في حق الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، فيجب أن تعامل السراري كالزوجات.¹

في حصانتهم وشرفهم وضمن رزقهن وحفظ كرامتهن، فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم في الرقيق أن يعبر عن الذكر بالفتى لا بالعبد وعن الانثى بالفتاة لا بالأمة وهو في الصحيحين، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ".²

وقال أنس: كانت عامة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه "الصلاة وما ملكت أيمانكم"⁴، كما جاء في سنته صلى الله عليه وسلم أن يعتقن ويتزوج بهن معتوقهن كما فعل صلى الله عليه وسلم مع صفية الاسرائيلية وتحرير جويرية العربية وجعلهما من أمهات المؤمنين. كما حث ورغب في ذلك في قوله: "إيما رجل كانت عنده جارية - وفي رواية وليدة - فعلمها فأحسن تعليمها وأدبه فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"⁵ وقد تسرى أيضاً صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية وهي من الرقيق أهل الكتاب وقد اتخذ التسري بها ذريعة للوصية بأهل مصر، ولو عاش إبراهيم ولده منها لكانت سيدة نساء هذه الأمة.

¹ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق) ص 154، 156، بتصرف.

² أخرجه حسين بن حرب، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق المملوك وحسن ملكته (1/ 177 ح 342).

³ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع السابق) ص 155، 156، بتصرف.

⁴ أخرجه ابن ماجه، كتاب السنن، باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم (2/ 900 ح 2697).

⁵ أخرجه سعيد بن منصور، كتاب السنن، باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها (1/ 246 ح 914).

" والحكمة العامة المقصودة من التسري في الإسلام هي الحكمة الزوجية نفسها، وحق النساء فيها أن يكون لكل امرأة كافل من الرجال لإحصانها من الفحش وجعلها مدرسة تنتج وتربي نسلا للإنسانية، إن أمكن ذلك . "

فلو تأمل النساء والرجال من جميع الأمم والملل ما جاء به الإصلاح الإسلامي والهدي المحمدي في تكريم المرأة وحفظ شرفها حتى التي ابتليت بالرق، فلا يجدون مثل هذا في دين من الأديان ولا قانون من القوانين بحيث لا يمكن أن يوجد في بلد تقام به شريعة الإسلام تجارة بشرف الجنس اللطيف، أفلا يتأمل النصارى في أحكام الرق في الإسلام والرق في التوراة والإنجيل، حينئذ يوقن العاقل مستقل الفكر منهم أن ما جاء به الإسلام أعدل وأفضل وأكمل فهو إما وحي مكمل لما قبله وإما أن¹ رأي محمد صلى الله عليه وسلم أعلى وأكمل من وحيهم وإما أن وحيهم قد حرف !! فها هي ذي شريعة التوراة تبيح للعبراني أن يستعبد أخاه العبراني ويسترقه بثلاثة أسباب وهي : الفقر، السرقة، بيع الوالدين لبناتهم ممن يتسرون بهن، وأما في ما يخص استعباد العبراني للأجنبي فقد كان يكون بالأسر في الحرب والابتياح من

الخاصين كما كان عند الوثنيين وليس فيهما ما في الإسلام من أحكام الرقيق وحقوقه والوصايا فيه .²

الفرع الثالث : النشوز :

1. حكم الزوجات الناشزات :

✓ تعريف النشوز:

أ- لغة :نشوز المرأة مأخوذة من النشز، وهو ما أرتفع من الأرض، والمرأة الناشز هي التي ارتفعت عن طاعة زوجها وحاولت أن تكون فوق رئيسها، كما يقول ابن الأثير : " نشزت المرأة على زوجها، فهي ناشز وناشزة إذا عصت عليه، وخرجت عن طاعته، ونشز عليها زوجها إذا جفاها وأضر بها، حيث النشوز هو كراهة كل واحد منهما صاحبه لسوء عشرته³ .

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ص 156، 157، 158، 159 بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها .بتصرف

³ابن منظور ، لسان العرب : (المرجع السابق ،مادة نشز ، ج5 ،)ص 418 .

ب - اصطلاحاً : النشوز هو معصية الزوجة للزوج فيما فرض الله عليها من طاعته، فالمرأة الخارجة عن طاعة زوجها تكون كالناشز من الأرض الذي خرج عن الاستواء¹. فإن في هذا القسم ليس للرجال عليهن شيء من سلطان التأديب، وإنما سلطانهم على القسم الثاني الذي بينه وبين حكمه لقوله تعالى : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء 34) .

وفسر بعض العلماء خوف النشوز بتوقعه فقط وبعضهم بالعلم به، فقال الشافعي : " ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ (النساء 34) .

" قد يكون فعلاً، فالقول مثل إن كانت تلبيه إذا دعاها، وتخضع له بالقول إذا خاطبها ثم تغيرت، والفعل مثل إن كانت تقوم إليه إذا دخل عليها، أو كانت تسارع إلى أمره، ثم تغيرت عن ذلك كله فهذه كلها أمارات دلت على نشوزها وعصيانها² .

فقال الإمام لم استدلل لفظ العلم بلفظ الخوف، أو لم لم يقل " واللّاتي ينشزن " لا جرم أن في التعبير القرآني حكمة لطيفة وهي أن الله تعالى لما كان يحب أن تكون المعيشة بين الزوجين محبة ومودة، فلم يشأ أن يسند النشوز إسناداً يدل على أن وقع فعلاً، بل عبر عن ذلك بعبارة تومئ إلى أن من شأنه أن لا يقع خروج عن الأصل الذي يقوم به نظام الفطرة، ففي هذا التعبير تنبيه لطيف إلى مكانة المرأة وما هو الأولى في شأنها، وإلى ما يجب على الرجل من حسن التلطف في معاملتها، حتى إذا آنس منها ما يخشى أن يؤول إلى الترفع وعدم القيام بحقوق الزوجية فعلية أن يسلك سبل التأديب المشروعة³ .

ثم ابتدأ الربّ جلّ وعلا في ذكر علاج نشوز المرأة مرتباً لها في أمور ثلاثة : الوعظ ثم الهجر ثم الضرب، فلا يقدم أحدهما على الآخر بل يأتي بها مرتبة. ففي قوله تعالى : ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي بمعنى انصحوهن بالترغيب والترهيب، فتذكر بما أوجبه الله عليها من حسن الصحبة، وجميل العشرة للزوج⁴. حيث يختلف الوعظ باختلاف حال المرأة، فمنهن من يؤثر

¹ إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 55 ، بتصرف .

² د/ نوال بنت عبد العزيز ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (بحث مقدم لجائزة بن عبد العزيز آل سعود ، العالمية لسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، ط1 ، 142 هـ . 2006م) ص 928 ، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، نداء إلى الجنس اللطيف : (المرجع السابق) ص 51 .

⁴ شهاب الدين محمد الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لا ج ، 1415 هـ) ص 25 ، بتصرف . رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ، ص 52 ، بتصرف .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

في نفسها التخويف من الله وعقابه على النشوز، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء والمنع من بعض الرغبات كالثياب والحلي، كما أن الرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته¹.

وحين لا يأتي الوعظ ثمرته، يأمر الله تعالى الرجل أن ينتقل من الوعظ إلى الهجر، قال الحافظ ابن كثير "اختلف أهل التفسير في المراد بالهجران، فالجمهور على أنه ترك الدخول عليهن، والإقامة عندهن على ظاهر الآية، وهو من الهجران وهو البعد، وظاهره أنه لا يضاجعها، وقيل المعنى، يضاجعها ويوليها ظهره وقيل يمنع من جماعها، وقيل: يجامعها ولا يكلمها، وقيل: أهجروهن من الهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح أي أغلظوا لهن في القول، ومن هذا يتبين أن معنى الهجر هو الترك لقوله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾².

يقول الإمام رشيد رضا - رحمه الله - أن الهجر يعدّ ضرباً من ضروب التأديب لمن تحب زوجها ويشق عليها هجره إياها لأنه لا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه، ولا بهجر الحجرة التي تكون فيها الاضطجاع، وإنما يتحقق بهجر الفراش النفسي، فتعمد هجر الفراش أو الحجرة زيادة في العقوبة لم يأذن بها الله تعالى وربما يكون سبباً في زيادة الجفوة³. فأمر الله عز وجل أن يبدأ الرجال بتأديب النساء بالموعظة أولاً ثم الهجر، فإن لم ينجعا فالضرب لقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ والضرب في هذه الآية هو الضرب غير مبرح، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جراحة. والمقصود من الضرب هنا هو الإصلاح لا غير، فإن تجاوزا حالة النشوز كان الرجل معتدياً⁴.

كما وردت عدة أحاديث في تقبيح الضرب والتنفير عنه، منها حديث عبد الله بن رَمعة في الصحيحين وغيرها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم"⁵.

¹ رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع نفسه)، ص 52، بتصرف.

² شهاب الدين محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني: (المرجع نفسه)، ص 24، بتصرف.

³ محمد رشيد رضا، نداء للجنس اللطيف حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق)، ص 52.

⁴ أبو محمد بن عطية الأندلسي، محرر الوجيز في تفسير الكتاب: (لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، لا ج، 1993) ص 59، بتصرف.

⁵ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، باب ما يكره من ضرب النساء (7 / 32 ح 5204).

حيث يذكر الرجل بأنه كان يعلم من نفسه أنه لا بد له من ذلك الاتصال الخاص بامرأته فيشعر كل منهما بأن صلته بالآخر أقوى من صلة بعض أعضائه ببعض، وإذا كان لابد له من هذه الصلة والوحدة التي تقتضيها الفطرة، فكيف يليق به أن يجعل امرأته وهي كنفسه مُهينة كمهانة العبد، بحيث يضربها فتكون منه كالشاة من الذئب، ويقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله - أن الناس متفاوتون فمنهم من لا تطيب لهم هذه الحياة فإذا لا تقدر امرأته بسوء تربيتها تكريمه إياها حق قدرها ولم ترجع عن نشوزها بالوعظ والهجران، ففارقها بمعروف وسرحها بإحسان إلا أن يرجو صلاحها بالتحكيم الذي أرشدت إليه الآية ولا يضربها فإن الأخيار لا يضربون النساء ولقد أبيح لهم ذلك لضرورة، وروى البيهقي من حديث أم كلثوم بنت الصديق رضي الله عنها - قالت : " كان الرجال نهوا عن ضرب النساء ثم شكوهن إلى رسول الله ﷺ، أي تمردن وعتين في نشوز والجرأة، فخلى بينهم وبين ضربهن ثم قال : ولن يضرب خياركم " ¹. ففي قوله لن يضرب خياركم دلالة على أن ضربهن مباح . وأن يضربها تأديبا، إذا رأى منها ما يكرهه فيما يجب عليها فيه طاعته، فالضرب علاج مر، والعلاج إنما يحتاج إليه عند الضرورة والضرورة تقدر بقدرها ².

ثم ختم الله جلّ وعلا الآية بقوله : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّا اللَّهُ كَانَ عَلَيَّا كَبِيرًا﴾ (34 النساء) . فإذا رجعت المرأة عن النشوز إلى الطاعة عند هذا التأديب " فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا" بمعنى أن لا تطلبوا عليهن الضرب والهجران طريق على سبيل التعنت والإيذاء ،يقول الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - فإن أطعنكم بواحدة من هذه الخصال التأديبية، فلا تبغوا بتجاوزها إلى غيرها طريقا، وقوله : "إِنَّا اللَّهُ كَانَ عَلَيَّا كَبِيرًا" . أن سلطان الله عليكم فوق سلطان الرجال على النساء، فإذا بغيتن عليهن عاقبكم الله، فقال الإمام رشيد رضا : لقد أتى هذا بعد النهي عن البغي لأن الرجل يبغي على المرأة بما يحسه في نفسه من الاستعلاء ويغتر بكونه أكبر منها درجة، فذكر الله تعالى الرجل بعلوه وكبريائه عليه

¹ ابن أبي شيبة ، المصنف ، باب الرجل يؤدب امرأته ، (5 / 25458) ص 223.

² علاء الدين علي الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1، 1415هـ) ص 371، بتصرف .

ليتعض يتقي الله فيها، كما أن الرجال الذين يحاولون نظم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم، إنما يولدون عبيداً لغيرهم . أي أن أولادهم يتربون على ذل الظلم فيكونون كالعبيد الأذلاء ¹.
2. التحكيم بين الزوجين:

لقد ذكر الله عز وجل في الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَنِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ (النساء 34)، حال المرأة التي تنفر من زوجها ووضع العلاج لنشوزها، أما في هذه الآية ذكر الله جل وعلا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (النساء 35).

حال النفور إذا كان من الزوجين، فقال الرازي: أن الله لما ذكر نشوز الزوجة، وجب على الزوج أن يعظها إن لم يفد يهجرها ثم يضربها، فلم يبق بعد ذلك إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم.²

فالشقاق هنا هو العداوة والخلاف، حيث أصله من الشق، وهو الجانب فكأن كل واحد من الزوجين يأخذ شقاً غير شق صاحبه.³

حيث الخلاف بينهما - أي الزوجين - قد يكون بنشوز الزوجة وقد يكون بظلم من الرجل، فالنشوز يعالجه الرجل بأقرب التأديبات الثلاث، فإذا تمادى هو في ظلمه أو عجز عن إنزالها عن نشوزها، وخاف أن يحول الخلاف بينهما دون إقامتهما لحدود الله في الزوجية بإقامة أركانها المتمثلة في الرحمة والسكون والمودة، وجاء في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾

¹ رشيد رضا ، نداء إلى الجنس اللطيف : (المرجع السابق) ص 55.

² الرازي ، مفاتيح الغيب ،(المرجع السابق)، ص 95.

³ د.نور محمد علي إبراهيم مكايي ، مذكرة نشور المرأة والرجل وعلاجه في ضوء القرآن ،(الزقازيق ،جامعة الأزهر) ص 14.بتصرف.

وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ۖ أَيُوجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَكَافِلِينَ فِي مَصَالِحِهِمْ أَنْ يَرْسِلُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ.¹

وهذا كما روي في الحديث أنه: "جاء رجل و امرأة إلى علي بن طالب ۑ مع كل واحد منهما فئام من الناس، فأمرهم علي ۑ، فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تجمعما جمعتهما، وإن رأيتما أن تفرقا ففرقتهما، قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي، فقال الرجل: أما الفرقة فلا فقال علي ۑ كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به."²

وفي هذا يقول القرطبي: أن الحكمين لا يكونون إلا من أهل الرجل والمرأة إذ هما أعلم وأعرف بأحوال الزوجين، وأيضا يكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقه، وإذا لم يوجد من أهلها من يصلح لذلك فيبعثوا من غيرهما عدلين عالمين.³ وقال البيضاوي أيضا: فإن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصالح، وهذا على وجه الاستحباب، وإن نصبا من الأجانب جاز.⁴

كما يجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾، أي أن تكون النية والإرادة المبتغاة صادقة في الإصلاح بين الزوجين، حيث كلما صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهي رفيقهما لأن المصلح يوفق للحق والصواب.⁵ كما وجب الخضوع لحكم الحكمين وأيضا العمل برأيهما.⁶

3. نشوز الرجل وإعراضه وعلاجه بالصالح أيضا:

إن الإسلام لم يعالج نشوز المرأة فقط، بل عالج أيضا نشوز الرجل وإعراضه، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

¹ محمد رشيد رضا ، . حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع السابق)، ص 56. بتصرف.

² أخرجه الدار قطني ، كتاب النكاح ، باب المهر ، ص 295.

³ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (المرجع السابق) ، ص 151. بتصرف.

⁴ ناصر الدين البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (لا ب ، لا ن ، لا ط ، ج 1 ، لا ت) ص 453 .

⁵ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، (بيروت لبنان ، دار المعرفة ، ط 4، 1428، 2007) ص 297 بتصرف.

⁶ رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع السابق) ص 57.

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿النساء 128﴾.

لقد فسر الإمام رشيد رضا الآية ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾، أن الله عز وجل قد أرشد الزوجين إلى الصلح عند خوف المرأة من نشوز زوجها وكذلك إعراضه التام عنها، فإذا علمت المرأة ترقع الزوج أو تعاليه عليها، حيث تتوهم أو تتخيل بالنشوز، فربما يكون الزوج مشغولا بالمشاكل الدنيوية أو الدينية مما يجعله بعيدا عن معاشرتها ومناجاتها، فيجب عليها أن تثبت ما تراه من علامات الإعراض والنشوز، فإذا ظهر أن ذلك لسبب¹ خارجي ليس لكرهاتها والرغبة في معاشرتها فعليها أن تعذره وتصبر عليه إن كان ذلك لرغبته فلا جناح عليهما²، وقال أيضا ابن جزى الكلبي في تفسيره أن معنى الآية هو إباحة الصلح بين الزوجين، وأن إعراض الزوج عن الشيء هو الصّد عنه، والمراد به هو أن الرجل يقلل من محادثته ومؤانسته لزوجته وذلك إما للكبر في السن أو شين في الخلق أو الخلقة أو دمية أو لا يكون لها ولد وغير ذلك، حيث أنه أخف من النشوز.³

كما قال المفسرون أن الزوجين يتفقان على أمر يرضيان به، لتدوم بينهم الصحبة مثل أن تصبر على تفضيله⁴، لأن وجوه الصلح كثيرة منها أن يعطيها الزوج شيئا أوهي تعطيه، أو تسمح له من حقها في النفقة أو المبيت معها وغير ذلك من أجل الصلح.⁵ وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها-قالت: "لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، فكان الرسول ﷺ يقسم لها بيوم سودة."⁶ فإن هذا كان سببا لنزول الآية.

¹ رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، (المرجع نفسه) ص 58

² محمد رشيد رضا، حقوق النساء، (المرجع السابق)، ص 58

³ أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، ج 1، 1415هـ، 1995). ص 213. بتصرف.

⁴ أبو الفرج بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، (بيروت لبنان، دار ابن حزم، ط 1، 1423هـ، 2002م)، ص 332، بتصرف.

⁵ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، (دار ابن حزم، لا ط، لام، لا ت) ص 486. بتصرف.

⁶ أخرجه ابن ماجة، كتاب السنن، باب المرأة تهب يومها لصاحبها (1/ح 1972) ص 634.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

وقوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي من الفراق والتسريح وإن كان بإحسان وأداء المهر وحفظ الكرامة، لأن رابطة الزوجية من أعظم الروابط وأحقها بالحفظ، أو تعني أن إقامتها بعد تخييره إياها، والمصالحة على ترك بعض من حقها في النفقة والقسم خير لها من الفرقة.¹

وقوله تبارك وتعالى ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾، هو أن النفوس جُبِلت على البخل والحرص، فكأن البخل حاضرهما لا ينفك عنها، وأن شح المرأة من هذا هو طلبها لحقها من النفقة والمتعة، وأما شح الزوج هو التضييق في النفقة وزهده في المرأة لكبر سنها أو لقبح صورتها.²

وفي هذا يقول الإمام رشيد رضا أنه ينبغي لكل واحد منهما أن يتذكر أن هذا كله من ضعف النفس الذي يضره ولا ينفعه، ويجب أن تعالج الأنفس من البخل، لأن من أقبح البخل هو أن ييخل أحد الزوجين في سبيل مرضاة الآخر بعد أن ارتبطا بميثاق غليظ، بل ينبغي أن يكون التسامح بينهما أوسع من ذلك وهذا هو ما تشير إليه الآية: ﴿وَأَنْ تَحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء 128).³

أنه يجب أن يصلحوا ويتراحموا ويتعاطفوا فيما بينهم، ويتقوا النشوز والإعراض وأن يتجشموا مشقة الصبر على من يكرهون، لأن الله عالم ولا يخفى عليه شيء والله سيجزي على ذلك أوفر الجزاء.⁴

فبين رشيد رضا في هذا الجزء أن الله تعالى قد بين لنا في الآيتين بعد هذه الآية، أن الرجال لن يستطيعوا أن يساوا بين النساء من جميع الوجوه، وعلى الرجل أن يملك العدل في النفقة والمعاشرة، وأن يكون التراضي بينهما فإن الله يغني كل منهما بفضله.⁵

¹ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (بيروت لبنان، دار ابن حزم، ط 1، 1423هـ، 2002م) ص 342. و أنظر أيضا محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، (المرجع السابق) ص 95.

² ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (مرجع نفسه) ص 342. بتصرف، ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (المرجع السابق)، ص 213.

³ محمد رشيد رضا، . حقوق النساء في الإسلام، (المرجع السابق) ص 59. بتصرف.

⁴ ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (مرجع سابق) ص 342. بتصرف. و أنظر محمد رشيد رضا، . حقوق النساء في الإسلام، (مرجع سابق) ص 60، بتصرف.

⁵ محمد رشيد رضا، . حقوق النساء في الإسلام، (المرجع السابق)، ص 60، بتصرف.

الفرع الثالث : الطلاق

إن من المصلحة الزوجين التي تقتضيها الفطرة ويوجهها الشرع ويؤيدها العقل أن يبذل كل من الزوجين جهده لإقامة حقوق الزوجية المشتركة بينهما بالتحاب والتودد والتسامح مع الإخلاص في ذلك كله، فإن سعادة كل منهما مرتبطة بسعادة الآخر، وخدمتهما للإنسانية لا تتم إلا به وإطلاق اسم الزوج التي مدلولها " اثنان " إلا أن إنسانية كل منهما تتم بالأخرى فهو به يكون زوجا و يكون إنسانا ينتج أناسي مثله كل تقصير يعود بالوبال عليهما معا سواء وقع كل منهما أو من أحدهم، فمن ثم وجب عليها تلاقيه بالحسن والصبر والمغفرة والعفو، وأقل درجات المعاملة بينهما أن تكون بالتناسق والعدل فإن عجزا عن أداء الحقوق وإقامة حدود الله فيها، وعز عليهما الصبر، كان علاجهما الأخير هو الفراق، تفاديا من الشقاء الدائم المؤدي إلى الشقاق .¹

1-عوائق الطلاق في الإسلام :

اعتبر الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - أن الطلاق مكروه في الإسلام حيث قام بذكر بعض العوائق التي تصد الرجل عن الطلاق منها :

- 1 - الترغيب في الصبر على ما يكره الرجل في النساء من خلقه أو سوء خلق مبينا لهم أنه ربما تكون الزوجات المكروهات سببا في خير كثير لأزواجهن، كأن يرزقهم الله تعالى منهن أولادا صالحين نافعين لأهلهم وأمتهم لقوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)﴾ (النساء 19)²
- فقد فسرهما الحافظ ابن كثير إن الرجال يطيبين أقوالهم للنساء ويحسن من أفعالهم وهيئاتهم بحسب قدراتهم كما يحبون ذلك من نساءهم، وإن صبرتم على ما تكروهه منهم مع إمساكم لهن، خيرا كثيرا في الدنيا والآخرة³

¹ محمد رشيد رضا ، نداء للجنس اللطيف . حقوق النساء في الإسلام . : (مرجع السابق) ص 160 .

² محمد رشيد رضا، نداء للجنس اللطيف حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ص 165 .

³ الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (بيروت ، لبنان ، دار ابن حزم ، ط1 ، ج ، 1400هـ - 2000م) ص 455 ، بتصرف .

فقد جعل الله عز وجل الصبر على الزوجة المكروهة أفضل وأعلى منزلة من الجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 216)¹

هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام، رغم مشقته الشديدة ونتائجه إما القتل أو الجرح ومشقه السفر إليه، ولأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم وأولادهم.

وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئاً، ولا يحب شيئاً، وليس له فيه خيرة ولا مصلحة من ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم، والله اعلم بعواقب أمور، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون² وكذلك قوله ﷺ: " لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها "³.

2- كذلك ما تقدم من بيانه من تأديب المرأة الناشز بما يرجى به صلاحها لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء 34)⁴ فينصحا إذا نشزت بعضها بلسانه فإن أبت فيهجرها في مضجعها فإن لم تصلح فيقوم بضربها ضربا غير مبرح.⁵

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء 35).

وقد أمر الله الرجال إذا وجدوا شقاقا بين الزوجين أن يبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا الإصلاح بينهما فيخلو كل واحد من حكمين بأحد الزوجين فيعرف حاله في السر ليبيني عليه إصلاحه لهما¹.

¹ زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام : (لا ب ، دار الوفاء ، ط 1 ، لا ج ، 1424 هـ . 2003 م) ص ص 269 ، 270 .

² الحافظ ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ص 573 .

³ رواه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، (2 / 1091 / 1469)

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) ص 165 .

⁵ ابن الجوزي ، زاد الميسر في علم التفسير : (بيروت ، لبنان ، دار ابن الحزم ، ط 1 ، لا ج ، 1423 هـ . 2002 م) ص 280 .

وقد أبطل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ما كان عليه من مضارة النساء في الطلاق حيث وضع حدود لطلاق يأمر عبادة بعدم تجاوزها وهي :

- تحديد العدد الذي يملك الرجل حق الرجعة فيه بمرتين بعد أن كان غير محدود عندهم .
- تحريمه إمساك المرأة المطلقة في عدة بعد عدة مضارة لها لقوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة 229)² .

فهذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة مادامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله تعالى إلى ثلاثة طلاقات، وأباح الرجعة في المرة والإثنتين وأبانها بالكلية في الثالثة³.

كما حرم الله تعالى إمساك المرأة المطلقة في العدة بعد عدة مضارة لها لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَرًا لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة 231)⁴ .

فقد الأمر الله عز وجل الرجال إذا طلق أحدهم المرأة طلاقاً له عليها فيه الرجعة، أن يحسن في أمرها إذا انقضت عدتها، ولم يتبق منها إلا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها، فإما أن يمسكها، أي : يرجعها إلى عصمة نكاحه بمعروف، وهو أن يشهد على رجعتها، وينوي عسرتها بالمعروف أو يسرحها، أي يتركها حتى تنقضي عدتها، ويخرجها من منزله بالتي هي أحسن، من غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح⁵ . فإن لم تنجح العلاقة بينهما جعل الله

¹ عادل بن علي الشدي ، تفسير الراغب الأصفهاني : (الرياض ، مدار الوطن لنشر ، ط 1 ، ج 1 ، 1424 هـ . 2003 م) ص ص 1227 ، 1228 .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 166 .

³ الحافظ ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ص 287 .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 166 .

⁵ الحافظ ، تفسير القرآن العظيم : (مرجع سابق) ص ص 295 ، 296 .

الفراق كسبيل لحل خلافهما وذلك بالمفارقة الطيبة التي لا تنتج عنها زيادة في البعض واستمرار الكراهة التي شرع الطلاق للقضاء عليها¹.

كما نهى الله عز وجل أولياء المرأة من أن يعضلوها أي يمنعوها أن تعود إلى زوجها الأول إذا رضى كل منهما بذلك وإنما يكون هذا بعد انقضاء العدة بعقد جديد ومهر جديد فالأفضل للمرأة ألا تعرف إلا زوجها واحدا لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 232)². فقد نزلت هذه الآية في الرجل الذي يطلق امرأته طليقة أو طلقين فتتقضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك فنهى الله أن يمنعوها³.

2- منع مضارة النساء بالإيلاء والظهار :

أولا : الإيلاء :

لغة: هو اليمين مطلقا وقيل هو الامتناع عن ثم الاستعمال في امتناع خاص⁴.

اصطلاحا: حلف الزوج المسلم المكلف الممتن وطؤه بما يدل على ترك وطء زوجته غير المرضعة أكثر من أربع أشهر أو شهرين⁵.

اعتبر الإيلاء نوعا من أنواع الإساءة للنساء إذا غضب الرجل على امرأته فحلف ألا يقربها وهو الإيلاء منها⁶ :

- أما بالنسبة لحكم الإيلاء فقد اتفق كلام رشيد رضا مع العديد من الأئمة على أن شرع حدد أجل أربعة أشهر للزوج فإن فاء أي رجع عن يمينه إلى أداء حق الزوجية الذي حلف على تركه غفر له ما كان فعله أو قصده من ضررها، فإن لم يجعل وجب منع الضرر

¹ زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية و الإسلام : (مرجع سابق) ص 273 ، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ الحافظ ، تفسير القرآن العظيم : (المرجع سابق) ص 296 .

⁴ محمد بن قاسم الأنصاري ، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق لإمام ابن عرفة الوافية ، (مكتبة العلمية ، ط 1 :

1350هـ) ص 202

⁵ الدر دير ، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك : باب الإيلاء (كانو ، نيجيريا ، مكتبة أيوب ، ط1 ، لا ج ، 1420هـ .

2000م) ص 75 .

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 168 ، بتصرف .

بالطلاق¹. قال الإمام مالك في الموطأ: " أخبرنا الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إذا آل الرجل من امرأته ثم فاء قبل أن تمضي أربعة أشهر فهي امرأته لم يذهب من طلاقها شيء فإن مضت الأربعة الأشهر قبل أن يفىء فهي تطليقه وهو له بالرجعة ما لم تنقض عدتها"².

فبعض الأئمة يقولون أن الطلاق يقع بانقضاء الأربعة أشهر ويكون بائنا لا رجعة له فيه أمثال ابن جرير الطبري، وبعضهم يقول يلزمه القاضي أحد الأمرين: إما الرجوع عن اليمين وإما الطلاق وهذا ما يراه ابن حجر - رحمه الله - .

ودليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة 226 - 227).³ فإذا حلف الرجل ألا يجامع زوجته فلا يخلو: إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة ثم يجامع امرأته، وعليها أن تصبر وليس لها مطالبة بالفئة في هذه المدة فأما إذا زادت المدة على أربعة أشهر فالزوجة تطالب الزوج عند انقضاء أربعة أشهر، إما أن يفىء أي: يجامع، وإما أن يطلق، فيخيره الحاكم على هذا أو هذا لئلا يضر بها⁴.

ثانياً : الظهار

لغة: الظهار بالكسر الهاء من ظهر بمعنى المعاوان كالظهار بمعنى التعاون⁵
اصطلاحاً: تشبيه المسلم المكلف من تحل من زوجة أو أمة أو جزئها بحرمة أو ظهر أجنبية وإن تعليقاً⁶.

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 168 ، بتصرف .

² مالك بن أنس ، موطأ مالك : (دمشق ، دار القلم ، ط 1 ، ج 2 ، 1413 هـ . 1991 م) ص 513 .

³ محمد رشيد رضا ، رشيد رضا المرجع السابق ، ص 168 - بتصرف - ، ومصطفى بن العدوى ، أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ط 1 ، 1409 هـ - 1998 م) ص ص 102 103 .

⁴ الحافظ ، تفسير القرآن العظيم : (المرجع السابق) ص 284 .

⁵ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، جامع العلوم في مصطلحات الفنون ، ج 2 (دار الكتب العلمية : لبنان - بيروت ، ط 1 : 1421 هـ - 2000 م) ص 209 .

⁶ الدردير ، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ، باب الظهار ، مرجع سابق ، ص 76 .

عرف الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - الظهار بأنه : أن يحرم الرجل امرأته بتشبيهها بأمه وكان أشهر ألفاظهم في الجاهلية به قولهم (أنت علي كظهر أمي)¹ وقد اتفق العديد من الأئمة مع هذا التعريف مثل ما يذكره القاضي عبد الوهاب في كتابه التلقين : بأن العرب كثيرا ما يشبهون زوجاتهم بظهور أمهاتهم فيقولون لها : أنت علي كظهر أمي، وإن كان قد يقع بغير لفظ الظهر كأن يقول أنت علي كبطن أمي أو أختي².

وكفارة الظهار عتق عبد قبل أن يمس امرأته فأن لو يوجد فعليه صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، وبيان ذلك في أول سورة المجادلة حيث قال عز وجل : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)﴾ (المجادلة 1-4)

ويعتبر التكليف من أكبر العوائق التي تصد عن الظهار وتمنع عن المرأة كثيرا من الأضرار³.

وكان سبب نزول هذه الآيات، قول عائشة - رضي الله عنها - : " تبارك الله الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك " ، قالت عائشة رضي الله عنها: " فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: 1] قال: و زوجها أوس بن الصامت⁴.

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 168 .

² القاضي عبد الوهاب البغدادي ، التلقين في الفقه المالكي : (رسالة دكتوراه) (الرياض ، مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، لا ط ، لا ت) ص 337 .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة 186.

⁴ أخرجه البيهقي ، السنن الكبرى ، باب سبب نزول آية الظهار ، (628/7 ح 15243) .

وقد حرم الله الظهار في هذه الآيات، ومن رحمته عز وجل للذي ظاهر أن جعل له كفارة على كلامه، وهي تحرير رقبة أي عتقها فمن لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ومن لم يستطع ذلك فتكون كفارته إطعام ستين مسكينا وعلى المؤمنين تصديق أمر الله وتصديق ما جاء به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وأما من يجحد ويكذب فله عذاب أليم¹.

4 - حق النساء في فسخ عقد الزوجية ومخالعة الرجل :

أولا : الفسخ

في اللغة: بمعنى النقص، والرفع وبمعنى الإزالة وهي معان يجمعها التغيير والتحويل فإذا فسخ البناء تغير حاله، وفسخ العقد إزالة آثاره ورفع حكمه.² ويطلق الفسخ على النقص والفساد والتفريق، يقال : فسخ الشيء يفسخه فسحا فانفسخ نقضه فاننقض، وفسخ الشيء : فرقه وفسخ رأيه : أفسده³

ب - في الإصلاح:

قال السبكي : حل رابطة العقد⁴ وقيل هو حل العقد المنعقد لعم توفر الرضا التام بعد انعقاده ولتعذر التزام كان مقررا بمقتضى العقد أو لمخالفة شرط فيه⁵، ويعرفه محمد رشيد رضا - رحمه الله - بأنه يكون بطلب من المرأة إذا امتنع أو عجز عن النفقة عليها أو غاب غيبة منقطعة بشرطها⁶

¹ الإمام أبو فرج جمال الدين البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير : (بيروت ، لبنان ، دار ابن حزم ، ط 1 ، لا ج ، 1423 هـ . 2002 م) ص ص 1404 ، 1406 ، بتصرف .

² الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، (دار الفكر ، 2009 ، لا ط : بيروت) ص 371 .

³ أنظر : ابن منظور ، لسان العرب : (مرجع سابق ، مادة فسخ ج 10) ص 260 ، وأنظر : الفيومي ، المصباح المنير : (القاهرة ، دار الحديث ، لا ط ، لا ج ، لات) ص 280 .

⁴ السبكي ، الأشباه والنظائر ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ج 2) ص 554 .

⁵ حوران محمد سليمان ، نظرية الفسخ (بيروت ، دار النوادر ، ط 1 ، لا ج ، 2012 م) ص 51 .

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 169 .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

ويكون الفسخ بأسباب مشتركة بين الرجال والنساء كالعيوب الخلقية المانعة من أداء الوظيفة الزوجية والأمراض العضالة المعدية فالمرضية كالجنون والجذام والبرص أما الخلقية كالعنة والجب و الخصاء والجب في الرجل والرتق والعفل والقرن في المرأة¹ فالعيوب المشتركة بين المرأة والرجل هي:

1- الجنون: وهو زوال الشعور من القلب من بقاء الحركة والقوة في الأعضاء، أو زوال العقل ونقصانه، **2- الجذام:** مرض جلدي معدي تسببه جرثومة التي من علاماتها فقد الإحساس بالألم وتآكل أطراف الأصابع وظهور تورمات صغيرة بالوجه وينتقل بمعايشة مريض الجذام لفترة طويلة²، **3- البرص:** هو مرض جلدي يظهر على شكل بقع بيضاء اللون مثل لبن الحليب نتيجة لعدم وجود خلايا الصبغية في هذه الأماكن وهو مرض غير معدي ولا ينتقل من شخص إلى آخر بالتلامس لكن قد يسري بالوراثة بالنسبة 30%³ .

أما العيوب الخاصة بالرجل هي: **1- الجب:** القطع، وهو الخصي الذي استؤصل ذكره وخصياه⁴، **2- الخصاء:** وهو سل الخصيتين⁵، **3- العنة:** صغر الذكر بحيث لا تأتي معه الجماع .

والعيوب الخاصة بالمرأة: **1- الرتق:** وهو ضد الفتق، والرتق هو الحام الفتق وإصلاحه بحيث لا يمكن الجماع معه⁶، **2- القرن:** نتوء في الرحم يمنع من الجماع، وهي عظم غالباً.⁷

العفل: غدة خارج الفرج بحيث تسده⁸.

والغرض من تبين هذه المسائل هو حكم الإسلام فيها بالعدل والمساواة بين الرجل والمرأة في العيوب لأنها مشتركة قد يوجد في كلٍّ منها ما يعد من الظلم قبول الآخر بها بالإكراه

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه)، نفس الصفحة ،بتصرف .

² شمس الدين محمد الرملي ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (دار الكتب العلمية : بيروت ، ط 2 : 1424هـ - 2003 م ج 6) ص 308

³ شمس الدين محمد الرملي ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج : (مرجع سابق) ص 308

⁴ ابن منظور ، لسان العرب : (مرجع سابق مادة جباً ، ج 2) ص 161

⁵ ابن منظور ، لسان العرب : (المرجع نفسه ، ج 4) ص 116

⁶ ابن منظور ، لسان العرب : (المرجع نفسه ، ج 10) ص 96.

⁷ فيومي ، المصباح المنير ، (مرجع سابق، مادة قرن) ص 259

⁸ ابن عابدين ، زاد المختار : (ج 4)، ص 259

فيعطى للمرأة حق الفسخ في حالة امتناع الزوج أو عجزه عن أداء حقها لأن له في المقابل حق الطلاق¹.

ثانيا : الخلع :

لغة : هو النزع و التجريد والإزالة فخلع الشيء أي نزعته وخلع النعل والثوب خلعا أي جرده وخلع قائده خلعا أي إزالة²، وهو أيضا طلاق المرأة ببذل منها أو من غيره³.

اصطلاحا : عرفه الصادق الغرياني : بأنه طلاق الرجل من امرأته على فديه منها أو طلاقها بلفظ الخلع ولو من غير مال⁴.

فهو يعتبر طريقة لحل الرابطة الزوجية فقد جعله الله مخرجا للمرأة من الزوجية إذا كرهت الرجل لغير سبب التي يثبت لها بها حق طلب الفسخ وذلك بأن تقتدي بما تبدله له من العوض عما بدله له من مهر وغير وما أنفقه عليها ليرضى بحل عقدة الزوجية ويكون غير مغبون ولا مظلوم⁵ أما بخصوص حكم الخلع فقد اتفق جميع الفقهاء على جواز حكم الخلع إلا ما صدر من التابعين بكر بن عبد الله المزني فإنه لم يجز⁶، فقد ذكر رشيد رضا رحمه الله - بأن حكم الخلع يكون حكم الطلاق البائن الذي ليس للرجل فيه حق الرجعة بدون قبول المرأة⁷.

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص ص 169 170

² ابن منظور ، لسان العرب : (المرجع نفسه ، ج 2) ص 881.

³ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : (لاب ، دار الفكر ، لا ط ، ج 3 1995م) ص 18 .

⁴ الصادق عبد الرحمن الغرياني ، مدونة الفقه المالكي وأدلته : (بيروت - لبنان ، دار بن الحزم ، ط1، ج3، 2008م) ص 685 .

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 170.

⁶ محمد زكريا الكاندهلوي ، أوجز المسالك إلى الموطأ مالك (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 : 1999م) ص 115

⁷ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه)، الصفحة نفسها .

فالحكمة من تشريع الخلع في كونه يرفع الضرر عن الزوجة وتمكينها من الخلاص عندما يفوت الغرض المقصود من الزواج لعدم الانسجام في الحياة الزوجية في المقابل دفع عوض لزوجها مقابل تكاليف التي يتحملها من مهر ونفقة وإعداد منزل لزوجته وغيرها...¹

4- عدة الطلاق ومتعته ونفقته :

من رحمة الله بالنساء وحفظه لحقوقهن ودفعه الضرر عنهن ما شرعه من وجوب النفقة للزوجته حتى تنتهي عدتها . وعرف الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - العدة فقال : "هي المدة التي ليس للمرأة أن تتزوج إلا بعد انقضائها وفي حال الطلاق الرجعي وهو مرتان يجوز للرجل أن يراجعها بدون عقد جديد ولا مهر" والسبب الأصلي للعدة هو براءة رحم المرأة من الحمل أما عدة المطلقة فالحكمة منها هي الوفاء للزوج، وعدة المطلقة تكون ثلاثة قروء وهي ثلاثة أطهار لذلك شرع الله تعالى ذلك من أجل حفظ حقوق النساء أن تطلق المرأة في طهر لم يقربها فيه الزوج لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة 228)² فقد اجتمع العلماء والفقهاء على أن العدة هي المدة التي تتمتع فيها المرأة من الزواج بسبب طلاق أو موت الزوج أو فسخ النكاح³ .

كما اعتبروا أن المطلقة تمكث ثلاث قروء ثم تتزوج إن شاءت وقد اختلف العلماء في المراد بالقرء على قولين أحدهما الحيض والثاني الطهر⁴ .

لم يقف الله عند هذه النقطة فقط فقد أمر الرجل أن يتمتع مطلقة بما يطيب قلبها ويزيل من نفسها توهم احتقار الرجل لها، أو ارتياحه في سلوكه ذلك بعد عدة الفراق أما في حالة الطلاق

¹ رمضان علي السيد الشربانصي ، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية ، (الإسكندرية ، دار الجامعة لطباعة والنشر ، لا ط ، لا ج ، 2001م) ص 100

² محمد رشيد رضا ، حقوق المرأة في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 170 .

³ الحطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل : (لا ب ، دار الفكر ، ط3 ، لا ج ، 1412هـ . 1992م) ص 140.

⁴ مصطفى بن العدوى ، أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية : (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ط1 ، لا ج ، 1409هـ . 1988م) ص 162 .

الرجعي يكون لها حق السكني والنفقة مدة عدة الطلاق لقوله تعالى : ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُسَعِّقِ قَدْرُ هُوَ عَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة 236)¹ أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها والفرض لها إن كانت مفوضة، وإن كان هذا انكسار لقلبها ولهذا أمر الله بإمتاعها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره² فقد وجبت المتعة لكل مطلقة، وبهذا أقر به كثير من الصحابة أمثال علي بن أبي طالب وسعيد بن جبير، وأبو قلاية والزهري - رضي الله عنهم - ... وغيرهم فقد استدلوا بقوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة 241)³

وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء على وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة، أو مفروضة لها، أو مطلقة قبل المسيس أو مدخولا بها⁴. كما اتفق العلماء على أن النفقة لا تجب إلا على المطلقة الرجعية وأما المطلقة طلاقاً بائناً غير حامل وكذلك المختلعة فلا يحق لها النفقة ولا السكن⁵.

4-الحداد على الزواج وغيره :

تطرق الشيخ رشيد رضا رحمه الله - إلى حداد المرأة على الميت فيما كان عليه في الجاهلية وما جاء به الإسلام من إصلاحات . حيث اعتبر أن المرأة هي أرق من الرجال شعورا باللذائذ والآلام أي سريعة التأثر بالمسرات والأحزان، ومن عادة النساء النواح على موتاهم وحداد عليهم وخص الشيخ رحمة الله عليه- بالذكر نساء الجاهلية بأنهن يسرفن في ذلك حيث قال : يخمشن⁶ الوجوه، ويلبسن الشعر ويحلقن الشعور، ويدعون بالويل والثبور⁷، وقد يقضين أعمارهن كاملة في ذلك، فقد

¹ نوال بن عبد العزيز العيد ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (بحث مقدم لجائزة نايف عبد العزيز العالمية لسنة النبوية ودراسات الإسلامية المعاصرة) ، (لا ب ، لا ن ، ط 1 ، لا ج ، 1428 هـ . 2006 م) ص 612 .

² الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ص ص 572 573

³ نوال بن عبد العزيز العيد، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (المرجع نفسه) ص 612 .

⁴ الحافظ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، المرجع نفسه ، ص 660

⁵ نوال بن عبد العزيز العيد، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (المرجع نفسه) ص 612 .

⁶ يخمشن : الخمش هو الخدش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد (ابن منظور، لسان العرب : (لبنان - بيروت ، دار إحياء التراث العربي مادة خمش ، ج 7 ، ط 3 ، 1409 هـ - 1999 م) ص 217) .

⁷ الثبور : الهلاك والخسران والويل (ابن منظور، لسان العرب : (مرجع نفسه ، مادة ثبر ، ج 2) ص 72) .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

كانت المرأة العربية التي يتوفى زوجها تعتزل الناس في شر مكان من البيت لابسة أدنى أخلاق ثيابها، فتظل كذلك حولا كاملا لا تغير ثوبها ولا تغتسل ولا تمشط شعرها كما أنها لا تقلم أظفارها، حتى إذا حال الحول ألقت من مكانها بعة تتبئ بها أهلها بانتهاء حول، فإذا خرجت تمسح بأول حيوان تجده من كلب أو داجن أو حمار وقد يموت ما تمسح به من ننتها¹.

فقد عرف الحداد عندهم بأنه أشد أنواع ترك التزين والخضاب كما ذكر عن الخنساء بعد مقتل أخيها صخر رثيت تطوف بالبيت محلوقة الرأس وهي تبكي وتلطم خدها وقد علقت نعل صخر في خمارها².

فقد كانت العدة في الجاهلية حولا كاملا وكانت المرأة تحد على زوجها شر حداد وأقبحه، فتلبس شر ملابسها، وتسكن شر الغرف، وتترك الزينة والتطيب و الطهارة، فلا تلمس الماء ولا تقلم أظفارها ولا تزيل شعرا، ولا تبدو للناس، فإن انتهى العام خرجت في أقبح منظر وأنتن رائحة³.

مما جاء الإسلام من الإصلاح أن حرم عليهن النواح وخمش الوجوه وحلق الشعر وتمزيق الثياب والخروج من الجنائز، وأذن لهن بالحداد على الميت ثلاثة أيام فقط إلا الزوج فقد أذن لهن بالحداد عليه مدة عدة الوفاة التي لا يباح لهن الزواج فيها وهي أربعة أشهر وعشرة أيام لغير الحامل، وحصر الحداد في ترك الزينة والطيب وإظهار السرور⁴. لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا، ولا تلبس ثوبا مصبوغا، ولا ثوب عصب، ولا تكتحل، ولا تمشط، ولا تمس طيبا، إلا عند طهرها حين تطهر نبذا من قسط والأظفار "⁵

وحكمه ألا يظهر منهن التعرض للزواج وعدم المبالاة بالوفاء للزوج المتوفى فإن هذا يعد نقصا وشيئا لهن، ويعقب احتقار الرجال لهن ورغبتهم عنهن وكان من عنايته صلى الله

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 172 ، بتصرف .

² حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية: (القاهرة ، مؤسسة الهداوي ، لاط ، لاج ، لات) ص ص 16 17 .

³ محمد بن جميل زينو ، تكريم المرأة المسلمة : (الرياض ، دار القاسم ، ط 1 ، لاج ، 1414هـ - 1994م) ص 4 .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الاسلام : (المرجع نفسه) ص ص 172 173 .

⁵ البخاري ، جامع الصحيح ، كتاب طلاق ، باب القسط للحادة عند طهر (1059/5341))، ومسلم ، الجامع الصحيح : كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام ، (149 / 603)

عليه وسلم بحفظ كرامة النساء أن أمر أصحابه إذا قدموا من السفر أن يبلغوا نساءهم خبر مجيئهم ليستعدن للقائهم بالنظافة والزينة وكان ينهى أن يطرقوهن ليلا بدون إعلان لئلا يروهن على صفة منفرة¹ من الشعثة² والتقل³ ، إن استبراء الرحم أمر مطلوب و يضاف إليه عدم الاجترأ بالزواج الجديد على قداسة وحرمة الزواج الأول وذلك احتراماً ووفاء للزوج الأول.⁴

الفرع الرابع: حق النساء في الميراث.

قال الله تعالى في ظلم الذين كانوا يمنعون النساء من الإرث، ويجعلونه للرجال خاصة ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء 7) .

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أن للرجال و النساء حظ من تركة الأقرباء، أي للأولاد والأقرباء حظ من تركة الميت كما، كما للنساء والبنات حظ أيضاً، الجميع فيه سواء، سواء كانت التركة قليلة أو كثيرة، أي نصيباً مقطوعاً فرضه الله بشرعه العادل وكتابه المبين⁵ ثم بين نصيب كل وارث من الرجال والنساء في آيات الموارث، وهي مبنية على قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين، أما حكم جعل ميراث الرجل أكثر من المرأة هو أن الشرع الإسلامي أوجب على الرجل أن ينفق على المرأة، وهكذا يصبحان متساويين تارة، وزائدا تارة أخرى باختلاف الأحوال، فمثلاً إذا مات رجل وترك ولداً وبناتاً، وخلف وراءه ثلاثة آلاف دينار مثلاً، كان للذكر ألفان، ولأخته ألف، فإذا تزوج هو، فعليه أن يدفع المهر لزوجته، وأن يعد لها مسكناً، وينفق عليها سواء كانت فقيرة أو غنية، ففي هذه الحالة تكون الألفان له ولزوجته، فيكون نصيبه مساوياً لنصيب أخته أو أقل منه، وإذا تزوجت أخته كما هو الغالب

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في إسلام ،مرجع سابق ،ص 173 .

² الشعثة : الشعث وهو المغبر الرأس ، منتفخ الشعر ، الحاف الذي لم يدهن (ابن منظور ، لسان العرب)

³ التقل : الذي ترك استعمال ترك الطيب من التقل وهي الريح الكريهة (ابن منظور ، لسان العرب)

⁴ محمد متولي الشعراوي ، فقه المرأة المسلمة : (المكتبة الوقفية ،القاهرة -مصر ، لا ط ، لا ت)ص174

⁵ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير (بيروت ، دار القرآن الكريم ، ط4 ، 1026هـ - 1981) ،ص 260

فإنها تأخذ مهرا من زوجها وتكون نفقتها عليه، وبهذا يمكنها أن تستغل ما ورثته من أبيها، وتنميها لنفسها وحدها.¹

إن علم الميراث من العلوم النافعة للبشر جميعا لقوله ﷺ " تعلموا القرآن وعلموه للناس، وتعلموا الفرائض وعلموها، فإن امرؤ مقبوض والعلم مرفوع، ويوشك أن يختلف اثنان في الفريضة والمسألة فلا يجدان أحدا يخبرهما "²

فمصادر أحكام الميراث: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإجماع واجتهاد الصحابة، فلم تأت أي شريعة سماوية أو قوانين وضعية بأحكام في مجال الميراث أكمل، وأعظم وأعدل، من الشريعة الإسلامية، نظرا لما يثار كذبا افتراء عن ظلم الإسلام لميراث المرأة على وجه الخصوص.

فأسس نظام الإرث في الإسلام : العدالة في الاستحقاق، والعدالة في التوزيع، حيث يقوم على أسس قوية ومتينة من العدالة في الاستحقاق ثم العدالة في التوزيع، بلا تفرقة بسبب الجنس أو بسبب القوة، أو السن.

فادعاء الكثيرين من أعداء ديننا في أن الإسلام ظلم المرأة في قضية الميراث هدفه الإساءة للإسلام كدين يهدد وجود أديانهم، فتلك أكاذيب لا سند لها لا من كتاب ولا سنة، لكنها شاعت كالوباء حتى ظن البعض أنها حقيقة مؤكدة، ولكن الحقيقة المؤكدة هي أن الإسلام أنصف المرأة وأعطاه من الميراث ما لم يعطيها مثله من الأديان فمساواة المرأة للرجل في الميراث ستجلب لها متاعب جمة، قد لا تستطيع تحملها فالرجل هو الملزم بدفع تكاليف الزواج من مهر وخلافه، وهذا المهر حق للمرأة كما أن الرجل هو الملزم بالإنفاق على الزوجة والأولاد حتى لو كانت الزوجة غنية، وعلى ذلك فالمقابل الذي تناله المرأة نتيجة حصولها على نصف حصة أخيها يفوق ما خسرت، فالمرأة في الإسلام منعمة ومدللة³.

ولقد ثبتت مشروعية الميراث للمرأة بنتا كانت، أو أما، أو أختا أو زوجة في كل من القرآن والسنة والإجماع :

أولا: القرآن الكريم

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص : 20 ، 22 ، 21.

² أخرجه النسائي عن السنن الكبرى ، كتاب الفرائض ، (6 / 97 ح 6271)

³ زكي علي أبو عضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، مرجع سابق ، ص : 215 - 226 ، بتصرف.

وفيه تفصيل للوارثات من النساء بطريق الفض، وبيان لحالات إرثهن، ومقدار ما يرثه في كل حالة قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا ۚ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ أَلْبُرُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ أَلْبُرُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَا أُمْرَأَةٍ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢﴾¹ (النساء 11-12).

ولقد جاء في جامع البيان في تفسير القرآن تفسير الآيات السالفة الذكر بأن الله يعهد إليكم في شأن الميراث، أن للذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا كن النساء فوق اثنتين فلهن الثلث وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه السدس، إن كان له ولد سواء ذكراً أو أنثى، وإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأُم الثلث، ولأب الباقي وهو الثلثان، وإن كان له إخوة فلأُمه السدس، وهذا فرض من الله بالمصالح فيما قضى، وللزوجات الربع مما ترك أزواجهن إن لم يكن لكم ولد فلهن الثمن، وإن كان رجل يورث كلاله أي لا ولد له فيورث أو امرأة، وله أخ، أو أخت، فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث، ذكراً كان أو أنثى، حيث لا يكون غرضه الإضرار بالورثة.²

ثانياً: السنة النبوية

¹ ورود عادل إبراهيم عورتاني، أحكام ميراث المرأة في الفقه الإسلامي : رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية 1419-1998) ص 16

² محمد عبد الرحمان بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي ،جامع البيان في تفسير القرآن (المرجع السابق)ص،ص،ص:335-336 .

فقد قضى ﷺ بما جاء في كتاب الله عز وجل من أحكام المواريث حيث قال "ألقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر"¹، كما تعرضت السنة النبوية لما لم يرد في شأنه تفصيل في كتاب الله عز وجل وذلك كمراث للأخت أو الأخوات الشقيقات أو الأب، في حال انعدام الشقيقات مع البنت الصليبة أو بنت الابن، وإن نزل بطريق التعصب مع الغير إذا بقي من التركة شيء بعد أصحاب الفروض، وكالميراث بنت الابن مع البنت الصليبة، فقد روى أن أبا موسى الأشعري - رضي الله عنه - سل ابنة، وابنة ابن وأخت فقال: للابنة النصف، وللأخت الباقي، فسئل عن ذلك ابن مسعود رضي الله عنه، فقال ضللت، إذا وما أنا من المهتدين، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين والباقي للأخت²

ثالثاً: الإجماع

وذلك كإجماع الصحابة والتابعين على أن فرض الجدة الواحدة السدس وكذلك فرض الجدتين والثلث، فلم يكن ثمة ما يدعو الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إلى الاجتهاد في شيء من مسائل الميراث لثبوتها مفصلة في الكتاب والسنة، خلا بعض المسائل القليلة جدا كميراث الأم ثلث الباقي بعد فرض أحد الزوجين والمشاركة.³

المطلب الثاني : معاملة النبي ﷺ لأزواجه .

الفرع الأول : أزواج النبي والحكمة من التعدد

زواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين: (وحكمة التعدد بعد الهجرة وفوائده):

أ . الزوج الأولى خديجة رضي الله عنها _ : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب ، وهي أم المؤمنين وزوجة خاتم النبيين، فكانت تُعرف برجاحة العقل ونبل الأخلاق، وطهارة⁴ السيرة حتى أعجبت بها مكة بأسرها، فكانت

¹ صحيح البخاري ، كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن (151/8 ح 6735).

² سنن ابن ماجه ،كتاب الفرائض ،باب فرائض الصلب (909/2 ح 2721)

³ ورود عادل إبراهيم عورتاني ،أحكام ميراث المرأة في الفقه الإسلامي : (مرجع سابق)، ص:18

⁵ الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،(لا ب ، لا ن ، لا ت ، ج2)، ص 109.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

قبل الإسلام تلقب بالطاهرة، فأمنت بالرسول ﷺ إذ كفر الناس به، وصدقته إذ كذبه الناس، وأيضاً واسته بمالها يوم حرمه الناس.¹

فالرسول ﷺ تزوج السيدة خديجة بنت خويلد وهو في سن الخمس وعشرين، وهي في عمر الأربعين، حيث عاشت معه خمس عشر سنة قبل البعثة وعشراً بعدها.²

فكانت لها مكانة رفيعة في قلب الرسول ﷺ، وكان دائماً يذكرها بالخير، وقضى معها زهرة شبابه ولم يتزوج عليها، وأنجبت له الأولاد ولم يحب أحداً مثل حبه لها، وكان يكرم أصدقاءها ومعارفها، وفي يوم من الأيام زارت عجوز الرسول في بيت عائشة، فأكرم مثنواها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه، فلما انصرفت العجوز سألت عائشة عنها لتعلم سبب إكرامه لها فأخبرها ﷺ أنها كانت تزور خديجة.³

ماتت خديجة - رضي الله عنها - بثلاث سنين أو أربع وهي في سن الخمس والستين، ودفنت بالحجون بمكة، ونزل الرسول ﷺ في حفرتها ولم تكن شرعت الصلاة على الجنائز.⁴ فكان هذا عام حزن مر على رسول الله ﷺ بفقدان خديجة رضي الله عنها و أبي طالب ﷺ في عام واحد.

فكانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - رمزاً للوفاء والمحبة والإيثار لزوجها الذي كانت أول من صدقه وآمن به فبذلت له راحتها ومالها فهان عليها كل شيء في سبيله.⁵

. الحكمة العامة لتعدد أزواج النبي ﷺ:

تزوج رسول الله ﷺ عدة نساء لأسباب دينية وسياسية وأخلاقية، فظروف الدعوة الإسلامية اقتضت أن يتزوج ﷺ هذا العدد من النساء، لأنه من الصعب أن تقوم زوجة

¹ محمد سالم الخضر ، إنني رزقت حبها ، (الكويت ، مبرة الآل والأصحاب ، ط 1 ، لا ج ، 2009م ، 1430هـ) ص 11.

⁶ عبد الغني عبد الرحمن محمد ، زوجات النبي ﷺ وحكمة تعددهن ، (مصر ، مكتبة مدبولي ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ، ص 42.

¹ أنظر : محمد بن إسحاق ، السير و المغازي ، (بيروت ، دار الفكر ، ط 1 ، ج 1 ، 1398هـ ، 1978م) ص 243. وأنظر: محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (مرجع سابق) ص 84.

⁴ عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد آل غضية ، معجم ما يخص آل البيت النبوي ، (السعودية المدينة المنورة ، دار ابن الجوزي ، ط 1 ، لا ج ، ربيع الأول 1420هـ) ص 84. وأنظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء للذهب : (مرجع سابق) ص 117.

⁵ ، ماجد ناصر الزبيدي ، حياة السيدة خديجة بنت خويلد ، (بيروت ، لبنان ، دار المحجة البيضاء ، ط 1 ، 1425هـ ، 2004م) ص 178.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

واحدة بمهام تبليغ أحكام الدين إلى الناس، حيث كن مفتيات لنساء الأمة الإسلامية، ورجالها في القضايا النسائية والأحكام الشرعية، والآداب الزوجية والحكم النبوية، فكن قدوة صالحة في الخير وعمل البر. فمن زوجاته ﷺ الصغيرة التي ما تزال تلعب مع أترابها بلعب الأطفال، والمُسنة وبنت العدو اللدود، وابنة الصديق الحميم، ولذلك لتقوية الروابط بين أصهاره.¹

ومن الشواهد عنهن في ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل ثم قال {خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت كيف أتطهر بها؟ قال: "تطهري بها" قالت كيف قال "سبحان الله تطهري" قالت عائشة رضي الله عنها فاجتذبتها إلي فقلت تتبعني بها أثر الدم} ² فكان ﷺ أشد حياءً، حيث منعه الحياء بأن يصرح للمرأة عن كيفية وضع القطنه في المكان الذي كان يخرج منه الدم إتماماً للطهارة. فتبين من خلال هذا الموقف أن نساء النبي ﷺ كن يستمعن إلى كل ما يقوله النبي ﷺ، حيث أن لهن أثراً عظيماً في نشر العلم والاهتمام بما ينفع المسلمين والمسلمات.³

وعلى هذا فإن أمهات المؤمنين اللاتي توفي عنهن الرسول ﷺ كنّ معلمات وقدوة في تحمل الأعباء الثقيلة حيث تركوا بصمة للأجيال القادمة .
- الأسباب الخاصة لكل زوج منهن بعد خديجة :

أ- سودة بنت زمعة رضي الله عنها: هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن ود بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بن عدي بن النجار، لقد تزوجها الرسول ﷺ بمكة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وكان قد توفي عنها زوجها ابن عمها السكران بن عمرو بعدما خرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية.⁴

لقد كانت الحكمة في اختيارها لتكون زوجة الرسول ﷺ أنها كانت من المؤمنات المهاجرات، المهاجرات لأهلبيهن خوف التعذيب والفتنة لإرجاعهم عن الإسلام، ولو أنها عادت إلى أهلها لأجبروها على الشرك أو عذبوها عذاباً شديداً ليفتنوها عن الإسلام، فلما علم الرسول ﷺ

¹ مسعود عيشوش ، الصادق الأمين ، (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ج ، 1428 هـ) ص 29.

² أخرجه النسائي ، السنن الكبرى ، باب العمل في الغسل من الحيض ، (ج 1 / 169 ح 244)

³ خالد بن عبد الرحمن الشايع ، الحياة البيئية للنبي ﷺ : (لا ب ، دار بلنسية ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 32.

⁴ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : (مرجع سابق ، ج 2) ص 265.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

بتمسكها بالإسلام وخاف من بطش أهلها فاختر كفالتها تكريماً لها، وأيضاً ليتألف بهذا الزواج مع قومها بني عبد شمس أعداء رسول الله ﷺ وأعداء بني هاشم¹.

فقد قابل الناس هذا الفعل بالثناء والإعجاب بالرسول ﷺ، كما خفف قوم سودة بنت زمعة من عداوتهم لرسول الله ﷺ ومخاصمته وأسلم العديد من عبد شمس .

فمكنت أم المؤمنين سودة بنت زمعة مع الرسول ﷺ قرابة خمس سنوات لا تتازعها زوجة أخرى إلى أن تزوج بعائشة رضي الله عنها .

فتوفيت سودة بنت زمعة رضي الله عنها في آخر زمان عمر بن الخطاب وقيل سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية².

ب . عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها : هي بنت أبي بكر بن قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيمم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر، ولدت بعد مبعث النبي ﷺ بأربع أو خمس سنين³.

وهي الوحيدة من بين أزواجه الطاهرات التي كانت بكرًا، فروى ابن سعد عن عائشة قالت : "لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون - رضي الله عنها- أي رسول الله ألا تتزوج ؟ قال : من ؟ قالت شئت بكراً وإن شئت ثيباً قال فمن البكر ؟ قالت بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال ومن الثيب ؟ قالت سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك، قال فاذكريهما علي " .⁴

قالت عائشة فجاءت خولة بنت حكيم فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان، فقالت ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قالت وما ذلك ؟ قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت أم عائشة وددت لو تنتظرين أبا بكر، ولما جاء أبو بكر فأخبرته بذلك فقال وهل تصلح أن تكون زوجته وهي بنت أخيه، فرجعت خولة إلى النبي ﷺ فقال : "قولي له أنت أخي في الإسلام وابنتك تحل لي " .⁵

¹ ملك غلام مرتضى ، تعدد زوجات الرسول ﷺ : (المدينة المنورة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 155.

² الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (المرجع نفسه ، ج 2) ص 267.

³ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : (مرجع نفسه ، ج 2) ص 135.

⁴ أبو نعيم في معرفة الصحابة ، باب عبد بن زمعة أخو سودة (4/ 4773) ص 1896.

⁵ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، باب عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ج 8، ص 232.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

فكانت عائشة تتحلى بالذكاء والحفظ والعلم، بل كانت أفقه النساء وأعلمهن بالدين وأحسن الناس رأياً، يقول عروة بن الزبير: "ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة". وكان الصحابة يرجعون إليها في الفتوى¹.

ولقد تزوجها الرسول ﷺ في شوال من السنة الثانية للهجرة، فكان سبب مصاهرة الرسول ﷺ لأول أصحابه وأعلامهم قدراً وإخلاصاً له ونصراً، على ما كان من مودة بينهما قبل الإسلام، كانت أعظم منة ومكافأة وقرّة عين له، وكان هذا خير وسيلة لنشر سنته وفضائله الزوجية وأحكام شريعته².

كما كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، فقد توفيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين، فكان في عمرها سبعة وستين سنة، ليلة سبع عشرة من شهر رمضان بعد صلاة الوتر، الموافق يونيو عام 678م، وقد اجتمع الناس وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناساً منها³.

ج - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - بن نفيل العزي بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بن مظعون بن حبيب بن وهب⁴، فولدت حفصة قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين بمكة، فهي صاحبة جليظة من أزواج النبي ﷺ، وكانت أرملة خنيس بن حذافة السهمي الأنصاري، وهو أحد المهاجرين، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلمها، فهاجرت معه إلى المدينة، فاستشهد في غزوة بدر⁵، ولما تأيمت ذكرها والدها على أبي بكر وعرضها عليه فسكت، وعرضها أيضاً على عثمان بن عفان بعد موت زوجها رقية بنت الرسول ﷺ، فقال له ما أريد أن أتزوج اليوم وإنما كان يرجوا أن يزوجه النبي ﷺ بنته أم كلثوم .

¹ عبد الكريم بن إبراهيم آل غضية ، معجم آل البيت النبوي : (مرجع سابق) ص 159.

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام، (مرجع سابق) ص 91.

³ العلامة السيد سليمان الندوي ، سيرة السيدة عائشة - رضي الله عنها -، (دمشق ، دار القلم ، ط1 ، لاج، 1424هـ ، 2003م) ص 202.

⁴ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2 (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ت) ص 816.

⁵ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : (مرجع سابق ، ج 2)، ص 227.228.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

وقد ساء وغضب عمر ما كان من أبي بكر وعثمان، وهما الأجدر لابنته، فشكا أبو بكر إلى النبي ﷺ على عثمان، فقال رسول الله ﷺ: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة".¹

فلقي أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له: لا تجد علي في نفسك فإن رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة فلم أكن أفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها.² ولقد تزوجها الرسول ﷺ بعد انقضاء عدتها في السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة، ولقد اختارها النبي ﷺ لتكون زوجته، وذلك إكراما لزوجها ولمواساتها، وأيضا تعويضها عما أصابها في سبيل الله.³

كما أنه تزوج حفصة وذلك ليساوي بينه وبين أبي بكر في تشريفهما في المصاهرة، حيث لم يكن في الإمكان أن يكافئهما في هذه الدنيا بشرف أعلى من هذا. ويقابل هذا أيضا إكرامه لعثمان وعلي رضي الله عنهما- بتزويجهما ببنته، وهؤلاء الأربعة أعظم أصحابه في حياته وكذلك خلفاؤه في إقامة ملته ونشر دعوته.⁴ فكانت مثل كل سيدات الرسول ﷺ، ذات خلق وأدب فهي قوامه وصوامه.

ولقد توفيت حفصة - رضي الله عنها - سنة إحدى وأربعين، وقيل سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وهي في سن الستين سنة، وقد صلى عليها والي المدينة مروان بن الحكم.⁵

د- زينب بنت جحش - رضي الله عنها -: هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن أسد خزيمية، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عمة رسول الله ﷺ.⁶ كانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخطبها النبي ﷺ على زيد بن حارثة، فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي و أنا أيم قريش، قال: فإنني قد رضيته لك، فتزوجها زيد بن حارثة.

¹ أخرجه ابن أثير، أسد الغابة، باب حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، (7/ 67 ح 6852).

² ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، (مرجع نفسه) ص 816.

³ عبد الغني عبد الرحمن محمد. زوجات النبي وحكمة تعددهن ص 47، بتصرف.

⁴ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع السابق) ص 92.

⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء: (المرجع نفسه، نفس الجزء) ص 229.

⁶ أبو عبد ابن سعد، الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، لا ط، لا ت) ص 101.

وكان النبي ﷺ أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وقد تنبأه قبل الوحي وأخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب .

فكان يقال له زيد بن محمد، حتى نزلت الآية ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب 5)، أي الذين ولدوهم فهو أعدل عند الله. وأيضاً قوله جلّ وعلا ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب 40)، أي ليس أبا أحدكم من رجالكم الذين لم يلدوهم، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها.¹ ثم طلقها زيد بن حارثة ليتزوجها الرسول ﷺ بأمر من الله فنزلت هذه الآية ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب 37)، وهذا لحكمة لا تعلوها حكمة في زواج أحد من أزواجه، وهي إبطال بدعة التبني التي كانت موجودة في الجاهلية، وكان ذلك سنة ثلاث وقيل خمس من الهجرة، فكان هذا من عادات العرب الباطلة التي اتخذت ديناً تقليدياً فإنهم كانوا يعتقدون أن الذي يتبنى غيره يصيره ابنه حتى في المواريث و محرمات النكاح، وما كان الإسلام ليقهرهم على باطل فحرم التبني وهو يعلم ما طُبِعَ في القلوب فلهذا أرسل الله النبي ﷺ ليبطل عادة التبني.²

ولقد كان هذا سبباً لتزوج النبي ﷺ، بزَيْنَب بنت جحش، فكانت نعم الخلق والصلح، فتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين وهي في عمر الخمسين، ودفنت بالبقيع.³

هـ . هند أم سلمة المخزومية - رضي الله عنها- : هي هند بنت أبي أمية، واسمها سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني مالك بن كنانة.⁴

كانت أم سلمة طعينة دخلت المدينة مهاجرة، وقد كانت قبل النبي ﷺ متزوجة بأبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، حيث أنه أول من هاجر إلى الحبشة، فولدت له سلمة وعمر وزينب ودرّة، وقد شهد بدرا وتوفي في عهد الرسول ﷺ.¹

¹ البغوي، معالم التنزيل، (المرجع السابق) ص 1023.

² أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع السابق) ص 93. وأنظر: سعيد أيوب، زوجات الرسول: (المرجع السابق) ص 65. بتصرف.

³ ابن سعد، الطبقات الكبرى، (المرجع السابق) ص 115. بتصرف.

⁴ ابن سعد، الطبقات الكبرى، (مرجع سابق) ص 239.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

ولما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته، وأيضاً خطبها عمر فردته كذلك. فخطبها النبي ﷺ لنفسه فاعتذرت بأنها مسنة وأم أيتام وذات غيرة، فأجاب ﷺ أنه أكبر منها و بأن الغيرة يذهبها الله، وأن الأيتام لله ورسوله. فاجتمع لها من الفضائل النسب الشريف، والبيت الكريم، وكل هذا سبب في اختيار الرسول ﷺ لاتمام مكارم الأخلاق لهند أم سلمة لتكون من زوجاته الطاهرات²، ولقد توفيت السيدة أم المؤمنين هند أم سلمة في آخر سنة إحدى وستين، وقد أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد.³

ر- **جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها-** : هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن مالك بن جزيمة، وجزيمة هو المصطلق من خزاعة، ولقد تزوجها مسافع بن صفوان، وقد قتل يوم المريسيع.⁴

فأخذ بني المصطلق يعدون إلى غزو المسلمين وقتالهم، ولما علم الرسول ﷺ بذلك قرّر مهاجمتهم، وقد أحاط بهم المسلمون وأخذوهم أسرى بعد قتل عشرة منهم، و كانت من بين السبايا جويرية بنت الحارث فكتب عليها من وقعت في سهمه، وقد جاءت إلى النبي ﷺ فذكرت له سبيها، فاستعانت به على كتابتها لتحرير نفسها، فقال لها "أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك" قالت نعم، ففعل.⁵

فأراد النبي ﷺ من هذا إكرام النساء الأسيرات فقد سوى بينهن وبين الحرائر، فتزوجها خاتم النبيين لإزالة كل ما علق في الأذهان من الاحتقار والازدراء بهن وعلم أصحابه كيف يجب أن يصونوا ربات البيوت والسيدات الأسيرات .

¹ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، لا ط ، لا ت ، ج 8) ص 404.بتصرف.

² أيوب سعيد ، زوجات الرسول ، (مرجع سابق) ، 59. وأنظر محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ،(المرجع السابق) ص 103.بتصرف.

³ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، (المرجع نفسه) ص 407.

⁴ أبو نعيم بن إسحاق الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، (الرياض ، دار الوطن ، ط1، 1419هـ ، ج1998،م9) ص 3229.

⁵ أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، السيرة النبوية ، (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ت) ص 294.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

كما أن المسلمين قد أعتقوا جميع الأسرى إكراما لمصاهرة رسول الله ﷺ. فلما رأى بني المصطلق ذلك العفو والكرم فأسلموا جميعا.¹

فكانت السيدة جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - أعظم امرأة بركة على قومها، فتوفيت سنة ست وخمسين، وروي أنها عاشت خمس وستين سنة.

و - صفية بنت حيي اليهودية - رضي الله عنها -: هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من ذرية هارون أخي موسى عليهما السلام، وأمها برة من بني قريظة.² ولقد تزوج النبي ﷺ بعد أم المؤمنين جويرية - رضي الله عنها - صفية ابنت حيي التي كانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فأسرت بعد قتل زوجها في غزوة خيبر، فأخذها دحية في سهمه، فقال له الصحابة رضي الله عنهم أنها تصلح لك، فأخذ الرسول ﷺ برأيهم فأعتقها واصطفأها، وقد تزوجها كراهة لرق مثلها في نسبها وقومها، ووصل هذا الزواج إلى قومها الذين دأبوا على مخاصمته طوال حياتهم وذلك ليخفف عداوتهم له.³

وكان لصفية داراً تصدقت بها في حياتها، فتوفيت أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - سنة خمسين في زمن معاوية.⁴

- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية - رضي الله عنها -: هي رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وقد كانت متزوجة من عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة فكنيت بها.⁵

وكان أبوها العدو للدود للرسول ﷺ فهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة وهو الذي كان مسلماً ثم تنصر، فتبرأت منه أم حبيبة، ولما علم النبي ﷺ بحالها أرسل إلى النجاشي ملك

¹ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، (المرجع السابق) ص 105. و عبد الغني عبد الرحمن محمد، زوجات النبي ﷺ وحكمة تعددهن، (المرجع السابق) ص 56. بتصرف.

² أبو نعيم، معرفة الصحابة (المرجع السابق) ص 3231.

³ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، (مرجع نفسه) ص 106. وأنظر عبد الغني عبد الرحمن محمد، زوجات النبي ﷺ وحكمة تعددهن، (المرجع السابق) ص 57.

⁴ ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (المرجع السابق) ص 842.

⁵ أبو نعيم، معرفة الصحابة، (المرجع نفسه) ص 3216.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

الحبشة، وقد أصدقها أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة، ولما عادت إلى المدينة تزوجها النبي ﷺ¹.

وبعدها أسلم أبو سفيان بعد أن تألفه الرسول ﷺ وقد أحسن إليه إحسانا كثيرا، ولما كان فتح مكة قابل النبي ﷺ أبو سفيان فصاح مناديا "من دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن". ولقد توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين².

- ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضي الله عنها: هي ميمونة بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث³.

وقد تزوجها الرسول ﷺ عام عمرة القضاء سنة سبع بمكة وهي آخر أزواجه . فتولى زواجها عمه العباس، فلم يوجد هناك حكمة لزواجه بها . فتوفيت سنة ست وستين⁴ . وعليه فإن الرسول ﷺ قد راعى المصلحة في اختيار كل زوج من أزواجه في التشريع والتأديب وغير ذلك. ولو كان النبي ﷺ أراد بهذا التعدد ما يريده الملوك من التمتع لاختار الحسان الأبنكار فالنبي ﷺ هو المثل الأعلى والقوة التي يقتدى بها في معاشرته وسيرته مع النساء⁵.

وقد ثبت أن لهذا التخيير سببين الأول تواطؤهن عليه صلى الله عليه وسلم والكيد له، والثانية مطالبتهن له صلى الله عليه وسلم في سعة النفقة⁶.

الفرع الثاني : تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه بين الدنيا والآخرة

(بين تطليقهن وإبقائهن على عصمته)

وقد ثبت أن لهذا التخيير سببين الأول تواطؤهن عليه صلى الله عليه وسلم والكيد له، والثانية مطالبتهن له صلى الله عليه وسلم في سعة النفقة⁷.

أ - تواطؤ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتظاهرن على الكيد له :

¹ عبد الغني عبد الرحمن محمد ، زوجات النبي وحكمة تعددهن، (مرجع نفسه) ص 58. بتصرف.

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام، (مرجع نفسه) ص 108.

³ أبي نعيم ، معرفة الصحابة ، (المرجع السابق) ص 3234.

⁴ أبو عبد الله بن منده العبدى ، معرفة الصحابة ، (الإمارات ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط 1، 1426هـ ، 2005م) ص 967.

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام (المرجع السابق) ص 109.

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 128، بتصرف .

⁷ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 128، بتصرف .

حيث ذكر الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في كتابه أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تواطأنا عليه و ذلك بسبب شربه للعسل عند زينب، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل، وكان إذا صلى دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس¹، فعلمت عائشة فتواطأت هي وحفصة على أن أيتهما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل «إني أجد منك ريح مغافير* أكلت مغافير²». وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن توجد منه رائحة وإنما تواطأتا على ذلك غيرهما أن يحتبس عند زينب زمانا يشرب فيه عسلا. فدخل على حفصة فقالت له ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: بل شربت عسلا عند فلانة ولن أعود له، أراد³ بذلك استرضاء حفصة في هذا الشأن وأوصاها أن لا تخبر بذلك عائشة (لأنه يكره غضبها) فأخبرت حفصة عائشة، فأغرت به جميع نسائه وتظاهرن بالكيد له. وعندما علم صلى الله عليه وسلم بكيدهن وكذبهن عليه غضب عليهن كلهن⁴.

روي مسلم في الصحيح أن ابن عباس، قال: كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلبثت سنة ما أجد له موضعا، حتى صحبته إلى مكة، فلما كان بمر الظهران ذهب يقضي حاجته، فقال: أدركني بإداوة من ماء، فأتيته بها، فلما قضى حاجته ورجع، ذهبت أصب عليه، وذكرت، فقلت له: يا أمير المؤمنين، من المرأتان؟ فما قضيت كلامي حتى قال: «عائشة وحفصة»⁵.

¹ أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق)، ص 117، بتصرف. وأنظر: محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح: (بيروت، دار الجيل الجديد، ط 10، ج 3، 1413 هـ) ص 701، بتصرف.

² البيهقي، كتاب السنن الكبرى، باب من قال: مالي على حرام لا يريد جوارية (7/ 579 ح 15080)

³ أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع نفسه) ص 117، بتصرف. وأنظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: (بيروت، لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط 1، ج 28، 1420 هـ - 2000 م)، ص 308، بتصرف.

⁴ أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع نفسه) الصفحة نفسها، بتصرف. وأنظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: (المرجع السابق)، الصفحة نفسها، بتصرف.

*المغافير: صمغ يسيل من شجر العرطف غير أن رائحته ليست بطيبة (ابن منظور، لسان العرب: (بيروت، دار صادر، ط 1 ج 5، لات) ص 25).

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الإيلاء، واعتزال النساء (2/ 1110 ح 1479)

كما تواطأتا كل من عائشة وحفصة في حادثة تحريم مارية القبطية وذلك لاجتماعه صلى الله عليه وسلم بها في بيت حفصة فأمرها صلى الله عليه وسلم أن تكتم الخبر ولكن أفشته لعائشة، كما تظاهرتا عليه صلى الله عليه وسلم في مسألة الخلافة ولهذه الأسباب أنزل الله تعالى خمس آيات الأولى من سورة التحريم، معاتباً له ومنذراً لهن في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5)﴾ (التحريم 1- 5) ¹.

وقد فسر الدكتور وهبة الزحيلي آية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) ﴾ بقوله : يا أيها الرسول النبي، لماذا تمنع نفسك من بعض ما أباح الله لك، قاصدا إرضاء أزواجك، والله غفور لما فرط منك، من تحريم ما أحل الله لك، وما تقدّم من الزّلة، رحيم بك، فلا يعاقبك على ذنب تبت منه. وهذا عتاب بطريق التلطّف، وإشارة إلى أن ترك الأولى بالنسبة له مثل الذنب، وإن لم يكن ذنباً في الواقع والكفارة عن اليمين المحلوفة : أن الله تعالى شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة المقررة في اليمين والله متولّي أموركم وناصركم وقال ابن عطية: إن هذه الآية نزلت بسبب مارية أصح وأوضح، وعليه تفقه الناس في الآية، ومتى حرّم الرجل مالا أو جارية دون أن يعتق أو يشترط عتقا أو نحو ذلك، فليس تحريمه بشيء ².

كما أطلع الله نبيه على ما صدر من حفصة من إخبار غيرها، عرّف زوجته (حفصة أو عائشة) بعض ما أخبرت به، فحينما أخبرها بإفشاءها هذا الحديث، قالت: من أخبرك به؟ قال: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية، فهو واسع العلم بالأسرار، وتأمّ الخبرة بكل

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها .

² د/ وهبة الزحيلي ، تفسير الوسيط : (دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، ج3، 1422هـ) ص 2688.

شيء في السماء والأرض. ثم أمر الله تعالى حفصة وعائشة بالتوبة مع العتاب¹، فإنكما إن تتوبا إلى الله، فتكتما السرّ، وتحبّا ما أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكرها ما كرهه، قبلت توبتكما من الذنب، وكان خيرا لكما، فقد مالت قلوبكما عن الصواب والسداد والحق. وإن تتعاوننا على ما يؤذي النبي، بسبب الغيرة والرغبة في إفشاء سرّه، فإن الله يتولّى نصره وكذلك في الولاية (أو النصرة) جبريل وصالح المؤمنين كأبي بكر وعمر وعلي، والملائكة بعد نصر الله له، ومناصرة جبريل والمؤمنين أعوان له وحراس وحفظة. ثم حذرهما من العواقب، فله القدرة التامة، فإن ربّه عسى إن طلقن أيتها النسوة قادر أن يبدله أزواجا خيرا وأفضل منكن، قائمات بفروض الإسلام، كاملات الإيمان والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله، مطيعات لله سبحانه ولرسوله، تائبات من الذنوب، مواظبات على العبادة متذللات لله، صائمات².

ب/ مطالبة أزواجه صلى الله عليه وسلم إياه بسعة النفقة والزينة :

كان من السهل على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيش مع نسائه عيشة الترف والنعمة، وأن يتمتعن بما أحبين من اللباس والحلي والزينة، بما كان له من الحق في خمس الغنيمة حيث كان صلى الله عليه وسلم في غاية التوسعة على نسائه إذ أعطاهن مؤنة سنة كاملة من التمر والشعير، وكان يتصدق ببعض ما آتاهن أو به كله إذا وجد من هو أحوج إليه من الفقراء، ويحكى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذبح مرة شاة فتصدق بها كلها، فقالت عائشة - رضي الله عنها - : "هل أبقيت لنا قطعة منها نفطر عليها". فقال صلى الله عليه وسلم : "لو ذكرتني لفعلت"³. مما أدى بعائشة - رضي الله عنها - إلى الاقتداء بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث أنه لو اتبع صلى الله عليه وسلم أهواءهن في الترف والزينة والأمة في طور التأسيس لعدّ من فضائل الدين. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم

¹ د/ وهبة الزحيلي ، تفسير الوسيط : (المرجع نفسه) ص 2689.

² د/ وهبة الزحيلي ، تفسير الوسيط : (مرجع سابق) الصفة نفسها .

³ الحديث : لو ذكرتني لفعلت (نسبه الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - لنبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب التخرّيج تنسبها لعائشة رضي الله عنها في مسألة صرفها لكل الدراهم) أخرجه الألباني ، كتاب ضعيف الترغيب والترهيب ، باب 24 ، كتاب التوبة والزهد ((169/2ح1878)) .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

أصحابه من ¹ الإسراف في الزينة والطيبات التي أحلها الله في كتابه لقوله صلى الله عليه وسلم : "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ² 3".

ومن هذه الفتنة أنهن داعيات للإسراف في النفقة والزينة . عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على الرسول صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه التسعة واجما ساكتا قال : فقال أبو بكر : لأقولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقلت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : "هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ⁴"، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها كما قام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول : تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده ؟ فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده ⁵.

فاعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم أنزلت عليه آية لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ﴾ (الأحزاب 29) ⁶.

وفسر الشيخ محمد جمال الدين القاسمي هذا بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ أي : تمتيعه ﷺ لهن بما يطلبن مع طلاقه لهن وتسريح لهن بإحسان إيثارا لهن لمتاع الحياة الدنيا وزينتها تطوعاً لا وجوباً . كما كانت هذه الآية ردا على أعداء الإسلام الذين يقولون : إن هم محمد من حياته التمتع باللذات والشهوات ، وإنه لذلك أكثر من الزوجات.

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 126 ، بتصرف .

² أخرجه البيهقي ، كتاب الآداب ، باب ما يتقي من فتنة النساء (1 / 243 ح 594) .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، بتصرف .

⁴ أخرجه مسلم ، كتاب صحيح ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (2 / 1104 ح 1478)

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ، ص 120 ، بتصرف .

وقوله في : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْضَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا (29) ﴾ أي : تردن رسوله . قال أبو السعود : وذكر الله عز وجل ، للإيذان بجلالة محله عليه السلام ، عنده تعالى : { فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا } أي : لا يقدر قدره . ولما خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم ، واخترن جميعهن الله ورسوله والدار الآخرة ، أدبهن الله وهددهن ، ولو أن نسائه ﷺ أخترنا تمتعهن بالنعمة¹ والترف والزينة لاقتدى بهن جميع نساء الأمة ولوجدنا الرجال صعوبة في صرفهن عنه ، والغرض من كثرة أزواجه أن يكن قدوة للنساء في الفضائل النسائية كما أنه هو القدوة العليا والأسوة الحسنى للأمة كلها في معاملة النساء وسائر الأمور² . ولم يكن مطالبة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عليه بسعة النفقة سببا لتخييره بين تطليقهن وإبقائهن على عصمته على النحو الذي يريده صلى الله عليه وسلم منهن وهو أن يكن قدوة حسنة لسائر النساء المؤمنات وإنما له سبب آخر وهو غضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم رضاء عنهن وهذا ما اتفقت عليه الروايات بحيث أنه صلى الله عليه وسلم عرف بحسن العشرة لأزواجه من عدل وحلم ولطف ، وصبره صلى الله عليه وسلم على تغايرهن وأتمارهن واستباحة الكذب وإفشاء السر ، وكذا أن يكن أسوة سيئة لنساء المؤمنين ، وكان قد اضطرب أمر نساء مع الرجال إذ زادت جرأتهم عليهن بتأثير ما أعطاهن الإسلام من حقوق وما أوصى بهن النبي صلى الله عليه وسلم من التكريم حتى أنه قد اجتمع عند نسائه صلى الله عليه وسلم مرة سبعون امرأة كل تشكو زوجها فلما انتهى نساؤه معه إلى هذا الحد مع العدل الكامل ، واللفظ الشامل ، غضب غضبة الحليم ، وحلف أن لا يقربهن شهرا ، واعتزلهن كلهن تربية لهن ، بحيث لا تتم التربية إلا بوضع الحلم في موضعه والغضب في موضعه واستدل الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - بما رواه مسلم³ ، أن عبد الله بن عباس قال : يا أمير المؤمنين ، من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، فقال : تلك حفصة وعائشة ، قال : وقال عمر : والله ، إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا ، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل ، وقسم لهن

¹ أنظر : محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (مرجع السابق) لا ص وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ص 127 ، 130 ، بتصرف .

² أنظر : محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (مرجع السابق) لا ص وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ، ص 120 ، بتصرف .

ما قسم، قال: فبينما أنا في أمر أأتمره إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، فقلت لها: وما لك أنت، ولما هاهنا؟ وما تكلفك في أمر أريده، فقالت لي: عجا لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يظل يومه غضبان، قال عمر: فأخذ ردائي، ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة، فقلت لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله¹ إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسوله، يا بنية، لا يغرنك هذه التي قد أعجبها حسننها، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، ثم خرجت حتى أدخل على أم سلمة لقرايتي منها، فكلمتها، فقالت لي أم سلمة: عجا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه، قال: فأخذتني أخذًا كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتية بالخبر، ونحن حينئذ نتخوف ملكا من ملوك غسان، ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فأتى صاحبي الأنصاري يدق الباب، وقال: افتح افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال: أشد من ذلك، اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة، ثم أخذ ثوبي، فأخرج حتى جئت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له يرتقى إليها بعجلة، فذهبت إليه فأذن لي، فرأيت أثر الحصر في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكيت، فقال: «ما يبكيك؟»

فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون لهما الدنيا، ولك الآخرة»².³

¹ أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع نفسه) ص ص 121، 122، 123، 124، 125، بتصرف، وأنظر: مسام، صحيح مسلم: (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لا ط، ج 2، لا ت) ص 1108، بتصرف.
² أخرجه عبد العظيم المنذري، كتاب مختصر صحيح مسلم المنذري، باب في قوله تعالى "وإن تظاهرا عليه" (1/ 223 ح 857).

³ أنظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق) الصفحة نفسها، بتصرف، وأنظر: مسام، صحيح مسلم: (مرجع سابق) الصفحة نفسها بتصرف.

الفرع الثالث : تأديب الله لأزواج نبيه صلى الله عليه وسلم وتعليمهن ما يراد منهن

بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم لأزواجه أن التخيير من عند الله لا من عند نفسه، وواصل الأمر بمواعظ وحكم عرفهن بها منزلتهن وتفضيلهن على سائر نساء بجعلهن قدوة لهن في التقوى وحسن معاملة الأزواج بما أتاحه لهن من معاشرة مصلح البشر الأعظم "محمد صلى الله عليه وسلم"، وأن مقتضى ذلك أن يكون أجرهن على العمل الصالح مضاعف، وعقابهن على الأعمال الفاحشة مضاعف، فلو كانت سيرة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاسدة لفسدت سيرة سائر المؤمنات، لكان ذلك من أسباب الفساد لا اعتقاد كثير من الرجال قال عز وجل مخاطبا لهن : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ¹ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ انْقَيَّتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) ﴾ (الأحزاب 30-34) ².

يقول الله تعالى واعظا نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستقر أمرهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فناسب أن يخبرهن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة ؛ قال الشيخ محمد رشيد رضا: فاحشة مبينة مقصود بها الفعلة الظاهرة القبح كالكذب، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهي النشوز وسوء الخلق، وقال أيضا : مَنْ يَأْتِ ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ قال مالك عن زيد بن أسلم يضاعف لها العذاب ضعفين قال : فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وكان ذلك على الله يسيرًا أي سهلا هينا، ثم ذكر عدله وفضله فيقول³: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ والقنوت هو لزوم الطاعة مع الخضوع

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص ص 130، 131 ، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 131، بتصرف ، وأنظر : ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج 6 ، 1419 هـ) ص 362، 363، بتصرف

وإذعان النفس، العمل الصالح أعم منها، ﴿تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي في الْجَنَّةِ فَإِنَّهُنَّ فِي مَنَازِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، فَوْقَ مَنَازِلِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي الْوَسِيلَةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْعَرْشِ.

وقال في تفسير كل من الآية 31- 32 من سورة الأحزاب أن هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال تعالى مخاطبا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ بالقول قَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: يعني بذلك ترفيق الكلام إذا خاطبن الرجال، ولهذا قال تعالى: ﴿فَيُطَمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي دَعَلٌ، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قَالَ¹ ابْنُ زَيْدٍ: قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير، ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها .

وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي الزمن فلا تخرجن لغير حاجة ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَنَّ وَهْنَ تَفَلَاتٍ²» وَفِي رِوَايَةٍ «وَيُبَيِّتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ».

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ اخْتَلَفَ الْأُئِمَّةُ فِي هَذَا فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى: هِيَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَتَبَرَّجُ وَتَتَخَطَّرُ مَعَ إِظْهَارِ الزِينَةِ لَجَذْبِ الْأَبْصَارِ كَمَا تَخْرُجُ تَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ، وَآخِرُ قَالٍ: أَنَّ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا كَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وَتَكْسِرُ وَتَغْنَجُ، فَهِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ آخِرُ : التَّبَرُّجُ أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلَا تَشُدُّهُ، فَيُؤَارِي قَلَانِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُقْفَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ، ثُمَّ عَمَّتْ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّبَرُّجِ...³

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ نَهَاهُنَّ أَوَّلًا عَنِ الشَّرِّ ثُمَّ أَمَرَهُنَّ بِالْخَيْرِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَهِيَ

¹ أنظر : ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (المرجع نفسه) ص 362،363، بتصرف وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 132 ، بتصرف .

² أخرجه الشافعي ، كتاب السنن المأثورة ، باب ما جاء في حضور النساء مساجد (1 / 244 ح 190) .

³ أنظر : ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ وَأَطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَهَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ. وقوله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا، لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَبَبُ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ. والرجس هو الدنس المعنوي الذي يمس الدين أو الشرف.

وذكر الضمير (عنكم) ليشمل صاحب البيت " صلى الله عليه وسلم " فإن كل شرف يلحق بأزواجه شرف له فإن علق بإحداهن رجس أصابه ألمه وعاره وقد شمل سائر أهل بيته غير نسائه المقصودات بالذات، وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ كَانَ يَنَادِي فِي السُّوقِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ¹ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: "الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ"²، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾³.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُنَّ بِأَنَّ جَعَلَكُنَّ فِي بُيُوتٍ تُتْلَى فِيهَا آيَاتُ اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ ﴾، فَاشْكُرْنَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَاحْمَدْنَهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ أَيَّ ذَا لُطْفٍ بِكُنَّ، إِذْ جَعَلَكُنَّ فِي الْبُيُوتِ الَّتِي تُتْلَى فِيهَا آيَاتُ اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ، وَهِيَ السُّنَّةُ. خَبِيرًا بِكُنَّ إِذْ اخْتَارَكُنَّ لِرَسُولِهِ⁴.

¹ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) الجزء نفسه ، ص 132 بتصرف . وأنظر : ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (المرجع نفسه) الجزء نفسه ، ص 364،365، بتصرف.

² أخرجه الترمذي ، كتاب سنن الترمذي ، باب : ومن سورة الأحزاب (5 / 352 ح 3206) وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ بِسَنَدِهِ نَحْوَهُ، زَادَ فِي آخِرِهِ قَالَ وَاتَّله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ وَأَنَا- يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ- مَنْ أَهْلُكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي»(ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (مرجع سابق ، ج6) ص 371، بتصرف.

³ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الجزء نفسه ، ص 132 بتصرف . وأنظر : ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (المرجع نفسه) الجزء نفسه ، ص 364،365، بتصرف.

⁴ ابن كثير القرشي البصري ، تفسير ابن كثير : (مرجع نفسه) الجزء نفسه ، ص 371، بتصرف.

الفرع الرابع : توسعة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بما تكمل به تربية أزواجه

بالغ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في التضييق عليه بباعث الغيرة وجرأتهم عليه حلمه الواسع ولطفه، واعتقادهم أن المساواة بينهم واجبة عليه، فكان من تربية الوحي لهن ما ذكر سابقا ثم ما خطبه به في آية الخمسين من سورة الأحزاب¹، لقوله تعالى : ﴿ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب 50)².

والمعنى يا أيها النبي، إنا أبحنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهرهن، وأحللنا لك ما ملكت من الإماء مما أفاء الله به عليك من السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك، ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك أن تتكح امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تتكحها، ونكاح الهبة خاص به - صلى الله عليه وسلم - لا يجوز لغيره من لأمة، أي بقاء ما فرضه على سائر المؤمنين من المهور، وتقبيد الزواج بأن لا يتعدى أربعة نسوة في حال القدرة مع العدل والمساواة وأباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما أباح مما ذكر مما لم نبحه لغيرك؛، لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله غفورا لمن تاب من عباده، رحيمًا بهم³. وكان بعض النساء يهين أنفسهن له صلى الله عليه وسلم وبعضهن يعرضن عليه قريباتهن حتى نهاهن عن ذلك، ثم أفاته الله في الآية التي بعدها برفع الحرج عنه في معاملة أزواجه بما يشاء ليعلمن أن المساواة بينهم فضلا منه صلى الله عليه وسلم لا واجب عليه من الله

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 132، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ جماعة من العلماء ، المختصر في تفسير القرآن الكريم : (لا ب ، لان ، ط3 ، ج1 ، 1436هـ) ص 424 .

تعالى لهن لئلا يعدن إلى مثل ما كان منهن قال تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ (الأحزاب 51).

رفع الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما فرضه على أمته من القسم والمساواة بين الأزواج ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل على ما كان من مساواته بينهن بالعدل ولم يتزوج عليهن أحدا ممن أبيح له في الآية التي قبلها¹.

وفسر مجموعة من العلماء آية الخمسين من سورة الأحزاب بقولهم: تؤخر - أيها الرسول - من تشاء تأخير قسّمه من نسائك فلا تبیت معها، وتضم إليك من تشاء منهن فتبیت معها، ومن طلبت أن تضمها ممن أخرتهن فلا إثم عليك في ذلك، ذلك التخيير² والتوسيع لك أقرب أن تقر به أعين نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهن جميعهن؛ لعلمهن أنك لم تترك واجبا، ولم تبخل بحق، والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليما بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، حلیمًا لا يعاجلهم بالعقوبة لعلمهم يتوبون إليه³.

ولما نزلت هذه الآية قالت عائشة - رضي الله عنها - لنبي صلى الله عليه وسلم كلمة شاذة لعلها أشد ما صدر عنها من إدلال حب الزوجية وغرارة الحداثة: قالت له: " مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ "⁴ فقال صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة الجريئة " هَوَاكَ " النابية عن الأدب بحلمه الواسع حتى علمت عائشة رضي الله عنها. وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له أدنى هوى نفسي في هذه التوسعة عليه، فإنه لم يعمل بها وإنما كانت لتربيتها هي وسائر أزواجه رضوان الله عليهن - وإقناعهن بكامل عدله فيهن وفضله عليهن

¹ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 134 ، بتصرف .

² جماعة من العلماء ، المختصر في تفسير القرآن الكريم : (مرجع سابق) ص 425 .

³ جماعة من العلماء ، المختصر في تفسير القرآن الكريم : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

⁴ أخرجه الحاكم ، كتاب المستدرک على الصحيحين ، باب تفسير سورة الزمر (2 / 474 ح 3632)

فيما لم يوجبه ربه عليه، عرفت عائشة - رضي الله عنها - على حداتها قوة الإيمان والإجلال له (صلى الله عليه وسلم) ولكن الغيرة النسائية كانت تغلب على وجدانها ¹.

الفرع الخامس : تحريم النساء على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تقدم .

قال تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ (الأحزاب 52)

قال القاسمي في تفسيره : { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ } أي : من بعد النساء اللاتي نص إحلالهن لك في الآية قبل . وانظر إلى تكريمه وتوسيعه تعالى لنبيه صلوات الله عليه حيث لم يقل له : وحرم عليك ما وراء ذلك . قال مجاهد في الآية : أي : لا يحل لك يهودية ولا نصرانية ولا كفرة : { وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ } أي : فلك التسري بهن وإن كن كتابيات أو مشركات ؛ لأنه ليس لهن ما للحرائر، والظاهر في حبه صلى الله عليه وسلم للحسن والجمال كيف لا وهو ² القائل بأن : " الله جميل يحب الجمال " ³ ، { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا } أي : حيث أحل ما أحل ، وحظر ما حظر للنبي وللأمة، في بيان لا خفاء معه ، وحكمة لا حيف معها . وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية هو حظر نكاح ما بعد التسع اللاتي عنده صلى الله عليه وسلم، وأن التسع نصابه كالأربع لغيره، وأن ذلك جزاء ومكافأة لهن على تخليهن عن متاع الدنيا وتمسكن بالحياة الآخرة مرضيات لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ⁴ . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر المصلحة على التمتع النفسي ويشرع الله ما هو أليف بمقامه الإصلاحي .

والمراد بهذا كله إكمال تربية الأزواج الطاهرات المختارات حتى لا يعدن إلى تلك الصغائر النسائية المزعجات للنبي صلى الله عليه وسلم وبذلك كمل إيمانهم بكمالهم .

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) ص 135 .

² أنظر : محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1، ج1، 1418هـ) ص 97 ، بتصرف . وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 135 ، 136 ، بتصرف .

³ أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد ، باب ومن أسماء الله عز وجل : الجواد الجميل (2 / 99 ح 240)

⁴ أنظر : محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (المرجع نفسه) الجزء نفسه ، الصفحة نفسها ، بتصرف . وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

ووصل الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - إلى بيان أن أهم ما يهم المرأة من زوجها هو وظائف الزوجية ووسائل المعيشية وأن المرأة هي من أعلم الناس بضعف زوجها، وأن صفاته الزوجية قد تحجبها عن خصائصه الروحية والعقلية، وتعدّ الصغير من ذنبه¹ معها كبير، والقليل من تقصيره كثيرا، فقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا في بعض مواضعه للنساء قائلا: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار"² ³.

المطلب الثالث: قضايا في الدعوة :

فرع الأول: المساواة :

1- المرأة إنسان هي شقيقة الرجل :

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس أن المرأة و الرجل سواء كونها من جنس واحد ، وهذه بعض البراهين و الدلائل القاطعة من آيات الله عز وجل التي كان عليه الصلاة و السلام يتلوها على الناس و يستشهد بها⁴ :

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء 1).⁵
و لقد جاء في تفسير البغوي في تفسير هذه الآية في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يعني آدم عليه السلام ، « و خلق منها زوجها » يعني حواء «وبث منهما» نشر و أظهر.⁶

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 137، بتصرف .

² أخرجه ابن منده ، كتاب الإيمان ، باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من (2 / 678ح670)

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 137، بتصرف .

⁴ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع نفسه) ص ص 6 ، 7 .

⁵ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع السابق) ص ص 6 ، 7 .

⁶ البغوي ، معالم التنزيل : (مرجع سابق) ، ص 270 .

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

ولقد وافق، وأيد الكاتب أحمد عبد الوهاب فكرة الشيخ محمد رشيد رضا من خلال كتابة تعدد نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية و المسيحية و الإسلام، في القضية التي تتعلق بأن المرأة شقيقة الرجل و ذلك من خلال حديث النبي صلى الله عليه و سلم الذي استشهد به حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم «إنما النساء شقائق الرجال»¹. وهو دليل قاطع وكاف ، كما أنه درس هذه القضية من عدة جوانب ليصل في الأخير بأن المرأة شقيقة الرجل بأدلة قطعية من الكتاب و السنة .

كما بين أحمد عبد الوهاب في كتابه هذا أن المرأة إنسان ، و لقد استنتج هذا من القرآن الذي نزل باللغة العربية كلمة زوج إنسان تطلق على الذكر و الأنثى سواء بسواء ، فمثل ذلك كلمة زوج ، فالرجل زوج المرأة ، و المرأة زوج الرجل وتلك هي اللغة السامية التي جاء بها القرآن في مثل قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة 35)². تفسير قوله عز وجل « اسكن » أي لازم الإقامة و«أنت» تأكيد للضمير الذي في «اسكن» و«زوجك» عطف عليه ، والزج امرأة الرجل ، و هذا أشهر من زوجة ، و« الجنة » البستان عليه حظيرة³.

بالإضافة إلى عدم الانتقاص من قيمة المرأة لكونها أنثى ، أو الارتفاع بقيمة الرجل عن المرأة لكونها ذكرا، فالحقيقة أن الإسلام ساوى بين الذكر و الأنثى مساواة كاملة ، فإعمار الأرض مرجعه رجل و امرأة (آدم و حواء)⁴.

فالإسلام لم يغفل عن تكريم المرأة و حقها الإنساني في التبجيل و الاحترام كأُم، و زوجة، و بنت، و رحم، ولا يزال الإسلام يوصي بالنساء خيرا حتى أوصلها إلى ذروة الاحترام الإنساني و التقدير .

إن الإسلام جاء فحرر الإنسان عموما . رجلا أو امرأة . فقد أولى تحرير المرأة من قيودها القديمة و التقليدية عناية خاصة ، حيث اتقى الإسلام بنوع العلاقة الإنسانية و

¹ أخرجه البيهقي ، السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، باب المرأة ترى في منامها ما يرى (1/ ح 828/168).

² أحمد عبد الوهاب ، تعدد نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية و المسيحية و الإسلام : (مرجع سابق) ص 274 ص 275 .

³ ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز : (مرجع سابق) ص 76 .

⁴ زكي علي السيد أبو عضة ، المرأة في اليهودية و المسيحية و الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 322 323 324 .

الاجتماعية التي تربطها بالرجل ، فعلاقة الأم بولدها يعلو سلطانها على سلطان الاتفاق في المعتقد الديني .¹

2- إيمان النساء كالرجال

بالإضافة إلى أن المرأة شقيقة الرجل ، فهي أيضا متساوية مع الرجل في إيمانها، و هذا ما كان الرسول صلى الله عليه و سلم يثبته للناس من خلال ما يتلوه من آيات الله عز وجل و من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآثُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الممتحنة: 10)² .

جاء في تفسير البغوي من دار الكفر الإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ أي امتحانها أن تستحلف ما خرجت لبعض زوج و لا عشقا لرجل من المسلمين و لا رغبة عن أرض إلى أرض و لا لحدث لأحدثته و لا لتماس دنيا ' وما خرجت إلا رغبة في الإسلام و حبا لله و لرسوله ، فيستحلفها الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردّها «الله أعلم بإيمانها» أي ذا الامتحان لكم و الله أعلم بإيمانهن « فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ » أي أحل الله مؤمنه لكافر.³

ولقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يستغفر للمؤمنين و المؤمنات و هذا خلال ما قال في الآية الكريمة ﴿ فَاَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد: 19)⁴ ، أي إذا علمنا أنه لا إله غيره، ولا رب سواه، و المعني أثبت على ذلك و استمر عليه ، لأنه ﷺ قد كان عالما بأنه لا إله إلا الله قبل هذا و استغفر الله أن يقع منك ذنب، أو استغفر الله ليعصمك، أو استغفر مما يصدر منك من ترك الأولى.

¹ زكي علي السيد أبو عضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 8 .

³ البغوي ، معالم التنزيل : (مرجع سابق)ص ص 1304 1305 .

⁴ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 8.

« و للمؤمنين و المؤمنات » فإن المراد به :استغفاره لذنوب أمته بالدعاء لهم بالمغفرة عما فرط من ذنوبهم « و الله يعلم فأعمالكم في الدنيا و الآخرة ، و قيل متقلبكم في أعمالكم نهارة ، و مثواكم في ليلكم نياما ، و قيل متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ، مثواكم في الأرض أي : مقامكم فيها ، قال ابن كيسان : متقلبكم من ظهر إلى بطن في الدنيا ، و مثواكم في القبور ¹

و خلاصة القول أنه على النساء ما على الرجال في القيام بأركان الإسلام إلا في حالات ، فمثلا الصلاة تسقط عن المرأة حال الحيض و النفاس ، ولكن لا تقضيها لكثرتها ، كما يسقط عنها الصيام ، ولكن تقضي الأيام التي أفطرتها لقلتها ، و لكن لا تطوف بالبيت الحرام إلا وهي طاهرة ².

فالمراة كالرجل تماما في التكليف إلا ما استثنى فهي مطالبة بأداء الفرائض، و اجتناب النواهي و الدعوة إليها، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، إلا ما استتبت فيه ، وجاء دليل على أنه خاص بالرجال ، فإنه قال الله تعالى «يا أيها الناس» أو «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» فهي معنية بالأمر دون نقاش ³.

3. مشاركته النساء للرجال في الشعائر الدينية و الأعمال الاجتماعية و السياسية

إن النساء يشاركن الرجال في العادات الاجتماعية كصلاة الجماعة ، فتشرع لهن لكن لا تجب عليهن تخفيفا عليهن ، و عبادة الحج الاجتماعية مفروضة عليهن كالرجال كما تقدم ، وقد شرع لهن من الأمور الاجتماعية و السياسية ما هو أكثر من ذلك .

قال الله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة 10) ⁴، (والمؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض) في الدين واجتماع الكلمة و العون و النصرة «يأمرون بالمعروف» بالإيمان و الطاعة و الخير «وينهون عن المنكر» عن الشرك و المعصية و ما لا يعرف في الشرع « و يقيمون

¹ الشوكاني ، فتح القدير : (مرجع سابق) ص 1375 .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 9.

³ زكي السيد أبو عضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية : (مرجع سابق) ، ص 242 .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ، ص ص 11 12.

الصلاة» المفروضة «و يؤتون الزكاة و يطيعون الله و رسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم ، فأثبت الله للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين فيدخل فيها ولاية الإخوة و المودة و التعاون المالي و الاجتماعي ، وولاية النصره الحربية و السياسية ، إلا أن الإسلام أسقط عن المرأة وجوب القتال ، و لكن يشاركن بطريقة أخرى ، كالطهي ، وسقي الماء المجاهدين و تضميد جراحهم¹.

وعلى هذا الأساس سوى الإسلام بين المرأة و الرجل في الحياة العامة و تكاليفها المختلفة، وأعطاهما نفس الحقوق نفسها و الواجبات نفسها كالعبادة بما تشمله من صلاة وزكاة وصيام و حج ، وصدقة ، وبهذا قضى الإسلام نهائياً على كل تمييز بين المرأة و الرجل و في أصل الولاية و التكليف، فزرع المسؤولية بينهما توزيعاً عادلاً².

4 - مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء كالرجال

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (ممتحنه 12)³

المفسرون : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءتته النساء يبايعنه، فنزلت هذه الآية، وشرط في قوله مبايعتهن الشروط المذكورة في الآية، فبايعهن على الصفا .

قوله تعالى ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ و هو الوأد الذي كانت الجاهلية تفعله، لقوله تعالى و لا يأتين ببهتان يفتريهن بين أيديهن و أرجلهن» في ثلاثة أقوال الأول : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن، الثاني : السحر، الثالث: المشي النميمة و السعي في الفساد، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فيه ثلاثة أقوال الأول : أنه النواح و الثاني : أنه لا يدعين وبلا، ولا يخدشن وجهها، ولا ينشرن شعرا ولا يشققن والثالث : جميع ما يأمر به

¹البغوي ، معالم التنزيل : (مرجع سابق)، ص 571 .

²مولاي ملياني بغدادي ، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية : (مرجع سابق) ، ص ص 144 145 146 .

³ الإمام أبو الفرج جمال الدين البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير : (مرجع سابق) ، ص ص 1428، 1429 .

الرسول صلى الله عليه و سلم من شرائع الإسلام و آدابه، قوله تعالى ﴿فَبَايَعُوهُنَّ﴾ المعنى إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن¹.

هذه الآية نزلت يوم فتح مكة، وفيها بايع النبي صلى الله عليه و سلم النساء بعدما فرغ من بيعة الرجال على الإسلام والجهاد، ولقد حضرت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب بيعة النساء و هي متتقبة كي لا يعرفها الرسول صلى الله عليه و سلم، ولكنها كانت تتكلم عند كل جملة يقولها عليه الصلاة و السلام²

لم يكن حظ النساء من مبايعة الرسول صلى الله عليه و سلم بأقل من حظ الرجال بل كان لهن مثل نصيبهم مع إعفائهن مما أعفاهن الله منه القتال في سبيل الله و كانت تنته البيعة على السمع و الطاعة و سائر الأمور عدا القتال بيعة النساء، و المبايعة تعني أن المسلم يبيع نفسه و ماله بإرادته الحرة لله تعالى وحده ملتزماً بالسمع و الطاعة، وفي مقابل هذه المجهود الذي يبذله المسلم في مبايعة نفسه .

و لقد اشترك النساء في المبايعة على التسليم بالسلطتين الدينية و الزمنية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، فبايع عليه الصلاة و السلام المؤمنات على مثل المبايعة التي كانت من المؤمنين له باستثناء الالتزام بالقتال في سبيل الله، و بذلك أسهمن بالاعتراف للرسول صلى الله عليه و سلم بالسلطة الزمنية و الالتزام بحقوقها مع إدعائهن للسلطة الدينية التي هي لله وحده.³

5 - جزاء المؤمنات في الآخرة كالمؤمنين

لقد بين الرسول ﷺ للناس أنه لكل من الرجل و المرأة نصيب من الجزاء في الآخرة سواء بسواء ، كل حسب عمله في الدنيا قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97)⁴

هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً ، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى و سنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم ، وقبله مؤمن بالله و رسوله، وأن هذا العمل المأمور به

¹ الإمام أبو الفرج جمال الدين البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ، ص 14

³ عبد الرحمن حبنكة الميداني ، أجنحة المنكر الثلاثة وخوافيها : (دمشق، دار القلم ، لا ج ، ط 8 : 1420 هـ - 2000 م) ص ص 596 597 598 .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام: (المرجع نفسه) ص 9 .

مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا و أن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، و الحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت¹.

وجاء في كتاب حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية للمؤلف مولاي ملياني بغدادي ، أن الأمم السابقة كانت ترى بأن المرأة لا يصح لها أن تكون لها دين فجاء الإسلام ليصحح هذا المعتقد الخاطئ ، و ثبت أن للنساء ثواب على أعمالهن الصالحة كالرجال ففي قوله تعالى : ﴿ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب 35)².

الله تعالى يقبل الأعمال الصالحة من عبادة ذكرانهم و إنائهم ، بشرط الإيمان، و أنه سيدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم و لا مقدار النقيير، و النقرة هي التي في ظهر نواة التمرة بدأ سبحانه بذكر الإسلام الذي هو مجرد الدخول في الدين ، و الانقياد مع العمل، ثم عطف على المسلمين «المسلمات» تشريفا لهن بالذكر، و هكذا فيما بعد، وإن كن داخلات في لفظ المسلمين، و المؤمنين و نحو ذلك، و التذكير إنما هو لتغليب الذكور على الإناث كما في جميع ما ورد في الكتاب العزيز من ذلك، م ذكر «المؤمنين والمؤمنات» وهم من يؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و القدر خيره وشره، وكذا القانت العابد المطيع و كذا القانئة، وقيل المداومين على العبادة، و الطاعة، والصادق و الصادقة و هما من يتكلم بالصدق، و يتجنب الكذب، و الصابر و الصابرة وهما : من يصبر في عبادتهم لله، والمتصدق و المتصدقة هما : من تصدق بما له بما أوجبه الله عليه، و الصائم و الصائمة، وقيل ذلك مختص بالفرض و قيل هو أعم، و الحافظ و الحافظة لفرجها عن الحرام بالتعفف و التتزه، و الاقتصار على الحلال، و الذاكِر و الذاكِرة هما من يذكر الله كثيرا على أحواله و الخبر لجميع ما تقدم هو قوله تعالى «أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما»

¹ الحافظ بن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (مرجع سابق) ص 1075 .

² الشوكاني ، فتح القدير : (مرجع سابق) ص 1070 .

أي مغفرة لذنوبهم التي أذنبوها و أجرا عظيما على طاعاتهم التي فعلوها من الإسلام، ولا شيء أعظم من أجر هو الجنة و نعيمها الدائم الذي لا ينقطع ¹.

فرع الثاني: حقوق وواجبات المرأة.

1. درجة الرجال على النساء :

لقد بين الله عز وجل في قوله ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ سورة النساء (34). سبب التفضيل بعد النهي لكل من الرجال والنساء عن تمني ما اختص به الآخر بمقتضى الفطرة .

حيث قال الإمام رشيد رضا رحمه الله عن تفسيره للآية، أن من شأن الرجال القيام² بالحماية والرعاية والولاية، على النساء وهو المعروف عادة، حيث فرض على الرجال الجهاد دونهن، كما كان حظهم من الميراث أكثر من حظهن، وسبب ذلك أن الله تعالى فضل الرجال على النساء في أصل الخلقة، وأعطاهم ما لم يعطهن من الحول والقوة ، فكان أثر التفاوت في الفطرة والاستعداد، كما يوجد هناك سبب آخر كسبي يدعم السبب الفطري، وهو ما ينفقه الرجال على النساء في أموالهم، لأن في المهور تعويضا للنساء، وكذلك مكافأة على دخولهن بعقد الزوجية تحت رياسة الرجال، أي كأن المرأة تنازلت باختيارها عن المساواة التامة، وسمحت بأن يكون للرجل عليها درجة واحدة هي درجة القوامة والرياسة، ورضيت بعوض مالي فقد قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة (228) ³، ففسر ابن جزى هذه الآية أنها من الاستمتاع وحسن المعاشرة في الكرامة وقيل الإنفاق. ⁴ حيث الآية أوجبت لهم هذه الدرجة التي تقتضيها الفطرة من تكريم المرأة وإعطائها مكافأة في مقابل هذه الدرجة⁵.

¹ الشوكاني ، فتح القدير : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (مرجع سابق) ص 45.

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

⁴ أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، (بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، ج 1، 1415هـ ، 1995م)، ص 111.

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه)، ص 47، 46، بتصرف.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

ويرى الشيخ رشيد رضا -رحمه الله- أن المراد بالقوامة هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهورا مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه.¹

بما أن الدلائل الفطرية الطبيعية لقوامة الرجل، هي المرأة ذاتها، فشعور المرأة بالحرمان والنقص والكآبة، وفقدان السعادة الزوجية، عندما تعيش مع رجل ليست فيه مزايا القوامة ولا يزاولها وتنقصه صفاتها اللازمة.²

كما أن هناك بعض الفقهاء يرجعون القوامة إلى الأعباء المالية والمادية الملقاة على كاهل الرجل مثل الصداق للمرأة والإنفاق على الأسرة، وإلى الفطرة الطبيعية لكل من الرجل والمرأة فقد أمر الله عز وجل الرجل بإعطائه الصداق للمرأة، وأمره بأن لا يأخذ منه شيئاً³ قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء 4) . وأيضاً قال: ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ (البقرة 229)، فجعل الإسلام حقاً للمرأة وواجباً على الرجل وأن لا يأخذ منه شيئاً.

فمن أسباب القوامة النفقة وتبعاتها على المرأة وأفراد الأسرة، إذ أن الرجل مسؤول عن الإنفاق على أسرته كقوله تعالى: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء 34)، حيث فهم العلماء هذا القول أن الزوج متى عجز عن نفقة الزوجة لم يكن قواماً عليها، وإذا لم يكن قواماً عليها كان لها فسخ العقد لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح.⁴

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق 7).

كما فسر ابن كثير قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء 34)، أن الرجل رئيس المرأة وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا عوجت لأن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وأما

¹ محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام: (مرجع سابق)، الصفحة نفسها، بتصرف.

² شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الاتهام: (الجزائر، دار الفكر، لا ط، لا ج، 1992م) ص 234، بتصرف.

³ أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (القاهرة، دار الشعب، ط2، لا ج، 1372هـ) ص 169، بتصرف.

⁴ أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (مرجع سابق) الصفحة نفسها، بتصرف.

النطاق الذي تشمله قوامة الرجال لا يمس كيان المرأة ولا كرامتها، وهذا سر في أن الله¹ تعالى لم يقل " الرجال سادة على النساء "، وإنما اختار هذا اللفظ الدقيق " الرجال قوامون على النساء "، حيث شأن القوامين أنهم يصلحون ويعدلون لا أنهم يسلطون ولا يستبدون². ثم للتعبير حكمة أخرى وهي الإشارة إلى أن هذا التفضيل، إنما هو جنس لا لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها في العلم والعمل والدين، و بهذين المعنيين ظهر أن الآية في نهاية الإيجاز و الإعجاز³.

وهذا هو معنى القوامة لا استبداد فيها ولا استغلال ولا استعباد، قوامة لا تعسف فيها ولا اضطهاد .

فقوامة الرجال مستحقة بتفضيل الله لهم، ثم بما فرض الله عليهم من واجب الإنفاق، وهو واجب مرجعه إلى واجب الأفضل، وليس مرجعه إلى مجرد إنفاق المال، وإلا انتفى الفضل إذا ملكت المرأة ما لا يغنيها عن نفقة الرجل، أو يمكنها من الإنفاق⁴. تجد المرأة في رحاب القوامة كل تكريم وإعزاز، قوامة فرضها الله بنصوص قرآنية، وقوامة أساسها مسؤولية الرجل خارج البيت، ومسؤولية المرأة داخل البيت، هذه هي القوامة واجبات على الزوج وحقوق للمرأة⁵.

1- حقوق النساء في التعليم و التأديب:

لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأميين و يخرجهم من ظلام الجهل إلى نور العلم، كما جاء ليعلمهم الكتاب و الحكمة، فكل ما أمر به الله تعالى أن يفعل و كل ما نهى

¹ محمد بن جميل زينو ، تكريم المرأة في الإسلام : (الرياض ، دار القاسم ، ط 1 ، لا ج ، 1414 ، 1994م) ص 17،18، بتصرف .

² محمد بن جميل زينو ، تكريم المرأة في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ محمد علي الصابوني ، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : (دمشق / بيروت ، مكتبة الغزالي / مؤسسة مناهل العرفان ، ط1 ، لا ج ، 1400 هـ . 1980م) ص 467، بتصرف .

⁴ عباس محمود العقاد ، المرأة في القرآن : (مصر ، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 9 ، بتصرف .

⁵ مولاي ملياني بغدادي ، حقوق المرأة في الشريعة : (الجزائر البليدة ، قصر الكتاب ، ط1 ، لا ج ، 1997م) ص 189 ، 190، بتصرف .

عنه أن يترك فالرجال و النساء فيه سواء، إلا ما استثنى على المرأة تركه لأنوثتها فرفع الله تعالى عنها بعض الأفعال لأسباب معروفة، فالنساء يشاركن الرجال في طلب العلم، و يعلمونه لغير، فلقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها و أدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها و تزوجها فله أجران»¹ ولقد كان الرجال حتى الخلفاء يعودون إليهن و خاصة السيدة عائشة رضي الله عنها.²

ولقد جاء في كتاب إليك أيتها الفتاة المسلمة للمؤلف منير محمد الغضبان أن الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة خاصة بحكم أنها نواة المجتمع البشري، ولهذا يجب الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة خاصة بحكم أنها نواة المجتمع البشري، ولهذا يجب إعدادها إعداداً متميزاً، و لكنه أدخل في هذه القضية عدة جوانب في كيفية تعليمها من حيث نوع المؤسسات التي تتلقى³

فيها العلم و المناهج المناسبة لها في تعليمها ، وطرق تحصينهن من المضار و الثقافة الغربية الواردة إلينا، كما أضاف الكاتب في كتابه حكم تعليم المرأة ، و استبدل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه « طلب العلم فريضة على كل مسلم »⁴، فالمسلم يشمل المرأة والرجل على السواء⁵

وفي صدد هذه القضية ذكر المؤلف أحمد عبد الوهاب في كتابه :تعدد (زوجات) نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية و المسيحية و الإسلام، بأن ديننا هو دين علم، فأول أية نزلت من كتاب الله «اقرأ» و سمي كتاب الله قرآناً، منذ بداية دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ما خلت دعوته إلى التربية و مكارم الأخلاق، وطلب العلم للرجال والنساء ولقد أعلم عليه الصلاة والسلام أن تربية البنات و تأديبهن تأديباً حسناً فله الجزاء في الآخرة و هو جزاء الجنة، ولقد كانت النساء يتزاحمن ليحضرن حصص النبي صلى الله عليه وسلم، حيث خصص لهن باباً يسمى حتى الآن في مسجد الرسول بالمدينة «باب المرأة»⁶

¹ أخرجه البخاري في صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب إتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم زوجها ، (7 / 6 ح 5083)

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق)، ص ص 17 18 19 .

³ محمد الغضبان ، إليك أيتها الفتاة المسلمة ، (قصر الكتاب : بليدة ، ط1 : 1989 م) . ص ص 113 114 115 .

⁴ أخرجه الألباني في جامع الصحيح الصغير زيادته ، باب طاء ، (2 / 727 ح 3911) .

⁵ محمد الغضبان ، إليك أيتها الفتاة المسلمة ، (مرجع سابق)، الصفحة نفسها .

⁶ أحمد عبد الوهاب ، تعدد نساء الأنبياء : (مرجع سابق)، ص ص 271 272 .

و لقد حرص السلف الصالح على تعليم النساء من أحكام شرعية تتعلق بالطهارة، والصلاة، والصيام وفي ذلك يقول ابن الحاج : فيحتاج العالم أن يتقبل لتعليم هذه الأحكام للكبير و الصغير، والذكر والأنثى، ولقد زاحمت المرأة المسلمة الرجال في التدريس و الرواية، وهي مفخرة انفردت بها الروايات عن الرواة إذ وقع الكذب في حدي الرجال كثيرين ممن انتسبوا لرواية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أما النساء فعلى الرغم من كثرتهم في الرواية فلم يقع منهن تعمد لكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه شهادة إمام الجرح و التعديل في عصوره الحافظ الناقد الإمام شمس الدين الذهبي حيث يقول في أول قسم النساء في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال : و ما عملت في النساء من اتهمت ولا من تركوها¹.

ونذكر من بين عالمات الأمة المؤمنين عائشة رضي الله عنها و هي من المكثرين من الرواية، وحفصة بنت سيرين سيدة من سيدات التابعيات، بالإضافة إلى أم الدرداء الصغرى هجيمة، فقيهة كبيرة و عالمة ، وغيرهن من عالمات الأمة .

و من خلال ما سبق نجد أن تعليم النساء يعود عليهن و على مجتمعهم بالنفع أمر رغب فيه الإسلام و أمر دعى إليه الكتاب و السنة².

ب - حقوق النساء المالية :

لقد جاء الإسلام و أبطل ما كان عليه الناس من حرمان المرأة من التملك واستبداد الأزواج في التصرف بأموالهن، فأثبت لهن حق الملك بأنواعه والتصرف بأنواعه المشروعة، وأعطاهن الإسلام حق مهر الزواج و النفقة عليها وعلى أولادها وإن كانت عبء، كما أعطاهن الإسلام حق البيع و الشراء و الإجارة و غيرها ومن بين تسوية الإسلام بين صنفى الرجال و النساء تسوية بينهما في الحكام المتعلقة بالتصرفات المالية والشخصية، فالمرأة في نظام الإسلام تتجز لنفسها عقود البيع والرهن والإجارة وغيرها من المعاملات المباحة بحرية تامة كالرجل، كما أنها تهب و توصي و تتصدق في حكمها في ذلك كحكم الرجل، أو توكل عنها من يقوم بها لها دون أن يكون لها وصي أو حاجر³.

¹ نوال بنت عبد العزيز ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (مرجع سابق) ، ص 282-287 -بتصرف -

²: نوال بنت عبد العزيز ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (مرجع سابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع السابق)، ص ص 19.20. بتصرف .

وأموال المرأة في نظام الإسلام ملك لها ،وليس لأحد أن يعتدي عليها في شيء، وزواجها لا يعني أنها تفقد شيئاً من شخصيتها المدنية ،ولا من حقها في التملك ،بل تظل محتفظة بكامل حقوقها المدنية ،ولم يبح الإسلام لزوجها أن يأخذ شيئاً من مالها طيب نفس منها قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء 4) ، ومعنى ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ إن الرجل يجب عليه دفع الصداق إلى المرأة حتماً وأن يكون طيب النفس بذلك ،والآية ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ بمعنى أن طابت هي له به بعد تسميته أو عن شيء منه فليأكله حلالاً طيباً.¹

هذا هو نظام الإسلام في رقيه وسموه و ضمانه لحقوق المرأة ،بينما نجد في أحدث القوانين الأوروبية نصوصاً تنزع عن المرأة صفة الأهلية في كثير من الشؤون المدنية أوليس هذا حجراً على تصرفات المرأة لا يعدو أن يكون من رواسب استرقاق الرجال للنساء في أوروبا على خلاف وضع المرأة المسلمة.²

لقد سوى الإسلام بين الرجل و المرأة وكفل لها حق الملكية الخاصة، و الولاية على المال بصفة عامة وفي العقود المختلفة، فمتى بلغت المرأة سن الزواج وهي رشيدة كان لها الحق في أن تتصرف في مالها بالبيع و الشراء و الهبة والوصية مستقلة بجميع التصرفات الخاصة بها العقدية والقولية والفعلية، وقد أعطاه الإسلام حق إبرام العقود المدنية من بيع وشراء وإجارة وعقود شركة وقروض وغيرها وليس لأبيها أو زوجها أن يتدخل في ذلك أو يعارض، وهذا الحق قد أعطي لها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً منذ ظهور الإسلام في مكة المكرمة، وهذا ليس مجرد حق لها فقط، بل هو تسوية بأخيها الرجل في إبرام العقود والقيام بجميع التصرفات الشرعية وإذا كان الإسلام قد أعطى المرأة الحق في القيام بجميع العقود المدنية بصفة عامة ودون أخذ رأي أي من أبيها أو أخيها أو زوجها على أساس استقلال ذمتها المالية في الشريعة الإسلامية.³

¹ ابن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، (المرجع السابق) ، ص ص 442.

² عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة : (مرجع سابق) ص 583.584.

³ مولاي ملياني بغدادي ، حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية ، (مرجع سابق) ، ص ص 136-137.

المطلب الرابع : قضايا في أخلاق المرأة.

فرع الأول: آداب المرأة المسلمة:

أ- عموم الأحكام وحكمة ما خص به النساء :

إن الأصل العام في أحكام العبادات وفي المعاملات في الإسلام من واجب ومندوب ومحرم ومكروه وفي آدابه من الفضيلة ورذيلة، أن تكون موجهة إلى المكلمين من الرجال والمكلفات من النساء على سواء، فخص الشرع الرجال ببعض الأحكام، والنساء ببعض الأحكام كما تقدم في المسائل الماضية¹.

والأصل العام أن المرأة كالرجل في التكليف إلا ما استثنى والناظر من الأدلة والسنة يجد أن الأحكام فيها عام للجنسين، إلا ما اقتضته الفطرة في التميز بين الزوجين الذكر والأنثى، ما أعد له كل منهما، فللمرأة أحكامها الخاصة بالحيض والنفاس والحمل والولادة والإرضاع والحضانة وغيرها... فالحكمة فيها واضحة وهي مبنية على تفاوت الأعباء والتكاليف المالية بين الرجل والمرأة²، وعلة التخصيص وحكمته طبيعة كل من الزوجين الذكر والأنثى ووظائفه المنوطة به التي يكون بها كل منها متمما ومكملا للآخر في التنازل وترقية شؤونه فلا رجل قائما على شؤون الرجال والمرأة قائمة على شؤون النساء لذلك كان النبي ﷺ ينهى عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويلعن فاعله فقد قال : (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء)³ ، فالأحكام والآداب الخاصة بالنساء ما شرع لسد ذريعة الفساد ولحفظ شرف المرأة وكرامتها من تعدى سفهاء الرجال عليها ومحاولتهم إفسادها كدأب الفاسقين في كل زمان فقلما يوجد امرأة خبيثة في العالم إلا وقد كان المفسد لها رجل خبيث أو امرأة أفسدها الرجال من قبل⁴.

ب - الحجاب

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء الإسلام : (مرجع سابق)، ص175

² د روية مصطفى أحمد الجنش ، تولية المرأة القضاء ، (كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،جامعة الأزهر -فرع البنات القاهرة) ص

³ أخرجه البيهقي، كتاب الآداب، باب من تشبه من الرجال بالنساء أو من تبش من النساء بالرجال (242/1 ح 591) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود عنه

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق)، ص 175 .

حرص الإسلام على كلا الجنسين فأقام بينهما سدودا تمنع ما سينجم من الاختلاط أو البروز لأنهما مدعاة للشر ومجلبة للمفسدة، وحجب الأنثى عن الذكر حماية ووقاية، لأنها ذخر نفيس، ومن حق الذخر أن يحمى ويصان¹. ومن حكمة الله عز وجل في هذه المسألة أنزل آية الحجاب على نساء خاتم الأنبياء محمد - صلى الله عليه وسلم - .

آية الحجاب لبيان ما يجب على المؤمنين من الآداب مع الرسول وأزواجه وما يحرم عليهم من إizardه صلى الله عليه وسلم²:

إن الله فطر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق وعقائل الآداب وكمل أخلاقه وآدابه بوحيه تعالى عليه ، لقوله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم 4)³ .

وهو أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لعل على خلق أي أدب عظيم حيث أدبه ربه فكيف لا يكون أكمل الخلق أدباً وسيرته وما خوطب به في القرآن من مثل خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين. ومثل وشاورهم في الأمر ومثل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك إلى غير ذلك من الآداب الرفيعة التي أدب الله بها رسوله مما جعله أكمل الناس أدبا وخلقا وقد سئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن⁴.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران 159) ، وكان على رحمته ولينه ولطفه وحلمه وقورا وشجاعا، حتى كان بعض من يجيئه معاديا يريد الفتك به ترتعد فرائصه عند رؤيته فيقول عليه أفضل

¹ أحمد عبد الغفور عطار ، الحجاب والسفور : (مكة المكرمة ، لا ن ، لا ج ، ط1 ، 1399هـ - 1979م) ص 46 ، بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 138 ، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) الصفة نفسها ، بتصرف .

⁴ جابر بن موسى الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العلوم والحكم، ط5، ج5، 1424هـ/2003م) ص 407.

الصلاة وأزكى التسليم : " هون عليك فإنني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديد¹ ".²

وكان العرب أوسع الأقوام حرية وأجرأهم على العظماء لعدم وجود ملوك وسلاطين جبارين فيهم يستذلونهم، فكانت تعاليمه صلى الله عليه وسلم مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنته صلى الله عليه وسلم، وكان فيهم الأعراب الجفاة، والمنافقون العتاة، ومرضى القلوب، وكان الجميع يدخلون بيوته ويتحدثون إلى أزواجه في أي وقت من ليل أو نهار، وكان هذا الأمر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضائلهم، وكان عمر بن الخطاب من أكثر الصحابة غيرة وجرأة وحزماً وأجمعهم لهذه الصفات، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بحجبهن عن الرجال، روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله يدخل عليك الرب والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب³ " .⁴

كما روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال : " لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه⁵ " ⁶ وتدل هذه الأحاديث على أن السفور كان المعروف ولم يكن الحجاب في الإسلام قد فرض⁷ .

- آية الحجاب وسبب نزولها :

¹ أخرجه الحاكم ، كتاب المستدرك على الصحيحين ، باب تفسير سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم (2/ 506 ح 3733) .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 138 ، 139 ، بتصرف .

³ أخرجه البخاري ، كتاب صحيح ، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (14 / 475 ح 4416)

⁴ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص ص 139 ، 140 ، بتصرف . وأنظر : أدلة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم : (الإسكندرية ، دار القمة ، دار الإيمان ، لا ط ، لاج ، لات) ص 125 ، بتصرف .

⁵ أخرجه البخاري ، كتاب صحيح ، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (14 / 475 ح 4417)

⁶ أنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 142 ، بتصرف . وأنظر : مصطفى بن

العدوى ، الحجاب وأدلة الموجبين وشبه المخالفين : (جدة ، مكتبة الظرفين ، ط 2 ، لاج ، 1410هـ) ص 12

⁷ أحمد عبد الغفور عطار ، الحجاب والسفور : (مكة المكرمة ، بيروت ، الطائف ، جدة ، دار العلم ، دار التثقيف لنشر والتأليف ، دار الشروق ، ط 1 ، لاج ، 1399هـ - 1979م) ص 61 .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَّا هُوَ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: 53)

فسر الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - آية الحجاب على أن الله نهى المؤمنين عن دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم على أزواجه كما كانوا يفعلون لأجل الطعام أو الكلام أو غيرهما من الحاجة إلا في حال الإذن لهم أو دعوتهم منه. إلى طعام ناضج غير منتظرين حتى لا يطول مكثهم فيها¹. كما صرح وهبة الزحيلي بأن هذه الآية تتضمن آداباً في الدخول إلى البيوت والخروج منها، والحجاب وعدم الاختلاط وتحريم إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وزواج نسائه من بعده، ونزلت هذه الآية في صبيحة عرس رسول صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة، وقد صدرت الآية بأدب اجتماعي يدفع الحرج عن النبي صلى الله عليه وسلم².

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لفرط حيائه وآدابه كان يخفي عن قومه آذاه وألمه، ولما أمر الله بالحجاب ونهى عن دخول المؤمنين لبيوت النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع هذا من الانتفاع من أزواجه صلى الله عليه وسلم، ولكن لدفع الأذى عنه³. وكان الأمر بحجاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من باب ما يجب على المؤمنين من توقيره وتعظيم حرمة، وقطع سبل الشبهات ونزعات الشيطان أن توسوس في قلوب مجالسهن ومحدثيهن بما يمس مقامه في منصب النبوة والرسالة، فلا ننسى أن المنافقين إذا لاحت لهم شبهة في إحداهن كما فعلوا مع أمنا عائشة - رضي الله عنها في حادثة الإفك حتى نزلت براءتها من السماء . ولا تدل آية الحجاب بتصريح أو تعريض بالخوف على شرفهن وعفتهم

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها ، بتصرف .

² د/ وهبة الزحيلي ، التفسير المنير : (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ط2 ، ج 22 ، 1418 هـ) ص ص 85، 86 ، بتصرف .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع السابق) ص ص 142 ، 143 .

كما يتوهم بعض المعترضين من غير المسلمين على مسألة الحجاب في الإسلام، إذ يقولون : "إن المسلمين يحجبون نساءهم عن الرجال لعدم ثقتهم بعفتهم"¹، والبعض يقول : "أن الحجاب من تقاليد الجهلاء"² .

- مسألة حجب نساء الأمصار وتحرير القول فيها :

إن مبالغة أهل المدن والقرى الكبيرة في حجب النساء، فهو من باب سد الذريعة، لا من أصول الشريعة، فقد اجتمع المسلمون على شريعة صلاة النساء في المساجد مكشوفات الوجه والكفين، كما اجتمعوا على إحرام النساء بالحج والعمرة كذلك، كما كن يسافرن مع الرجال إلى الجهاد ويخدمن الجرحى ويسقينهم بالماء ومن بينهم أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن -³ .

قال تعالى : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور 31) قال ابن العربي الجيب هو الطوق والخمار هو المقنعة، قال عن سبب الآية أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك فأمر الله تعالى بالخمار على الجيوب وهيئة ذلك يستر جميع ما ذكرناه وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله المهاجرات الأول لما نزلت هذه الآية عمدن الى أكثف المروط فشققنها أخمرة وضربن بها على الجيوب⁴، فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس فإنه إذا وجب ستر الرقبة الصدر ونحوه كان وجوب ستر الوجه من باب الأولى لأنه موضع الجمال والفتنة⁵.

وكما روي أبو داود في سننه عن عائشة - رضي الله عنها - أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : " يا أسماء إن

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 144 ، 145 .

² محمد أحمد اسماعيل المقدم ، عودة الحجاب القسم الأول " معركة الحجاب والسفور " : (الرياض ، دار الطيبة ، ط10، لاج، 1467هـ، 2006م) ص 19.

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) ص 182، بتصرف .

⁴ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، تفسير الثعالبي : (لا ب ، لا ن ج3، لا ط، لا ت) ص 117.

⁵ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، رسالة الحجاب : (المدينة المنورة، مطابع الجامع الإسلامية ، لا ط، لاج، لا ت) ص 7.

المرأة إذا بلغت سن المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى (وجهه وكفيه)¹.

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيز نظر الرجل إلى المرأة بنية الزواج ولو بدون علمها مع منع التجسس على النساء والتطلع على عوارتهن .
وقد اختلف العلماء فيما ينظره الخاطب واتفقوا على الوجه والكفين³، لدلالة أحدهما على الجمال، ودلالة الآخر على خصوبة البدن⁴.

وأيضاً الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر عن أبي هريرة من أن رجلاً جاء للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال: تزوجت امرأة من الأنصار... فقال له صلى الله عليه وسلم: "أنظرت إليها" قال: لا... قال صلى الله عليه وسلم: اذهب فانظر إليها... فإن في أعين الأنصار شيئاً⁵.

كما اجتمع المسلمون على جواز شهادة المرأة للنص عليه في كتاب الله وأمره باستشهادهن وعلى صحة بيعها وشرائها وسائر تصرفاتها فيما تملك وعلى تلقّيها للعلم عن الرجال وتلقيهم عنها، فروايات الحديث منهن كثيرات من نساء الصحابة والتابعين، وأسمائهن مدونة في كتب التاريخ ونقد الرواة، وما كان يحدث شيء من ذلك من وراء حجاب إلا ما كان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية الحجاب الخاصة بهن⁷.

ومن دلائل السنة على عدم وجوب ستر وجه المرأة حديث الخثعمية ونظرها إلى الفضل بن العباس ونظره إليها مروى عن ابن عباس⁸ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، ثُمَّ أَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، فَاسْتَقْبَلَتْهُ جَارِيَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

¹ أخرجه البيهقي ، كتاب السنن الصغيرة ، باب النظر إلى امرأة يريد نكاحها (3 / 12 ح 2358)

² الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رسالة الحجاب: (المرجع السابق) ص 26.

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) ص 183، بتصرف .

⁴ درويش مصطفى حسن ، فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب : (لا ب ، دار الاعتصام ، لا ط ، لا ج ، لا ت) ص 66.

⁵ أخرجه البيهقي ، كتاب السنن الكبرى ، باب نظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها (3 / 135 ح 13486)

⁶ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 183.

⁷ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ص 183، 184، بتصرف .

⁸ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 184.

أَبِي شَيْخٍ كَبِيرٌ قَدْ أَفْنَدَ، وَقَدْ أَدْرَكْتُهُ فَرِيضَةً اللَّهِ فِي الْحَجِّ، فَيَجْزِي أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟ فَقَالَ: " حُجِّي عَنْ أَبِيكَ "، وَلَوْ عُنُقَ الْفَضْلِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ - قَالَ: " رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمَا "¹، وفي رواية (يا رسول الله لما جاءت عنق ابن عمك، قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن عليهما الفتنة)².

وقد ابن القطان وغيره من هذا الحديث أن النظر جائز ما إن لم يكن فيه فتنة حيث لم يأمرها صلى الله عليه وسلم بتغطية وجهها، وقالوا أيضا لو لم يفهم العباس ان النظر جائز ما سأل ، ولو لم يكن ما فهمه صحيحا ما أقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بعد نزول آية الحجاب لأن الحادثة في حجة الوداع سنة عشر والآية نزلت سنة خمس³.

والخلاصة أن النظر لكل من الرجل والمرأة إلى ما عدا العورات مباح ومكروه إذا كان بشهوة، فمنهم من أجاز " النظر بالشهوة " رأي الامام يحيى ومن وافقه من يقولون بثبوت التحريم بالدليل الظني . وشددوا آخرين من الفقهاء فقالوا بتحريمه مطلقا وهذا الرأي الأخير عملت به أهل الحضارة في الأمصار حتى صار من تقاليدهم أن لا يرى أجنبي امرأة بالغة ولا يكلمها ولو من وراء حجاب، كما بالغ بعضهم بأمر زوجته بتغطية رأسها في داخل بيتها حتى لا تراها الملائكة .⁴

وجملة القول أن أصل الشرع في آداب النساء والرجال معروف وأن سد ذرائع الفتنة والفساد مشروع، إلا أنه يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، فالحرام ما ثبت بنص قطعي الرواية والدلالة، وما دل على طلب تركه بدليل ظني فهو مكروه، وكل من الجنسين أعلم بحالهم ونيتهم وحال قومهم وبيئتهم⁵.

والقاعدة المتبعة في ظل هذا هو قوله صلى الله عليه وسلم : " الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرم في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه "⁶.

¹ أخرجه البيهقي ، كتاب السنن الكبرى ،باب تحريم النظر إلى الأجنبية من غير سبب (7 / 143 ح 13512)

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) الصفحة نفسها ،بتصرف .

³ محمد رشيد رض ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) الصفحة نفسها .

⁴ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص185، بتصرف .

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ص 186، بتصرف .

⁶ أخرجه حسن بن أحمد الصنعاني ، كتاب فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ،باب جاء أن الأهل في الاعيان (

4 / 1899 ح 5510) .رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم

وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم : " إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه ولعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا، وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب" ^{1. 2}

- أمر النساء بالمبالغة بالستر وسببه :

الستر : ستر الشيء يَسْتُرُهُ وَيَسْتُرُهُ سِتْرًا وَسِتْرًا، أخفاه ³

يعتبر الستر نوعا من الآداب النسوية هو فهي تعتبر دليل على الحشمة والصيانة والمانع من الريبة والظنة، فقد أمر الله نبيه بضرب الحجاب على زوجاته الطاهرات وذلك في قوله تعالى في أية الحجاب ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤدين وكان الله غفورا رحيما ﴾ (الأحزاب : 59) ⁴ لما كانت عادات العربيات التبذل في معنى الحجة، وكن يكشفن وجوههن كما تفعل الإماء، وكان ذلك دعيا نظر الرجال إليهن وتشعب الفكرة في هن - أمر الله رسوله ﷺ بأمرهن بإدناء الجلابيب ليقع سترهن ويبين الفرق بين الإماء والحرائر، فتعرف الحرائر بسترهن فيكيف عن معارضتهن من كان غزلا أو شابا ⁵.

وقد كان أمر الله بالستر للحفاظ على عرضها واحترامها فيمنع المنافقون والفساق من إيدائهما، ومازال الرجال يسيئون الظن بالمرأة التي تظهر محاسنها وزينتها ومازالوا يطمعون فيها، وأهل الدين والعفة يتجنبونها فلذلك أنزل الله أية الحجاب التي يأمر الله فيها أزواج

¹ أخرجه الألباني ، كتاب مستخرج أبي عوانة ، باب الخبر الدال على إيجاب اجتناب ما اختلف (396/3 ح 5460)

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص ص 186 ، 187 .

³ ابن منظور ، لسان العرب : (مرجع سابق ج 6 ، مادة ستر) ص 168

⁴ محمد رشيد رضا حقوق النساء في الإسلام ، (المرجع نفسه) ص 176 ، بتصرف .

⁵ ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (لا ب ، دار بن الحزم ، لاج ، لا ط ، لات) ص 1523

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب نداء إلى الجنس اللطيف لمحمد رشيد رضا

النبي ﷺ وبناته وسائر النساء المؤمنات بأن يدين عليهن الجلابيب فيسترن بها رؤوسهن¹ وصدورهن لكي يعرف أنهن مؤمنات حرائر فلا يؤذيهن الفساق خطأ، ولا يكون للمنافق الخبيث أن يعتذر عن إيذاهن عمدا.²

وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية قوله ﷻ: ﴿لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: 60) وتوعد الله تبارك وتعالى هذه الأصناف في هذه الآية، وقرن توعد بقريته متابعتهم في تركهم الإنهاء، فقالت فرقة: إن هذه الأصناف لم تنته ولم ينفذ الله عليهم هذا الوعيد، فهذه الآية دليل على بطلان القول بإنفاذ الوعيد في الآخرة. فالمنافقون هم صنف يظهر الإيمان ولا يبطنه أما عن الذين في قلوبهم مرض وهو الغزل وحب زنى وقوم المنافقين كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة، وبأن رسول الله ﷺ سيغلب إلى نحو ذلك مما يرجون به نفوس المؤمنين، فيحتمل أن تكون هذه الأصناف متفرقة بعضها من بعض، ويحتمل أن تكون داخلية في جملة المنافقين لكنه نص على هاتين الطائفتين. ﴿لا يجاورونك﴾: أي بعد الأغراء، لأنك تتفهم بالإخافة و القتل إلا جوارا قليلا.³

كما فسر الشيخ رشيد رضا هذه الآية بأن الله أندر فيها وفيما بعدها للمنافقين والضعفاء الإيمان ومذيعي الأراجيف بإغراء النبي ﷺ بعقابهم وبنفيهم من مدينته أن لم ينتهوا عن جرائمهم مع عدم ذكرها يدل على العموم الذي يشمل تعرضهم لإيذاء النساء، وتجد تفصيل هذا الموضوع الستر في آيات سورة النور

وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْزَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ، ص ص 177 178 بتصرف .

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع السابق) الصفحة نفسها ، بتصرف .

³ ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز : (مرجع سابق) ، ص 1524

الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٠-٣١﴾ (النور 30-31)¹

أمر الله المؤمنات بغض الأبصار عن ما لا يحل النظر إليه كما أمرهم بحفظ فروجهن فكل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا والحرام إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه، ولا يظهرن زينتهن لغير المحرم، وأراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة، الخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل، والسوار في المعصم والقرط والقلائد، فلا يجوز لها إظهارها ولا للأجنبي النظر إليها والمراد موضع الزينة قوله (إلا ما ظهر منها) أراد به الزينة الظاهرة التي استثنى الله عز وجل، فقد قال سعيد بن جبير ضحاك و الأوزاعي هو الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب وقال الحسن هي الثياب والوجه، فما كان من الزينة الظاهرة جاز للرجل الأجنبي النظر إليه إذا لم يخف فتنة أو شهوة فإن خاف منها غرض البصر.²

وليقين مقانعهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن وأعناقهن وأقراطهن، فلا يضعن الجلباب أو الخمار إلا لأزواجهن كما يجوز لآباء هن وآباء أزواجهن وإخوانهن وبنيتهم وبنيت أخواتهن فهؤلاء يجوز لهن النظر إلى الزينة الباطنة من المرأة ولا ينظرون إلى ما بين السرة والركبة فيجوز لزوج أن ينظر إلى جميع بدنهن غير أنه يكره النظر على فرجها كما يجوز للمرأة أن تنظر للمرأة إلا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم كذلك عبد المرأة محرم لها فيجوز الدخول عليها إن كان عفيفاً أو النظر إلى بدن مولاته إلا ما بين السرة والركبة وكذلك الجواز لتابعين الذين يتبعون ليصيبوا من فضل من الطعام ولا همة لهم إلا ذلك، ولا حاجة لهم في النساء وأراد بالطفل في قوله (أو طفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) : أي لم يكشفوا عورات النساء للجماع كما نهيت المرأة إن مشت تضرب برجلها الأرض ليسمع صوت خلخالها أو يتبين خلخلها وراجعوا طاعة الله فيما أمركم به ونهاكم عنه³

ج- النهي عن خلوة المرأة بالرجل وسفرها بدون محرم :

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع نفسه) ، ص ص 178، 179 .

² البغوي ، معالم التنزيل : (مرجع سابق) ، ص ص 903 904 ، بتصرف .

³ أنظر : البغوي ، معالم التنزيل : (المرجع نفسه) ، الصفحة نفسها. وأنظر : محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ، ص ص 905، 90 بتصرف .

مما ورد في باب سد الذرائع الفساد عن الخلوة المرأة بالرجل والسفر بدون صحبة زوجها أو ذي محرم .¹

أ- لغة : وهي بمعنى خلا، خلا المكان والشيء يخلو خلوا و خلاء وأخلى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء وهو خال والخلاء من الأرض .²

ب- اصطلاحا : عرفها بعض المعاصرين : بأنها انفراد رجل مع امرأة أجنبية في مكان يا منان فيه من إطلاع أحد عليهما.³

فقد نهى الإسلام عن سفر المرأة لوحدها دون محرم لأنه اعتبرها خلوة للمرأة بدون أن يكون معها محرم من محارمها لقوله صلى الله عليه وسلم : "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم" ، فقال رجل يا رسول الله، أني أريد أن أخرج في الجيش كذا وكذا، وامرأة تريد الحج، فقال " أخرج معها "⁴ .

فقد دلت الأحاديث النبوية على أنه تحرم على الرجل وفي عصرنا هذا ومع مزاحمة المرأة مجال الرجل من عمل وما يكون من تأخير اجتماع النساء والرجال في البواخر والفنادق الكبيرة فإنه يفقه من حكمة هذا النهي أن السفر الطويل والقصير و القصير سواء في عدم خروج المرأة فيه من غير ذي محرم، فجملة القول أن سفر المرأة اجتماعها بالرجل الأجنبي في الخلوة وستر شعرها وماعدا الوجه والكفين عنه كله يدخل في سد ذرائع تعديه عليها وإفساده لها أو إغوائها لها، وما يحرم عليها منه يحرم عليه، وعقابهما في الآخرة سواء، لكن عقاب المرأة هذا الفساد في الدنيا أشد على المرأة في صحتها وفي شرفها ومكانتها في المجتمع الإنساني⁵ .

وفي هذه القضية يطرح الإمام الغزالي رأيه فيقول : "وقد رأيت العالم الإسلام مهزوم الشخصية أمام الحضارة الغربية الغازية مفتونا بمبازلها قبل أن يكون معجب بمآثرها، ومن هنا فقد أقررت الجماعات الإسلامية على رفض الرحلات المختلطة التي تنظمها الجامعات

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (المرجع نفسه) ص 181

² ابن المنظور ، لسان العرب : (مرجع سابق، باب خلا ، ج 4) ، ص 205

³ أحمد عبد الرحمن البنا ، بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني : (القاهرة ، دار الشهب، ج 15 ، لاط ، لات) ص 76.

⁴ أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، باب أبو معبد ، عن ابن عباس (11 / 425 ح 12203) .

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق المرأة في الإسلام : (مرجع سابق)، ص ص 181 182 ، بتصرف.

للطلاب والطالبات، وقلت : كل جماعة تكون على حدة، وإذا سافرت الطالبات في رحلة كشف واستطلاع وثقافة وجب أن تكون عليهن حراسة قوية من مشرفات يقظات ذكيات ...¹ فقد سمعت شكايات مفزعة للطالبات أميريكات من ذئاب حاولوا اغتصابهن كما أنني متشائم من وسائل الإعلام التي تدغدغ الغرائز، وتوقظ الحيوان الرابض وراء جلود البشر، وديننا يجعل سلامة الأعراس من دعائم الإيمان، ويجعل الخنا القتل والشرك سواء في استئزال المقت الإلهي والعذاب العظيم " ²

الفرع الثاني: بر الوالدين

أ - بر الوالدين وتفضيل الأمهات فيه على الآباء :

أوصى الله تعالى في العديد من واضع كتابه بالإحسان بالوالدين وقرنه بالأمر بعبادته والنهي عن الشرك به وأمر بالشكر لهما متصلاً بالشكر له وخص الأم بالذكر في بعض هذه الوصايا لتذكير بزيادة حقها على حق الأب ، ويستمر القرآن الكريم في تصوير مكانة الوالدين وبيان الأسلوب الذي ينبغي للمسلم أن يتبعه في معاملة والديه، وإن قدر لهما أو لأحدهما أن يصل إلى مرحلة الشيخوخة والضعف والعجز، فيقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء : 23)³

يقول الله تعالى أمراً بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر، وأمر بالوالدين إحساناً ولا تسمعهما قولاً سيئاً ولا حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح ولا تتفض يدك على والديك والقول لهما قولاً حسناً بتأدب وتوقير وتعظيم وتواضع لهما بفعلك في كبرهما وعند وفاتهما⁴ ، كما يأمر الله سبحانه بالعطف في المعاملة بخفض الجناح، وأصله أن الطائر يخفض جناحه لفرخه يقيه به تارة ويعلمه الطيران أخرى، وخفض الجناح من الذل أبلغ من خفضه لأجل العطف، فهذا من رعاية الكبير

¹ محمد الغزالي ، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة : (لا ب، دار الشروق ، لاج ، لا ط ، لا ت) ص 161.

² محمد الغزالي ، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ، ص 189، بتصرف .

⁴ الحافظ بن كثير، تفسير القرآن الكريم : (مرجع سابق)، ص 1113 .

للصغير ولم يمر أحد به غير الوالدين كما أمر الولد أن يطلب من ربه لوالديه رحمته كما ربياه صغيراً تعظيم كبير لرحمه الوالدين .

لتدبر الأولاد ذلك ويعلموا أن رحمتهم لوالديهم في الكبر والتذلل لهما لا يكفى في أداء حقوقهما، وإنما عليهم أن يدعوا الله تعالى أن يكافئهما عنهم برحمته التي وسعت كل شيء ولا يعلوها شيء خاصة الأم التي تتولى إزالة أقداره وغير ذلك إنما تكون مع اللذة والرغبة والسرور، ولن تبلغ رحمة الولد بهما هذا الحد ولما كان بلوغ هذا الحد من البر والإحسان بالوالدين عزيز المنال ذكر الله عباده بأن المدار فيه حسن النية وصلاح النفس، فان وقع مع ذلك تقصير ما فاتته لابد أن يقرن بالتوبة وحسن الأوبة إلى التشمير بعد التقصير، والله¹ تعالى غفور للأوابين أي كثيري الرجوع إلى الحق والخير كلما عرض لهم ما يصددهم عن المضي فيه أو الثبات عليه، لقوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ (الأحقاف: 24-25) .²

شبه الله سبحانه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والده بالطائر في ذلك كله على فرخه، وحذف المشبه به، وأشار إليه بلازمة وهو خفض الجناح، لأن الطائر هو ذو جناح³ فيلين لهما جانبك متذللاً لهما من رحمتك إليهما والدعاء لهم بالرحمة مثل رحمتها إياي في صغري حتى ربياني فالله أعلم بما تضمرون في من البر والعقوق والله الذي يذكر ذنبه في الخلاء، فيستغفر الله منه⁴، وخص الله الأم بالذكر خاصة لأنها هي الأكثر تعباً وعناية بالأولاد فقرن شكر الوالدين بالشكر الله لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان : 14)⁵ فالله أوصى الإنسان أن يشكر له ولي والدين فحملته أمه ضعفاً على ضعف وفطامه في عامين (والمراد به مشقة الوالدة بالرضاع بعد الحمل)⁶ .

¹ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 190، بتصرف.

² محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) الصفحة نفسها .

³ ابن باديس الصنهاجي ، تفسير ابن باديس : (بيروت - لبنان دار الكتب العلمية ، ط 1 1424هـ-2003م) ص 70.

⁴ الإمام أبو فرج جمال الدين البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير : (مرجع سابق) ص 809 .

⁵ محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام : (مرجع سابق) ص 193 ، بتصرف .

⁶ الحافظ ، تفسير القرآن الكريم : (مرجع سابق) ، ص ص 1101، 1100، بتصرف.

وقد ورد في وجوب بر الوالدين وتخصيص الأم بترجيح حقها منها : جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه - أن جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال " يا رسول الله من أحق الناس بحس صحبتي ؟ قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم أمك قال ثم من ثم أبوك " ¹

فهذا الحديث يبين أحق الناس بالصحة الإنسان فبين النبي أن أحق الناس بذلك الأم وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم ذكر الأب، لأن الأم حصل لها من العناء والمشقة للولد مالم يحصل لغيرها، حملته أمه وهنا على وهن وحملته كرها ووضعته كرها فوفي الليل تمهد وتهدئه حتى ينام، وإذا أتاه ما يؤلمه لم تنم الليلة حتى ينام .فهي أشد عناية من الأب بالطفل، ولذلك كان حقها مضاعفا ثلاث مرات على حق الأب. ²

أما العقوق فقد عد النبي ﷺ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر وخص الأمهات بالذكر فقال ﷺ " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وواد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال، وكثر السؤال وإضاعة المال " ³

حرم إسلام عقوق الوالدين وجعله من الكبائر لقول الإمام النووي في شرحه لحديث أن عقوق الأمهات حرام وهو من الكبائر باجتماع العلماء وكذلك عقوق الآباء من الكبائر وإنما هنا اقتصر على الأمهات لأن حرمتهم أكد من حرمة الآباء ولأن أكثر العقوق يقع للأمهات ويطمع الأولاد فيهن ⁴، كما أوصى النبي ﷺ في أحاديثه بالبنات والأخوات وإحسان إليهما : عن عائشة قالت " دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم أجد عندي شيئا غير تمر واحدة فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال : من إبتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار " ⁵ وعن عباس قال قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما ألا أدخلتاه الجنة " ¹

¹ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الادب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (18 / 363 ح 5514).

² محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين: (الرياض، دار الوطن للنشر، ط 1 : 1426هـ، باب بر الوالدين وصلة الأرحام، ج 3) ص 187.

³ أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر (18 / 371 ح 5518)

⁴ شحاتة محمد صقر، عيد الأم هل نحتفل: (الإسكندرية- مصر، دار الخلفاء الراشدين / دار الفتح الإسلام، لاط، لا ت) ص 30.

⁵ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من صدقة (2 / 110 ح 1418)

¹ أخرجه الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب (2/ 205 ح1971)

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لإتمام هذه الدراسة، وعليه فالباحث الحقيقي هو الذي يفتح بعمله آفاقاً جديدة تعمل على ضمان استمرارية البحث، وما دراستنا إلا حلقة من سلسلة البحوث الدعوية، التي تهتم بدراسة القضايا المُهمشة في المجتمعات والمغفول عنها، وفي هذا السياق ألف رشيد رضا هذا الكتاب الذي هو عبارة عن نداء إلى الجنس اللطيف و قد احتوى على قضايا تهتم بالنساء، و التي أوصلتنا إلى استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:

- أعطى الإسلام المرأة كامل حقوقها التي كانت قد سلبت منها في الديانات السابقة وفي معتقدات الناس، إذ كانوا ينظرون إليها على أنها مخلوق من المرتبة الثانية أو أقل من ذلك.
- ينظر الدين الإسلامي إلى المرأة على أنها نصف المجتمع، وأنها شريكة الرجل في عمارة الكون، وشريكته في العبودية لله دون فرق بينهما في عموم الدين .
- من تكريم المرأة في الإسلام أن جعلها أصل التربية القويمة، ومصنع الرجال والأبطال وصالح المجتمع واستقامة حاله.
- أوصى الإسلام بالإحسان إلى المرأة والنفقة عليها سواء كانت غنية أو فقيرة.
- كما نهى الإسلام وأد البنات ودفنهن أحياء بحجة الخوف من الفقر والحق العار بالأهل.
- المساواة بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية والأحكام ومساواتها في الإيمان وفي أوامر الدين ومنحها الحق في الميراث .
- إعطاء المرأة كامل الحق في طلب العلم .
- استشارة المرأة في أمر زواجها وسؤالها عن رأيها و الاهتمام بموافقتها.
- مشاورة المرأة في شؤون حياتها وفي السياسة والأخذ برأيها في حال ثبت صوابه .

- لم ينشئ الإسلام التعدد بل حدده ووضع له شروطاً .
 - عالج الإسلام نشوز المرأة و الرجل بالصلح.
 - أباح الإسلام الطلاق، و الخلع، والفسخ بإباحة غير مطلقة قيدها بشروط وضوابط شرعية، كما حرم على الرجل الإيلاء والظهار عنها.
- وفي الختام نسأل الله سبحانه و تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر

-القرآن الكريم

ب- المراجع :

1. ابن باديس الصنهاجي، تفسير ابن باديس، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2003م) .
2. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ت) .
3. ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز، (لا ب ، دار ابن حزم ، لا ط ، لا ت) .
4. ابن منظور ، لسان العرب : (لبنان - بيروت ، دار الإحياء التراث العربي ، ج 7، ط 3، 1409هـ ، 1999م) .
5. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، لا ط ، لا ت ، ج 8) .
6. أبو عبد الله ابن منده العبدى ، معرفة الصحابة ، (الإمارات ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط 1، 1426هـ ، 2005 .
7. أبو محمد بن عطية الأندلسي، محرر الوجيز في تفسير الكتاب : (لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1، لا ج ، 1993) .
8. أبو محمد عبد الملك ابن هشام ، السيرة النبوية، (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ت) .
9. أبي الفرج بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، زاد الميسر في علم التفسير، (بيروت لبنان، دار ابن حزم ، ط 1، 1423هـ، 2002م) .
10. أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي ،التسهيل لعلوم التنزيل ،(بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1، ج 1، 1415هـ ، 1995م)
11. أبي عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : (القاهرة ، دار الشعب ، ط2، لا ج ، 1372هـ)
12. أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ،معالم التنزيل ،(بيروت لبنان ،دار ابن حزم ، ط 1، 1423هـ، 2002م) .

13. أبي نعيم بن إسحاق الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، (الرياض ، دار الوطن ، ط1، 1419هـ ، ج1998م) .
14. أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي (مصر:مكتبة النهضة المصرية ، ط 10، 1996م)
15. أحمد عبد الوهاب ، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، (القاهرة ، مكتبة وهبة للنشر ، ط 1، لا ج ، 1409هـ ، 1989م) .
16. أحمد عبدالرحمان البنا، بلوغ الاماني من أسرار الفتح الرباني، (القاهرة، دار الشهب، ج15، لا ط ، لات).
17. أسعد حومد ، أيسر التفاسير : (لا ب ، لان ، لا ط ، لا ت) .
18. إسماعيل ابن كثير ، البداية والنهاية : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، لا ط ، لا ج ، لات) .
19. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم : (بيروت، دار الفكر، لا ج، لا ط ، 1401هـ) .
20. أكرم العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، (المؤسسة المتحدة للتوزيع، ط1، 1982م ، 1402هـ)
21. إلياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد إسماعيل (دار الكتب المصرية، ط1، 1431هـ)
22. بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية بنيه فارس ومنير البعلبكي (بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1968)
23. بن راشد الجابري ، مهر الزوجات بين الشريعة والعادات ، (لا ب، لا ن، ط 2، 1429هـ ، 2008م)
24. تامر محمد محمود متولي ، منهج محمد رشيد رضا في العقيدة ، (المملكة العربية السعودية، دار مايد عسيري ، ط1 ، 1465هـ ، 2004م)
25. تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: (المملكة العربية السعودية ، دار ماجد عسيري ، لا ج ، ط 1 ، 1425هـ . 2004م)
26. جابر بن موسى الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : (المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العلوم والحكم ، ط 5، ج 4 ، 1424هـ - 2003م).
27. جورج زيدان ، تاريخ مصر الحديثة ، (مطبعة الهلال ، ط3، 1925م)

28. حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية: (القاهرة، مؤسسة الهنداوي، لاط ، لات).
29. حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني (دمشق :دار القلم، ط1 ، 1410هـ ، 1990 م)
30. خالد بن عبد الرحمن الشايع ، الحياة البيئية للنبي ﷺ،(دار بلنسية ، لا ب ، لا ط، لا ت).
31. خالد بن فوزي عبد الحميد آل حمزة ،محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية (الإسكندرية ، دار علماء السلف ، ط 2، 1415هـ).
32. خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 15، ج 6 ، ماي 2002)
33. د.صلاح الدين المنجد ، فتاوى الإمام محمد رشيد رضا ،(ج1، ط1
34. دنور محمد علي إبراهيم مكايي ، مذكرة نشور المرأة والرجل وعلاجه في ضوء القرآن ،(الزقازيق ،جامعة الأزهر) .
35. د/ نوال بنت عبد العزيز ، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية : (بحث مقدم لجائزة بن عبد العزيز آل سعود ، العالمية لسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، ط1 ، 142هـ . 2006م) .
36. الدردير، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك: (كانو، نيجيريا، مكتبة أيوب، ط1، باب الإيلاء، 1420هـ-2000م)
37. الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،(لا ب، لا ن ، لا ت ، ج2).
38. رمضان علي السيد شربانصي، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية (الإسكندرية، دار الجامعة، 2002) .
39. زكي علي السيد أبو غضة ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، (المنصورة مصر ، دار الوفاء ، ط 1، لاج ، 1424هـ، 2003م).
40. ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية،(بيروت:دار العلم للملايين ، ط1، لا ت ، لا ج)
41. سعيد أيوب ، زوجات النبي ﷺ ، (لا ب ، دار الهادي ، ط 1 ، لا ج، 1997م ، 1817هـ) .
42. سيد قطب ، في ظلال القرآن : (بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ط17 ، ج 2 ، 1412هـ)

43. شحاته محمد صقر، عيد الام هل نحتفل: (الاسكندرية، مصر، ار الفتح الإسلام، دار الخلفاء الراشدين، لاج، لاط، لات).
44. شكيب أرسلان ، رشيد رضا،(ط1، 1306 هـ ، مطبعة ابن زيدون،دمشق،)
45. شمس الدين محمد الرملي، نهاية المحتاج على شرح المنهاج: (بيروت، دار الكتب العلمية، ج6، ط2، 1424هـ-2003م).
46. شهاب الدين محمد الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لا ج ، 1415هـ).
47. شوقي أبو خليل ،الإسلام في قفص الاتهام : (الجزائر ،دار الفكر ،لا ط، لا ج ، 1992 م).
48. شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ،(دار المعارف ،ط6، لا ت)
49. الشيخ محمد الأمين الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن : (بيروت - لبنان ، دار طوق النجاة ، ط 1، ج 31 ، 1421 هـ ، 2001م).
50. الصادق عبدالرحمان الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته: (بيروت لبنان، دار بن حزم، ج3، لاط، 2008 م)
51. عادل بن علي الشدي، تفسير الراغب الاصفهاني (الرياض، دار الوطن، ط1، ج1، 1424هـ-2003م)
52. عباس محمود العقاد ، المرأة في القرآن : (مصر ، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، لا ط، لا ج، لا ت) .
53. عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة ،(دمشق ، دار القلم ،ط1420، 8هـ، 2000م)
54. عبد السلام الترماني، الزواج عند العرب ، (الكويت ، عالم المعرفة ، لا ط ، لا ج ، 1984) .
55. عبد الغني عبد الرحمن محمد ،زوجات النبي ﷺ وحكمة تعددهن ،(مصر ، مكتبة مدبولي ، لا ط، لا ت،) .
56. عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد آل غضية ، معجم ما يخص آل البيت النبوي ،(السعودية المدينة المنورة ، دار ابن الجوزي ، ط 1، ربيع الأول 1420هـ) .

57. علاء الدين علي الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1415 هـ).
58. العلامة السيد سليمان الندوي ، سيرة السيدة عائشة . رضي الله عنها، (دمشق ، دار القلم ، ط 1، 1424 هـ ، 2003م).
59. علي أحمد عبد العال الطهطاوي ، شرح كتاب النكاح : (بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج 2 ، 2005 م)
60. عمر سليمان الأشقر ، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة (الأردن ، دار النفائس ، ط 1، 1418 هـ ، 1997).
61. فاطمة عمر نصيف ، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة ، (لا ب ، دار السلام للتجهيز الفني ، ط 1 ، لا ج ، 1431 هـ ، 2010).
62. فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب : (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط 3، ج 10، 1420 هـ)
63. القاضي عبد الوهاب البغدادي، التلقين في الفقه المالكي: (رسالة دكتوراه، الرياض، مكة المكرمة، متبة نزار مصطفى الباز، لا ط، لات).
64. ماجد ناصر الزبيدي ، حياة السيدة خديجة بنت خويلد ، (بيروت ، لبنان ، دار المحجة البيضاء ، ط 1، 1425 هـ ، 2004م).
65. مالك بن أنس، موطأ مالك: (دمشق ، در القلم ، ط 1، ج 2، 1413 هـ - 1991م)
66. محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير: (تونس ، دار التونسية للنشر ، لا ط ، ج 26 ، 1984م).
67. محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، (لا ب، دار الشروق، لا ط، لات).
68. محمد الغضبان ، إليك أيتها الفتاة المسلمة : (بليدة قصر الكتاب ، ط 1: 1989 م).
69. محمد بن إسحاق ، السير و المغازي ، (بيروت ، دار الفكر ، ط 1، ج 1 ، 1398 هـ ، 1978 م).
70. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : (مؤسسة الرسالة ، ط 1، 1420 هـ . 2000 م)

71. محمد بن جميل زينو ، تكريم المرأة في الإسلام : (الرياض ، دار القاسم ، ط 1 ، لا ج ، 1414 ، 1994م)
72. محمد بن صالح بن محمد عثيمين، شرح رياض الصالحين: (الرياض، دار الوطن، ط1، باب بر الوالين وصلة الرحم، ج3، 1426 هـ).
73. محمد بن عبد الرحمن الشافعي ،جامع البيان في تفسير القرآن ،(بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج1 ، 2004 م ، 1424 هـ).
74. محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب ،(الكويت، مكتبة المعاد، ط1409 هـ، 1988م)
75. محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، (بيروت لبنان ،دار المعرفة ، ط4، 1428، 2007).
76. محمد بن قاسم الانصاري، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق إمام بن عرفة الوافية : (لآب، المكتبة العلمية، ط1، 1350 هـ) .
77. محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، ج 8 ، 1418 هـ).
78. محمد رشيد ، مجلة المنار (لا ب، لا ن ، ط2، 1327 هـ ، ج2).
79. محمد رشيد رضا ، نداء إلى الجنس اللطيف : (المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، لا ج ، لا ط ، 1404 هـ - 1984 م)
80. محمد زكريا كاندهلوي، اوجز المسالك إلى الموطأ مالك : (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999) .
81. محمد سالم الخضر ، إني رزقت حبها ، (الكويت ، مبرة الآل والأصحاب ، ط 2009، 1، 1430) .
82. محمد عبد الله عنان ،تاريخ الجامع الأزهر ،(مؤسسة الخانجي ،مصر، ط2، 1378 هـ
83. محمد علي الصابوني ، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : (دمشق / بيروت ، مكتبة الغزالي /مؤسسة مناهل العرفان ، ط 1 ، لا ج ، 1400 هـ . 1980م)
84. محمد كرد علي ، خطط الشام(بيروت ، دار العلم الملايين ، ط3، 1403 هـ ، 1983،

85. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، (دار الفرقان ، لا ط ، لا ت)
86. مسعود عيشوش ، الصادق الأمين ، (لا ب ، لا ن ، لا ط ، لا ج ، 1428) .
87. مصطفى بن العدوي، أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية (القاهرة، مكتبة بن تمية، ط1، 1409هـ-1998م)
88. ملك غلام مرتضى ، تعدد زوجات الرسول ﷺ ، (المدينة المنورة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، لا ج ، لا ت) .
89. مولاي ملياني بغدادي ، حقوق المرأة في الشريعة : (الجزائر البلدية ، قصر الكتاب ، ط1، لا ج ، 1997م)
90. ناصر الدين البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (لا ب، لا ن، لا ط، ج1، لا ت) .
91. نور الدين عتر ، ماذا عن المرأة (دمشق ، بيروت ، اليمامة ، ط 1 ، 1414هـ ، 2003م)
92. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التفسير الميسر ، (المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، لا ط ، 1430هـ ، 2009م.
93. يوسف أسعد داعز ، مصادر الدراسة الأدبية (ج2، ط1 لبنان عام 1956 م)

الفهارس

أولا : الآيات القرآنية

ثانيا : الأحاديث النبوية

ثالثا : المحتويات

أولا : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	شطر الآية
43	الروم 21	﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ.....
44	الفرقان 74	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ.....
45	النساء 34	فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ.....
49	النساء 3	﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى.....
49	النساء 129	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا.....
51	الشورى 48	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا.....
51	ق 45	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ.....
51	الغاشية 21	﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ.....
52	محمد 4	فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ.....
58	النساء 34	وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ.....
61	النساء 35	وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ.....
63	النساء 128	وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا.....
66	النساء 19	وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُنَّ.....
66	البقرة 216	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى.....
67	البقرة 229	الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ.....
68	البقرة 231	وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ.....
68	البقرة 232	وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ.....
70	البقرة 226-227	لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ.....
71	المجادلة 1-4	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْنَّبِيِّ نُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.....

75	البقرة 228	وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ.....
75	البقرة 236	وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرٌ هُوَ عَلَى.....
75	البقرة 241	وَالْمُطَلَّاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ.....
78	النساء 7	لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ.....
79	النساء 11-12	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ.....
86	الأحزاب 5	﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ.....
86	الأحزاب 40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا.....
87	الأحزاب 37	﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.....
91	التحريم 1-5	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.....
94	الأحزاب 28-29	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ.....
96	الأحزاب 30-34	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ.....
99	الأحزاب 50	أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ.....
100	الأحزاب 51	تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ.....
101	الأحزاب 52	لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ.....
103	النساء 1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي.....
104	البقرة 35	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ.....
104	المتحنة 10	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ.....
105	محمد 19	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ.....
106	التوبة 10	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ.....
107	المتحنة 12	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى.....
108	النحل 97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى.....

108	الأحزاب 35	الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ.....
110	النساء 4	وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً.....
111	الطلاق 7	لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ.....
116	القلم 4	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.....
117	آل عمران 159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ.....
118	الأحزاب 53	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ.....
120	النور 31	وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ.....
123	الأحزاب 59	يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك.....
123	الأحزاب 60	﴿ لَّئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمُ.....
124	النور 30	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.....
127	الإسراء 23	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا.....
128	الأحقاف 24-25	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ.....
128	لقمان 14	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ.....

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
41	جاءت فتاة إلى رسول الله
45	خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك
48	أسلم غيلان بن سلمة وتحتة عشرة نسوة
56	خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي
57	" إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم
57	ايما رجل كانت عنده جارية
60	لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد
60	كان الرجال نهوا عن ضرب النساء
62	كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به
64	لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يوما لعائشة
66	لا يفرك مؤمن مؤمنة
69	إذا آل الرجل من امرأته
71	" تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ
77	تحد امرأة على ميت فوق ثلاث
78	تعلموا القرآن وعلموه للناس
82	سبحان الله تطهري
84	أي رسول الله ألا تتزوج
84	أخطب عليه عائشة، قالت أم عائشة
91	فلتقل «إني أجد منك ريح مغافير * أكلت مغافير
91	كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا
93	ما تركت بعدي فتنة أضر
96	أما ترضى أن تكون لهما الدنيا
98	لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ

99	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بَبَابِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.....
101	مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.....
102	" الله جميل يحب الجمال.....
102	يا معشر النساء تصدقن.....
103	إنما النساء شقائق الرجال.....
112	أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ.....
113	« طلب العلم فريضة.....
115	لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.....
117	" هُونٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ.....
117	يا رسول الله يدخل عليك.....
118	" لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب.....
120	يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سن.....
120	تزوجت امرأة من الأنصار.....
121	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ.....
122	الحلال ما أحله الله في كتابه.....
122	" إن الحلال بين والحرام بين.....
126	لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم.....
128	يا رسول الله من أحق الناس بحس صحبتي.....
129	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات.....
129	دخلت على امرأة ومعهما ابنتان.....

ثالثا: فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

ملخص الدراسة :

المقدمة..... أ

الفصل الأول :

الشيخ محمد رشيد رضا عصره وحياته

المبحث الأول :عصر محمد رشيد رضا :	8
المطلب الأول:الحياة السياسية :	8
الفرع الأول: في الدولة العثمانية :	8
الفرع الثاني: في مصر.....	9
الفرع الثالث: في الشام.....	10
المطلب الثاني : الحياة العلمية في مصر والشام :	11
الفرع الاول: في مصر.....	11
الفرع الثاني: في الشام.....	13
المطلب الثالث: الحياة الدينية :	14
المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد رشيد رضا وآثاره:	15
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته العلمية:	15
الفرع الأول: اسمه و مولده:	15
الفرع الثاني: نشأته العلمية:	15
الفرع الثاني : شيوخ رشيد رضا وتلاميذه.....	18
المطلب الثالث: آثار الشيخ محمد رشيد رضا ومؤلفاته ووفاته وثناء العلماء عليه.....	19
الفرع الأول : آثار الشيخ محمد رشيد رضا .	19
الفرع الثاني : مؤلفاته.....	22
الفرع الثالث : وفاته وثناء العلماء عليه ..	32

الفصل الثاني :

دراسة تحليلية لكتاب " نداء إلى الجنس اللطيف " لمحمد رشيد رضا.

المبحث الأول :	بين يدي الكتاب	38
المطلب الأول :	تعريف بالكتاب.	38
الفرع الأول :	بطاقه تقينيه	38
الفرع الثاني :	دواعي وأسباب تأليفه	39
الفرع الثالث :	الفكرة المركزية (الإشكالية)	39
الفرع الرابع :	بنية الكتاب ومحاوره الرئيسية ومنهج محمد رشيد رضا فيه	39
المطلب الثاني :	مكانة الكتاب ومنزلته (ما هي الإضافة التي قدمها الكتاب في قضية المرأة)	40
المطلب الثالث :	خلاصة دراسة الكتاب	40
المبحث الثاني :	قضايا المرأة في الكتاب	41
المطلب الأول :	قضايا في الأحوال الشخصية	41
الفرع الأول :	الزواج وأحكام النساء	41
الفرع الثالث :	النشوز :	58
الفرع الثالث :	الطلاق.	66
الفرع الرابع :	حق النساء في الميراث.	78
المطلب الثاني :	معاملة النبي ﷺ لأزواجه	82
الفرع الأول :	أزواج النبي والحكمة من التعدد:	82
الفرع الثاني :	تخيير النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه بين الدنيا والآخرة.	91
(بين تطليقهن وإبقائهن على عصمته)		91
الفرع الثالث :	تأديب الله لأزواج نبيه صلى الله عليه وسلم وتعليمهن ما يراد منهن.	97
الفرع الرابع :	توسعة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بما تكمل به تربية أزواجه.	100
الفرع الخامس :	تحريم النساء على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تقدم	102
المطلب الثالث:	قضايا في الدعوة :	103
فرع الأول :	المساواة :	103

110		فرع الثاني: حقوق وواجبات المرأة.
116		المطلب الرابع : قضايا في أخلاق المرأة.
116		فرع الأول: آداب المرأة المسلمة:
127		الفرع الثاني: بر الوالدين
131		الخاتمة.
134		قائمة المصادر والمراجع
142		فهارس
143		أولاً: فهرس الآيات.
146		ثانياً: فهرس الأحاديث
148		ثالثاً: فهرس المحتويات

ثم يخرج من الله